فى علم الصرف

تأليف

الدكتور أمين علي السيد
رئيس قسم النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الطبعة الثالثة
١٩٨٥

دار المعارف بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

باسمك اللهم أستعين ، ومنك أستلهم التوفيق والسداد وبالصلاة والسلام على رسولك محمد ، أطلب الأجر والثواب .

وبعد :

فهذا بحث وضعته لتيسير الدراسة فى علم الصرف ، والسير بها نحو الجانب التطبيقى المفيد ، وقد جمعت فيه أطراف المسائل المتناثرة فى أبواب مختلفة عن الدراسة التقليدية لعلم الصرف ، فعرضت للميزان الصرفى والاشتقاق وضبط المفردات ، على ضوء ما يسمونه « الإعلال بالنقل » ، وأجملت القول فى حروف الزيادة : مواضعها وأدلة زيادتها وأثرها فى المعنى وأثرها فى العمل ، كما أوجزت الحديث عن القلب المكانى وأخرجت منه بعض ما أثر عن السابقين من الأمثلة ؛ مستنداً فى ذلك إلى النصوص الصحيحة المأخوذة من كتب اللغة .

وحاولت جمع كل أنواع الحذف تحت عنوان واحد ، مخالفاً المألوف من توزيعه فى أبواب مختلفة . ثم سرت على ما سار عليه السابقون فى مباحث الاسم غير أنى خالفتهم فى مسألتين :

الأولى فيما يجمع على وزن « فواعل » فقد أخذت بما رآه الأستاذ على السباعى من جواز جمع فاعل صفة لمذكر عاقل عليها بعد أن جمع قدراً كافياً من الشواهد .

الثانية : جواز تصغير ما ثانيه حرف علة دون رده إلى أصله عند خوف اللبس نحو تصغير قيمة على « قُيَيْمَة » للفرق بينها وبين تصغير قومة وكذلك ديمة تصغر على : « دُيَيْمَة » لئلا تلتبس بتصغير دومة .

وقد ختمته بما لا يستغنى عنه والله أسأل أن ينفع به وهو المستعان .

أمين على السيد

تمهيد

وبعد . . .

فإن الإلمام بعلم التصريف واجب على كل من يتخصص فى دراسة اللغه العربية وآدابها ، لكى يعرف أصل الكلمة وزيادتها وحذفها وإبدالها . ولايتعرض لما تعرض له بعض السابقين من أخطاء روى كثير منها فى كتب الطبقات وغيرها .

قال ضياء الدين بن الأثير فى المثل السائر [1] : ونظهر لك فائدة ذلك ظهوراً واضحاً فيما إذا قيل للنحوى الجاهل بعلم التصريف : كيف تصغر لفظة « اضطراب » فإنه يقول : « ضُطَيْرِيب » ولا يلام فى ذلك ، لأنه الذى تقتضيه صناعة النحو : لأن النحاة يقولون : إذا كانت الكلمة على خمسة أحرف وفيها حرف زائد أو لم يكن — حذفته منها نحو قولهم فى منطلق : مُطيلق ، وفى جحمرش : جُحيمر ، ولفظة « منطلق » على خمسة أحرف وفيها حرفان زائدان : هما الميم والنون ، إلا أن الميم زيدت فيها لمعنى فلذلك لم تحذف وحذفت النون وأما لفظة « جحمرش » فخماسية لا زيادة فيها وحذف منها حرف أيضاً . فإذا بنى النحوى على هذا الأصل ، فإما أن يحذف من لفظة اضطراب الألف أو الضاد أو الطاء أو الراء أو الباء ، وهذه الحروف غير الألف ليست من حروف الزيادة فلا تحذف ، بل الأولى أن يحذف الحرف الزائد ويترك الحرف الأصلى فيصغر لفظة « اضطراب » حينئذ على : « ضطيريب » ولم يعلم النحوى أن الطاء فى اضطراب مبدلة من تاء وأنه إذا أريد تصغيرها تعاد إلى الأصل الذى كانت عليه فيقال : ضتيريب ، فإن هذا مما لا يعلمه إلا التصريفى . . . فثبت بما ذكر أن علم التصريف مما يحتاج إليه لئلا يغلط فى مثل ذلك » .

ومما رواه الزبيدى فى طبقاته عن أبى عثمان المازنى قال [2] : اجتمعت مع يعقوب بن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات ، فقال محمد بن عبد الملك :

---

(١) صبح الأعشى ١ : ١٠٩ .

(٢) صفحة : ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

سل أبا يوسف عن مسألة .

فكرهت ذلك وجعلت أتباطأ وأدافع مخافة أن أويسه لأنه كان صديقاً لى ؛ فألحّ علىّ محمد بن عبد الملك وقال : لم لا تسأله ؟

فاجتهدت فى اختيار مسألة سهلة لأقارب يعقوب ، فقلت له : ماوزن (نكتل) من الفعل من قول الله عز وجل (أرسل معنا أخانا نكتل) ؟

فقال : (نفعل) .

فقلت له : ينبغى أن يكون ماضيه (كتل) .

فقال : لا ، ليس هذا وزنه ؛ إنما هو نفتعل .

فقلت له : (فنَفْتَعِل) كم حرفاً هو ؟

قال : خمسة أحرف .

فقلت له : كيف تكون أربعة أحرف بوزن خمسة ؟

فانقطع وخجل وسكت .

وفى موضع آخر [1] : « قال المازنى . . . وكان ذلك عند الواثق وحضر ابن السكيت .

فقال له الواثق : سله عن مسألة .

فقالت له . ماوزن (نكتل) من الفعل ؟

فقال : (نفعل) .

فقال اه الواثق : غلطت ، ىم قال لى فسره .

فقلت : (نكتل) تقديره : (نفتعل) (نكتيل) فانقلبت الياء ألفاً لفتحة ما قبلها ، فصار لفظا (نكتال) فأسكنت اللام للجزم ، لأنه جواب الأمر فحذفت الألف لالتقاء الساكنين .

فقال الواثق هذا الجواب ، لا جوابك يا يعقوب .

فلما خرجنا قال لى يعقوب : ما حملك على هذا وبينى وبينك من المودة الخالصة ؟ .

فقلت له : والله ما قصدى تخطئتك ، ولم أظن أنه يعزب عنك ذلك .

---

(١) طبقات النحويين للزبيدى : ٩٤ .

وفي موضع آخر[١] : . . . خاصم رجل رجلا إلى ابن يعمر فقال : أصلحك الله : إنه باعني غلاما بيّاقاً .

فقال يحيي لو قلت : أبوقا .

قال أبو حاتم : كذا الصواب ، رجل أبوق ، وأبّاق ، وآبق ، يقال : أبق يأبِقُ والعامة تقول : يأبَق . وهو خطأ » .

وقد عرف الخلفاء حق العلماء ، وكافئوهم كما كافئوا الشعراء والأدباء ، وهذا المأمون يطلب رجلا من أهل الأدب يسامره فيدخل إليه النضر بن شميل ، ويصلح النضر لأمير المؤمنين ضبط كلمة (سَداد من عوز) ثم يسأله الخليفة[٢] .

ما ما لك يا نضر ؟

قلت : فريضة لى بمرو الروذ أتضهّلها وأتمزز بها[٣] .

قال : أفلا أفيدك إلى مالك مالا ؟

قال : قلت : إنى إلى ذلك لمحتاج .قال : فتناول الدواة والقرطاس وكتب ، ولم أدر ما كتب .

ثم قال لى : يا نضر ، كيف تقول إذا أمرت أن تترب كتاباً ؟

قال : قلت : أتربه .

قال : فهو ماذا ؟

قلت : مُتْرَبَ .

قال : فمن الطين ؟

قلت : طِنْه .

قال : فهو ماذا ؟

قلت : مَطِين .

قال : فمن السحاءة ؟

قال : اسحه .

---

(١) المرجع السابق : ٢٣ .

(٢) المرجع السابق : ٥٢ : ٥٩ .

(٣) الفريضة : الحصة المفروضة . وهو يقصد بعبارته أنها قليلة وهو يكتفى بها .

قال : فهو ماذا ؟

قال : قلت : مسْحِىّ ومَسْحُوٌّ .

قال : يا غلام ، أتْرِبْ واسْحُ وطِنْ .

ثم قام فصلى بنا المغرب ، ثم قال لغلام فوق رأسه : تُبَلِّغ معه الكتاب إلى الفضل بن سهل .

قال : فدخلنا عليه ، فتناول الكتاب فقرأه .

وقال : يا نضر ، إن أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما القصة ؟

قال : فحدثته الحديث ، ولم أكتمه شيئاً . قال : فقال لى : لحنت أمير المؤمنين .

قال : قلت : كلا ، إنما لحن هُشَيْم — وكان لحانة — فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تُتَبَّع ألفاظ العلماء ، فأمر لى بثلاثين ألف درهم ، فأخذت بكلمة واحدة استفاداها ثمانين ألف درهم .

وقال ابن الوزان[1] : وجاء فعِل يفعِل فى ثلاثة أحرف : حسِبَ يحسِبُ ، بئس َ يبئِس ، ويَبِس َ ييْبِس ُ (ويجوز فيها الفتح فى المضارع) .

وجاء فى ثمانية أحرف من المعتل الفاء : ورِمَ يرِم ، وورِى الزند يرى ، وورِثَ يرِثُ ، ووَرِع يرِع ، وولى يلِى ، ووَمِقَ يمِق ، ووثِقَ يثِق ، ووفِق يفِق ، ووَلِه يلِه ويَوله ، ووَهِل يَهِل ويوهل » .

قال أبو بكر الزبيدى[2] : أخبرنى محمد بن عمر . أخبرنى غير واحد ممن شهد إبراهيم بن حجاج ، وقد قال له أبو محمد الأعرابى العامرى شاكراً على شيء اصطنعه إليه : « تالله ماسيدتك العرب إلا بحقك » .

فقال أبو الكوثر الخولانى — وكان حاضراً — يا أبا محمد ، العلماء عندنا بالعربية يقولون : (سودتك) فقال : السُّواد : السُّخام ، يخطئون ويصحفون ! فانتهره إبراهيم وقال : تتَسَوَّر على الأعراب فى لغاتهم .

فكتب أبو الكوثر إلى يزيد بن طلحة بالخبر فأجابه : المعروف (سَوَّدْتُكَ)

---

(١) طبقات النحويين للزبيدى : ٢٧١ .

(٢) المرجع السابق : ٢٩٥ .

بالواو، ولعل ما ذكر أبو محمد لغة لبنى عامر ، فلما وردت السحاءة على أبى الكوثر قال : يا أبا محمد ، أنكر الأستاذ ما ذكرت ، وحكى له قوله ، فصاح الأعرابى وهاج ، وبعث إبراهيم فى يزيد .

فلما حضر خرج عليه فقال له : أتتسور على الرجل فى كلامه ؟

فقال له ابن طلحة : إن العلم ليس من جهة المغالبة ، ولكن من جهة الإنصاف والحقيقة ، فليجبنى أبو محمد عما أسأله عنه .

فقال له : سل .

فقال يزيد : كيف تقول العرب : ساد يسود ، أو ساد يسيد ؟

قال الأعرابى : ساد يسود .

فقال يزيد : هذه الواو معنا فى الفعل ، فكيف تقول العرب : السُّودَد أو السيدد ؟

فقال : السودد .

فقال يزيد : هذه الواو ثابتة فى الاسم .

قال : أى منزلة عندكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الفصاحة ؟

فقال الأعرابى : فوق كل منزلة .

قال يزيد : فقد ثبت عندنا أنه قال : تفقهوا قبل أن تُسَوَّدُوا ، وهذا حديث لم يطعن فيه أحد من علماء اللغة ، كما صنعوا فى سائر الأحاديث التى وقع فيها الغلط .

فَلَجَّ الأعرابى وقال : يأهل الأمصار ، ماذا صنعتم بالكلام ؟

وقد كثر الخلاف فى مسائل التصريف كما كثر فى مسائل النحو . والخلاف بين البصريين والكوفيين فى أصل المشتقات مشهور ، وقد أشرنا إلى بعض ذلك فيما تقدم ، ومن المسائل التى ذكرها أبو البركات الأنبارى فى كتابه « الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين » المسألة الثانية عشرة بعد المائة « فى علة حذف الواو من نحو يعد » قال :

ذهب الكوفيون إلى أن الواو من « يعد ، ويزن » إنما حذفت للفرق بين الفعل اللازم والمتعدى . وذهب البصريون إلى أنها حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة .

علة حذف الواو من نحو يعد

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأن الأفعال تنقسم إلى قسمين : إلى فعل لازم ، وإلى فعل متعد ، وكلا القسمين يقعان فيما فاؤه واو ، فلما تغايرا فى اللزوم والتعدى واتفقا فى وقوع فائهما واواً . وجب أن يفرق بينهما فى الحكم ، فبقوا الواو فى مضارع اللازم نحو : (وجل يوجل ، ووحل يوحل) وحذفوا الواو من المتعدى نحو : (وعد يعد ، ووزن يزن) ، وكان المتعدى أولى بالحذف لأن التعدى صار عوضاً من حذف الواو .

قالوا : ولا يجوز أن يقال : إنهم حذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة لأنا نقول : هذا يبطل بقولهم : « أعد ونعد وتعد » والأصل فيه « أوعد ونوعد وتوعد » ولو كان حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، لكان ينبغى أن تحذف من قولهم (أوعد يُوعِد) بضم الياء ، فيقال : (يُعِدُ) لوقوعها بين ياء وكسرة ، فلما لم تحذف دل على فساد ما ذكرتموه .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا : إن الواو حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة ؛ وذلك لأن اجتماع الياء والواو والكسرة مستثقل فى كلامهم ، فلما اجتمعت هذه الأشياء الثلاثة المستنكرة التى توجب ثقلا وجب أن يحذفوا واحداً منها طلباً للتخفيف . فحذفوا الواو ليخف أمر الاستثقال .

والذى يدل على صحة ذلك أن الواو والياء إذا اجتمعتا ، وكانا على صفة يمكن أن تدغم إحداهما فى الأخرى— قلبت الواو إلى الياء نحو : (سيد وميت) كراهية لاجتماع المثلين .

وإذا اجتمع ههنا ثلاثة أمثال ، الياء والواو والكسرة ، ولم يمكن الإدغام لأن الأول متحرك ، ومن شرط المدغم أن يكون ساكناً . فلما لم يمكن التخفيف بالإدغام وجب التخفيف بالحذف ، فقيل (يَعِدُ وَيَزِنُ) . وحملوا : (أعد ونعد وتعد على : (يعد) لئلا تختلف طرق تصاريف الكلمة ، على ما سنبينه فى الجواب إن شاء الله .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين :

أما قولهم : إنما حذفت الواو من هذا النحو للفرق بين الفعل اللازم والمتعدى فبقوا الواو فى اللازم وحذفوها من المتعدى .

قلنا : هذا باطل ، فإن كثيراً من الأفعال اللازمة حذفت منها الواو وذلك نحو : « وكف البيت يكف ، ونم الذباب ينم [١] ، ووجد فى الحزن يجد » إلى غير ذلك . والأصل فيها : وكف يوكف ، ونم يونم ، ووجد يوجد ، وكلها لازمة ، ولو كان الأمر على ما زعمتم لكان يجب ألا تحذف منه الواو ، فلما حذفت دل على أنه إنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ولا نظر فى ذلك إلى اللازم والمتعدى .

وأما « وجل يوجل ، ووحل يوحل» فإنما لم تحذف منه الواو لأنه جاء على «يفعل » بفتح العين ،كعلم يعلم ، فلم تقع الواو فيه بين ياء وكسرة ، وإنما وقعت بين ياء وفتحة ، وذلك لا يوجب حذفها .

وأما حذفهم لها من قولهم (ولغ يلغ) وإن كانت قد وقعت بين ياء وفتحة ، لأن الأصل فيه : (يفعل) بكسر العين كضرب يضرب ، وإنما فتحت العين لوقوع حرف الحلق لاماً لها ، فإن حرف الحلق متى وقع لاماً من هذا النحو فإن القياس يقتضى أن يفتح العين منه نحو : قرأ يقرأ ، وجبه يجبه ، وسدح يسدح ، وشدخ يشدخ ، وجمع يجمع ، ودفع يدفع .

وأما قولهم : إنها لو كانت قد حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة لكان ينبغى ألا تحذف من : (أعد ، ونعد ، وتعد) لأنها لم تقع بين ياء وكسرة .

قلنا : إنما حذفت ههنا وإن لم تقع بين ياء وكسرة حملا لحروف المضارعة التى هى الهمزة والنون والتاء ، على الياء ، لأنها أخوات . فلما حذفت الواو مع أحدها للعلة التى ذكرناها حذفت مع الآخر لئلا تختلف طرق تصاريف الكلمة ، ليجرى الباب على سنن واحد . وصار هذا بمنزلة : (أُكرم) والأصل فيها : (أؤكرم) إلا أنهم كرهوا اجتماع همزتين فحذفوا الثانية فراراً من اجتماع همزتين ، طلباً للتخفيف ، وكان حذف الثانية أولى من الأولى ، لأن الأولى ، دخلت لمعنى ، والثانية ما دخلت لمعنى فلهذا كان حذف الثانية وتبقية الأولى أولى ، ثم قالوا . (نكرم ، وتكرم ، ويكرم) فحذفوا الهمزة ، حملا للنون والتاء والياء على الهمزة طلبا للتشاكل على ما بيّنّا .

وأما قولهم : إنه لوكان الحذف لوقوعها بين ياء وكسر كان يجب الحذف فى قولهم : « يُوعد » ونحوه .

---

(١) وكف البيت بالمطر من باب (وعد) سال قليلا ، ونم : خرأ .
قال الشاعر :

لقد ونم الذباب عليه حتى كأن ونيمه نقط المداد

قلنا : الجواب عن هذا من وجهين :

أحدهما : أن هذا لا يصلح أن يكون نقضاً على « يعد » لأن الواو ههنا ما وقعت بين ياء وكسرة ، لأن الأصل فى « يُوعِد » بضم الياء (يؤوعد) كما أن الأصل فى (يكرم) (يؤكرم) قال الشاعر :

(شيخ على كرسيه معمماً) فإنه أهل لأن يؤكرما

فلما كان الأصل (يؤوعد) بالهمزة ، فالهمزة المحذوفة حالت بين الواو والياء لأنها فى حكم الثابتة . . .

والوجه الثانى : أنهم لما حذفوا الهمزة من (يؤوعد) لم يحذفوا الواو ، لأنه كان يؤدى إلى الموالاة بين إعلالين ، وهم لا يوالون بين إعلالين ، ألا ترى أنهم قالوا . (هوى وغوى) فأبدلوا من الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ، ولم يبدلوا من الواو ألفاً ، وإن كانت قد تحركت وانفتح ماقبلها لأنهم لو فعلوا ذلك ، فأعلوا الواو كما أعلوا الياء لأدى ذلك إلى أن يجمعوا بين إعلالين والجمع بين إعلالين لا يجوز والله أعلم » .

وهذا ابن جنى يقول فى مقدمة كتابه : (المنصف فى شرح التصريف للمازنى [1]).

« وهذا القبيل من العلم أعنى التصريف ، يحتاج إليه جميع أهل العربية أهم حاجة وبهم إليه أشد فاقة ، لأنه ميزان العربية ، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به ، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف وذلك نحو قولهم :

إن المضارع من فعُل لا يجىء إلا على يفْعُل بضم العين ، ألا ترى أنك لو سمعت إنساناً يقول . كرَم يكرْم — بفتح الراء من المضارع — لقضيت بأنه تارك لكلام العرب سمعتهم يقولون : يكرُم أو لم تسمعهم لأنك إذا صح عندك أن العين مضمومة من الماضى قضيت بأنها مضمومة فى المضارع أيضاً قياساً على ماجاء ولم تحتج إلى السماع فى هذا ونحوه ، وإن كان السماع أيضاً مما يشهد بصحة قياسك .

ومن ذلك أيضاً قولهم : إن المصدر من الماضى إذا كان على مثال (أفعل) يكون (مُفْعلا) بضم الميم وفتح العين نحو ، أدخلته مدخلا ، وأخرجته مخرجاً ، ألا ترى أنك لو أردت المصدر من أكرمته على هذا الحد لقلت : مكرما قياساً ولم تحتج فيه إلى السماع .

---

(١) الجزء الأول : ٢ — ٤ .

وكذلك قولهم : كل اسم كانت فى أوله ميم زائدة مما ينقل ويعمل به فهو مكسور الأول ، نحو . « مطرقة ومروحة » إلا ما استثنى من ذلك . فهذا لا يعرفه إلا من يعلم أن الميم زائدة . ولا يعلم ذلك إلا من طريق التصريف . فهذا ونحوه مما يستدرك من اللغة بالقياس .

فلهذه المعانى ونحوها ما كانت الحاجة بأهل علم العربية إلى التصريف ماسة وقليلا ما يعرفه أكثر أهل اللغة لاشتغالهم بالسماع عن القياس .

ولهذا مالا تكاد تجد لكثير من مصنفى اللغة كتاباً إلا وفيه سهو وخلل فى التصريف ، وترى كتابه أسدّ شىء فيما يحكيه . . . .

وينبغى أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسباً قريباً ، واتصالا شديداً لأن التصريف إنما هو أن تجىء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى ، ألا ترى أنك تجىء إلى الضرب الذى هو المصدر فتشتق منه الماضى فتقول : ضرب ، ثم تشتق منه المضارع فتقول : يضرب ، ثم تقول فى اسم الفاعل : ضارب . وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة . .

إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه ، والاشتقاق أقعد فى اللغة من التصريف ، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق ، يدلك على ذلك أنك لاتكاد تجد كتاباً فى النحو إلا والتصريف فى آخره ، والاشتقاق إنما يمر بك فى كتب النحو منه ألفاظ مشردة لا يكاد يعقد لها باب ، فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة . والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة » .

وابن جنى فى هذا يؤكد حاجة عالم اللغة العربية إلى دراسة التصريف للأسباب التى أوجزها فيما يلى :

١ — التصريف ميزان العربية وبه تعرف الأصول والزوائد ، حيث تقابل الأصول عند التمثيل بالفاء والعين واللام مفردة أو مكررة ، ويقابل الزائد بمثله .

٢ — لا تعرف قواعد الاشتقاق إلا بالتصريف ، مثال ذلك القاعدة التى توضح كيفية صياغة اسم الفاعل ، فتنص على أنه من الثلاثى يأتى على وزن فاعل . ومن غيره يأتى على وزن المضارع بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة

وكسر ماقبل الآخر ولو تقديراً، فهذه القاعدة ونحوها لا تعرف إلا عن طريق التصريف.

٣ — ضبط المفردات اللغوية، وقد مثل ابن جنى لذلك بنحو قولهم (إن المضارع من فَعَل لا يجئ إلا على يفْعُل بضم العين) وهذه القاعدة وأمثالها تعين على ضبط مفردات اللغة وتصحيح النطق بها ، وهى لا تعرف إلا عن طريق التصريف .

ثم يضيف ابن جنى إلى ذلك بيان أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه . والاشتقاق أقعد فى اللغة من التصريف ، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق .

ولكن ابن جنى يستدل على ذلك بأنك لا تكاد تجد كتاباً فى النحو إلا والتصريف فى آخره والاشتقاق إنما يمر بك فى كتب النحو منه ألفاظ مشردة لا يكاد يعقد لها باب فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة .

وهذا الكلام وحده لا يكفى دليلا على أن التصريف له بالنحو أوثق الصلات ، وينبغى أن يضاف إليه أن موضوعات العلمين متشابكة فلا تكاد تستقل قاعدة من قواعد هذين العلمين بنفسها دون أن يكون للعلم الآخر صلة بها .

ولنستعرض (باب التعدى واللزوم) فنرى أن أصل الباب يعتمد على الصيغة فى كون الفعل متعدياً أو لازماً ، فمن المجرد باب (كرم) لا يكون إلا لازماً ومن المزيد صيغة المطاوعة بأوزانها المختلفة وهى (انفعل — افعللّ — تفعْلل — تفعّل — تفاعل) ومعرفة هذه الصيغ بأصولها وزيادتها ومختلف تصريفاتها هى مبحث من مباحث التصريف أما وظيفة هذه الصيغ فى التركيب ومجىء ما بعدها مرفوعاً على أنه فاعل ، وجواز نصبها لما عدا المفعول به من الزمان والمكان والحال والمفعول المطلق والمفعول لأجله والمفعول معه ، فهذه كلها مبحث من مباحث النحو ، وكلا الأمرين يندرج تحت باب (التعدى واللزوم) .

ومما لا ينفصل فيه العلمان أحدهما عن الآخر (باب النائب عن الفاعل) إذ أن تغيير الفعل عند بنائه للمجهول مبحث من مباحث التصريف ، فى حين أن معرفة ما يصح أن ينوب عن الفاعل بعد حذفه و بخاصة فى الأفعال التى تنصب مفعولين — هى مبحث من مباحث النحو .

وهناك أبواب يشترك العلمان كلاهما في بيانها وشرحها ، فإذا تناول علم النحو مثلا علامات الإعراب الفرعية ثم ذكر من بينها إعراب المثنى وجمع المذكر السالم والجمع بالألف والتاء ، وجدنا علم الصرف يتكفل ببيان كل من من هذه الأنواع الثلاثة وكيفيته ، وما يحتاج إليه من تغيير بالقلب أو بالحذف أو برد المحذوف أو غيرها من التغييرات المفصلة في أبواب التصريف عند الحديث عن التثنية والجمع السالم .

وفي باب كان وأخواتها نراها تقسم من حيث تمام التصرف ونقصانه ، ونرى بياناً وافياً عما يؤخذ من كل منها من الصيغ المختلفة ، وكذا في باب أفعال المقاربة نرى منها : الجامد والمتصرف تصرفاً تامًّا والمتصرف تصرفاً ناقصاً وهذه التفاصيل كلها موضع بحثها علم التصريف ، ولكن النحوى لا يستغنى عنها من أجل بيان وظيفتها وأثرها في التركيب الكلامى ، ولذا نرى كتب النحو تتعرض كثيراً من مسائل التصريف ، حين لا غنى عن هذه المسائل .

وقال ابن عصفور في مقدمة كتابه « الممتع في التصريف »

التصريف أشرف شطرى العربية وأغمضهما ، والذى يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحويين ولغويين إليه أيما حاجة . لأنه ميزان العربية ، ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف .... ومما يبين شرفه أيضاً أنه لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به ، ألا ترى أن لجماعة من المتكلمين امتنعوا من وصف الله تعالى بحنان ، لأنه من الحنين والحنين من صفات البشر الخاصة بهم ، تعالى الله عن ذلك . . والذى يدل على غموضه كثرة ما يوجد فيه من السقطات لجلة العلماء :

ألا ترى الرملى يحكى عن أبى عبيد أنه قال في مندوحة من قوله (مالى عنه مندوحة أى متسع) : إنها مشتقة من « انداح » وذلك فاسد ، لأن « انداح » « انفعل » ونونه زائدة ومندوحة سمعوا أن نونه أصلية ، إذ لو كانت زائدة لكانت « منفعلة » وهو بناء لم يثبت في كلامهم ، فهو على هذا مشتق من الندح وهو جانب الجبل وطرقه وهو إلى السعة .

ونحو ذلك ما يحكى عن أبي العباس ثعلب من أنه جعل أسكفة الباب[١] من «استكف» أى اجتمع ، وذلك فاسد لأن «استكف» «استفعل» وسينه زائدة و«أسكفة» (أفعلة) وسينه أصلية ، إذ لو كانت زائدة لكان وزنه (اسفعله) وذلك بناء غير موجود فى أبنية كلامهم ...

وقد حكى عن غيرهما من رؤساء النحويين واللغويين من السقطات أكثر مما ذكرت ، وإنما قصدت الاختصار ، وفى هذا القدر الذى أوردناه كفاية .

ولعل خير ما يحكى هنا لبيان منزلة التصريف قول أبي عثمان المازنى فى ختام كتابه (التصريف) ما نصه :

(والتصريف إنما ينبغى أن ينظر فيه من قد نقب فى العربية ، فإن فيه إشكالا وصعوبة على من ركبه غير ناظر فى غيره من النحو)

وهذه دعوة صريحة من المازنى — رحمه الله — إلى أن دراسة التصريف لا يمكن أن تنفصل عن دراسة النحو بحال ، لأن مسائل العلمين متشابكة ولا يمكن استغناء الدارس لأحدهما عن الإلمام بالثانى وإتقانه وفيما ذكرنا هنا بيان لذلك . وليس لعلم اللغة أن يغتصب بعض الأبواب من الدراسات فى علم الصرف .

---

(١) الأسكفة : عتبة الباب .

الصرف

الصرف كلمة مستعملة فى لغة العرب قبل أن يعرف علم الصرف ، ومن المعانى اللغوية التى استعملت فيها مجردة ومزيدة :

صَرْف الحديث : أن يزاد فيه ويحسَّن .

صرفه عن الشيء صرفاً : رده عنه .

صرف الدهر نوائبه ، والليل والنهار صرفان .

صرف المال : إنفاقه .

صرف الأجير والصبى : تخلية سبيله .

والصريف : الصوت ومنه صريف الأقلام .

وأَصْرَفَ شِعْرهُ : أقوى فيه ، والإقواء عيب من عيوب القافية .

وتصريف الرياح : تحويلها من وجه إلى وجه .

وتصريف الآيات : تبيينها .

وصرفته فى الأمر تصريفاً فتصرّف : قلّبته فتقلب .

واصْطَرَف : تصرف فى طلب الكسب .

واستصرفت اللهَ المكاره : سألته أن يصرفها عنى .

ومن هذا قول الشاعر :

إذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكد إليه بوجهٍ آخر الدهر تقبل

علم الصرف :

يطلق علم الصرف اصطلاحاً على شيئين :

الأول : تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لأداء ضروب من المعانى كالتصغير والتكسير ، والتثنية والجمع ، وأخذ المشتقات من المصدر ، وبناء الفعل للمجهول وغير ذلك .

الثانى : تغيير الكلمة عن أصل وضعها لغرض آخر غير اختلاف المعانى .

ويسمى هذا التغيير بالإعلال وينحصر فى ستة أشياء : الحذف والزيادة والإبدال والقلب والنقل والإدغام

ويسمى هذا التغيير بالإعلال ، وينحصر فى ستة اشياء : الحذف والزيادة والإبدال والقلب والنقل والإدغام .

مباحثه :

بهذا التعريف تشمل مباحث علم الصرف صيغ الأفعال من حيث أوزانها بوصفها مشتقة من المصادر كما تشمل كيفية صياغة الأبنية العربية من كل ما يشمله الاشتقاق عند الصرفيين ، وتشمل معرفة أحوال هذه الأبنية مما أشير إليه فى التعريف كالحذف والزيادة وغيرهما .

والكلمات التى تدرس فى علم الصرف تنحصر فى نوعين هما :

١ — الأسماء المتمكنة .

٢ — الأفعال المتصرفة .

ولكى نزيد هذا الأمر وضوحاً ينبغى أن نعرف المفردات التى لا علاقة لعلم الصرف بالبحث فيها وهى :

(ا) الأفعال الجامدة مثل : نِعْم وبئس وعسى وليس .

(ب) الحروف بجميع أنواعها .

وما قاله العلماء من أن (لن) التى تنصب الفعل المضارع أصلها (لاأن) فحذف منها حتى صارت (لن) . أو أن السين التى تجعل زمن الفعل المضارع للاستقبال هى مقتطعة من (سوف) التى تدل على نفس المعنى . أو أن (مذ) أصلها (منذ) فحذفت منها النون . كل هذا ونحوه خروج على القاعدة التى ترى إخراج الحروف من دائرة البحث الصرفى .

(حـ) الأسماء المشبهة للحروف ، وهى الأسماء المبنية بناء أصيلا — لا يدخلها التصريف . وهى : الضمائر ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، وأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام .

وما جاء من أسماء الإشارة والأسماء الموصولة على صورة المثنى أو الجمع ليس مثنى حقيقة ولا جمعاً ، لأن قواعد التثنية والجمع لم تطبق على واحد من المفردات وذلك مثل : هذان واللذان وهذين واللذين والذين .

وكذلك ما جاء منها ليفيد معنى التصغير مثل ، ديا ، وتيا ، واللديا ، واللتيَّا — ليس مصغراً حقيقة ، لأن قواعد التصغير لم تطبق عليها أيضا .

(د) الأسماء الأعجمية مثل : إسماعيل ولندن وباريس .

الميزان الصرفى

يعتبر الميزان الصرفى أحد الموازين الثلاثة المعروفة فى اللغة العربية ، وهو أساس من الأسس التى ترتكز عليها الدراسة فى علم الصرف .

والنوع الثانى منها خاص بتغيير من التغييرات التى يتعرض لدراستها علم الصرف ، وهذا التغيير هو الذى ذكره العلماء تحت عنوان (التصغير) وإنما اعتبر وزناً خاصًّا لأن المصغر قد يتفق وزنه مع الوزن الصرفى كما فى تصغير (حسن) على (حُسَيْن) فوزنها فى باب التصغير (فُعَيْل) ، وهو وزنها الصرفى . أما إذا صغرت (أحمد) على (أحيْمِد) فإنك ترى وزنها فى باب التصغير على (فعيعِل) ، ووزنها الصرفى على (أفَيْعِل) .

والميزان الثالث خاص بفن من الفنون الأدبية هو الشعر ، وهو الذى وضعه الخليل ابن أحمد ، وسماه : (علم العروض) ، وفيه تدرس بحور الشعر العربى ، وبه تعرف الفروق بين الشعر وغيره من فنون الأدب الأخرى ، كالسجع مثلا ، كما يميز به بين الصحيح وغيره من الشعر .

والميزان الصرفى :

لفظ اتفق علماء الصرف على أخذه من مادة (فعل) واختاروا هذه المادة — كما قالوا — لأنها تصدق على أفعال الجوارح ، وعلى أفعال القلوب ، بخلاف غيرها ، فالضرب والفهم مصدران لفعلين ، والضرب فعل من أفعال الجوارح والفهم فعل من أفعال القلوب .

ويستخدم الميزان الصرفى لبيان أحوال بنية الكلمة فى ثمانية أمور :

الأول والثانى : ضبط الحركات الثلاث والتمييز بينها وبين السكون فى المفردات .

الثالث والرابع : معرفة الأصول والزوائد فى الصيغ المختلفة .

الخامس والسادس : معرفة ما طرأ على حروف الكلمة الواحدة من التقديم والتأخير ، وهذان اللذان يعبر عنهما علماء الصرف بالقلب المكانى .

السابع والثامن : حذف حرف أو أكثر من الكلمة أو عدم الحذف .

هذا بالإضافة إلى أن الميزان الصرفى يعين الدراسات النحوية فى أمور أهمها :

(ا) بناء الفعل للمجهول .

(ب) التمييز بين المتعدى واللازم فى الصيغ القياسية .

(حـ) كيفية إسناد الأفعال إلى الضمائر وما يحدث فيها من تغيير .

(د) معرفة التغييرات التى تحدث عند توكيد الفعل بإحدى النونين .

(هـ) كيفية التثنية والجمع بأنواعه الثلاثة .

(و) النسب ومعاملة المنسوب معاملة الصفة المشبهة .

كيفية الوزن

عليك عند إرادة وزن كلمة ما أن تقابل حروف الموزون بحروف الميزان ، مثل أن تقابل الكاف من « كتب » بالفاء ، والتاء منها بالعين ، والباء باللام ، وتسوى بين الميزان والموزون فى الحركة والسكون .

ويسمى الحرف الأول فاء الكلمة ، والثانى عين الكلمة ، والثالث لام الكلمة .

ولما كانت أكثر الكلمات العربية مكونة من ثلاثة أحرف أصول — جعل علماء الصرف أصول الميزان الصرفى ثلاثة أحرف .

وهم يضبطون هذه الأحرف الثلاثة بضبط الكلمة التى يريدون وزنها إن كانت ثلاثية . فيقولون فى وزن (جَمَل) بفتحتين : (فَعَل) بفتحتين أيضاً ، وفى وزن (عِنَب) بكسر ففتح : (فِعَل) بكسر ففتح ، وفى وزن (قُفْل) : بضم فسكون (فُعْل) بضم فسكون ، وفى وزن (كَلْب) بفتح فسكون (فَعْل) بفتح فسكون . . .

فالميزان الصرفى يعد الحركات ثلاثاً بخلاف الميزان العروضى الذى يعتبر مجرد الحركة ، فيجب عند الوزن الصرفى أن تقابل الفتحة بفتحة والكسرة بكسرة والضمة بضمة والسكون بسكون .

ويكفى أن تنظر إلى هذه الحروف الثلاثة (كتب) فإنك إذا فتحت الكاف وأسكنت التاء كانت مصدراً بمعنى الكتابة ، وإذا فتحت الكاف والتاء معاً كانت فعلا ماضياً مبنيًّا للمعلوم ، فإذا ضممت الأول وكسرت الثانى كانت فعلا ماضياً مبنيًّا للمجهول ، فإذا ضممت الأول والثانى كانت جمع كتاب .

فإذا كانت الكلمة المراد وزنها زائدة على ثلاثة أحرف نظرنا فيها :

فإن كانت الزيادة ناشئة من أن الكلمة وضعت على أربعة أحرف أو خمسة زدنا فى الميزان لاماً أو لامين على أحرف (فعل) ، فنقول فى وزن (جعْفَر) : فعْلل ، وفى وزن (دحْرج) فعْلل ، وفى وزن (جحْمرش) فعْللِل ، وفى وزن (سَفَرْجل) فعلَّل .

وإن كان منشأ الزيادة تكرير حرف من حروف الكلمة الأصلية كررنا ما يقابله فى الميزان ، فنقول فى وزن (قدّم) فعَّل بتشديد العين ، لأنها فى مقابلة الدال المشددة ، وفى وزن (جلبب) فَعْلَل .

وإن كانت الزيادة ناشئة من زيادة حرف أو أكثر من حروف الزيادة التى جمعها الصرفيون بقولهم : (سألتمونيها) قابلت الأصول بالأصول وعبرت عن الزائد بلفظه ، فتقول فى وزن (كاتب) : فاعل ، وفى وزن (استغفر) استفعل ، وفى وزن (مقْتَدر) : مفْتَعل .

ويستثنى من هذا الزائد المبدلُ من تاء الافتعال مثل : اصطبر ، واضطر واذكر وما تصرف منها ، فإن تاء الافتعال ينطق بها فى الميزان نظرا إلى الأصل فيكون وزن الأمثلة الثلاثة المتقدمة على (افتعل) .

وقد أجاز الرضى وزن (اصطبر) على (انطعل) .

وإن حصل حذف فى الميزان حذف ما يقابله فى الموزون مثل : ضعْ وزنها : علْ . ومثل : قُلْ (أمر من قال) وزنها : فُلْ ، ومثل : اغزُ : افْعُ ،

ارْمِ : افْعِ ، اسْعَ : افْعَ .

وإذا كانت الكلمة المراد وزنها من مضعف الرباعى ، وهو ما كان أوله وثالثه من جنس ، وثانية ورابعه من جنس نحو سمسم ولؤلؤ وفلفل ، ونحو لملم وكفكف وعسعس ، نظرنا فيها :

فإذا لم يكن أحد المكررين صالحاً للسقوط فهذا النوع يحكم على حروفه كلها بأنها أصول ، كالأمثلة الثلاثة الأولى .

وإذا صلح أحد المكررين للسقوط ، ففى الحكم عليه بالزيادة خلاف ، وذلك كالأمثلة الثلاثة الأخيرة ، لأنه يصح أن نقول : لمّ وكفّ وعسّ .

قيل : إنه كالنوع الأول حروفه كلها محكوم بأصالتها ، لأن ماده : لملم وكفكف وعسعس غير مادة : لم وكف وعسّ .

وقيل : إن الحرف الصالح للسقوط زائد يوزن بتكرير الفاء فتكون لملم على وزن فَعْفَل ، وقيل : يوزن بلفظه هو فتكون كفكف على وزن فعكل .

وقيل : إن الصالح للسقوط بدل من تضعيف العين ، فأصل : « لملم » لمّمَ (بتشديد الميم فى الوسط) فاستثقل توالى ثلاثة أمثال فأبدل من أحدها حرف يماثل الفاء .

والقول الأول أيسر فى الوزن ، وأقرب إلى أصول الاشتقاق .

وقد لخص ابن مالك هذا كله فى أربعة أبيات فقال :

بضمنِ فعْل قابل الأصولَ فى ... وزنٍ ، وزائدٌ بلفظه اكْتُفِى
وضاعف اللام إذا أصلٌ بقى ... كراءِ جعفر وقافِ فُسْتق
وإن يَكُ الزائد ضعف أصل ... فاجعلْ له فى الوزن ما للأصل
واحكم بتأصيل حرُوف سِمسِم ... ونحوه ، والخلف فى كلَمْلم

فالأصل الثلاثى يعبر عنه بالفاء والعين واللام ، والأصل الرباعى كجعفر وفستق تزاد لام ثانية عند وزنه ، والأصل الخماسى كسفرجل تزاد لام ثالثة عند وزنه .

وحروف الزيادة توضع بحالها فى الميزان إلا المبدل من تاء الافتعال وإلا

الناشئ من تكرير حرف أصلي ، فالمبدل من تاء الافتعال يوزن بالتاء ، والناشئ من تكرير حرف أصلي يوزن بتكرير ما يقابله .

ومضعف الرباعي من نحو سمسم يوزن بتكرير اللام ، وكذا من نحو لملم وكفكف على أيسر الأقوال .

الاشتقاق

الاشتقاق لغة : أخذ شق الشيء ، وشق الشيء يعني نصفه أو جانباً منه .

واصطلاحاً : أخذ كلمة من أخرى لمناسبة بينهما في المعنى ، مع تغيير في اللفظ .

وهذا التعريف يشمل الاشتقاق عند النحويين والصرفيين وعلماء اللغة .

فالنحويون يقصرون المشتق على ما يدل على ذات وصفة ، وهذا ينحصر في أربعة من المشتقات هي : اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل .

والصرفيون يجعلونه شاملا لهذه الأنواع مضافاً إليها : اسم الزمان والمكان واسم الآلة والأفعال الثلاثة : الماضي والمضارع والأمر واسما المرة والهيئة والمصدر الميمي .

وبين البصريين والكوفيين خلاف في أصل المشتقات . قال البصريون : إن أصل المشتقات هو المصدر ، وقال الكوفيون : الأصل الفعل ، لأن المصدر يجيء بعده في التصريف ، وقد رجح صاحب الإنصاف رأي البصريين وفنّد أدلة الكوفيين في المسألة الثامنة والعشرين من كتابه .

والاشتقاق عند اللغويين أوسع مما ذكر لأنه يشمل أخذ كلمة من أخرى مع الاختلاف في ترتيب الحروف ، وذلك كأخذ الحلم والحمل والملح والحل واللمح واللحم من الحروف الثلاثة (ح ل م) ، وهذا يعرف بالاشتقاق الكبير ، وقد قرر ابن جني أن ذلك ممكن في كثير من أصول اللغة ، وذكر أمثلة لذلك . أما ابن فارس فقد رأى أنه ممكن في بعض أصول اللغة ، وقد استفاد من هذا النوع الخليل بن أحمد ، فكان أول من استعمل هذه الطريقة في معجمه « كتاب العين » ، وإن لم يسمه بهذا الاسم ، وتبعه عدد من أصحاب المعاجم كأبي على القالي في « البارع » ، والزبيدي في « مختصر العين » وابن سيده في « المحكم » .

وعند الصرفيين :

تحدث تغييرات عند أخذ الصيغ المختلفة من الأصل كقولك : علم ويعلم واعلم وعالم ومعلوم وعلام وعليم من (العِلْم) .

ومن التغييرات التى تحدث عند أخذ الصيغ من الأصل ، زيادة حرف أو أكثر ، أو حذف حرف أو أكثر ، وكذلك بالنسبة للحركة .

وقد يحدث فى المشتق تغيير واحد أو تغييران أو ثلاثة أو أربعة .

فمثال ما حدث فيه تغيير واحد :

(ا) قولك : كاذب من الكذب ، فقد حدث فيه تغيير واحد ، هو زيادة الألف .

(ب) وقولك : نصر — بصيغة الماضى المبنى للمعلوم — من النصر ، حدث فيه تغيير واحد هو زيادة الحركة ، وهذه الحركة هى فتحة الصاد .

(حـ) وقولك خف أمر من الخوف — حدث فيه تغيير واحد هو حذف حرف ، وهذا الحرف المحذوف هو الواو .

(د) وقولك : ضخم (صفة بفتح الأول وسكون الثانى) ، بالنسبة للفعل (ضخم) بفتح الأول وضم الثانى — حذفت منه حركة وهذه الحركة المحذوفة هى الضمة التى كانت على الخاء .

ومثال ما حدث فيه تغييران قولك : ضارب (اسم فاعل من الضرب) زيد فيه حرف هو الألف ، وزيدت فيه حركة هى كسرة الراء .

وقولك : غلى — الفعل الماضى المبنى للمعلوم — من الغليان : حذفت منه الألف والنون . وحذفت منه حركة الياء .

وقولك : فاطمات فى جمع فاطمة . حذف منه حرف هو تاء التأنيث فى المفرد ، وزيدت فيه علامة الجمع المؤنث وهى الألف والتاء فى آخره .

ومثال ما حدث فيه ثلاثة تغييرات قولك : اضرب ، أمر من الضرب ، زيدت فيه همزة الوصل ، وزيدت فيه حركة هى كسرة الراء ، وحذفت منه حركة هى

فتحة الضاد . وقولك : منصور من النصر ، زيد فيه حرفان هما الميم والواو ، وزيدت فيه حركة هي ضمة الصاد ، ونقصت منه حركة هي فتحة النون .

ومثال ما حدث فيه أربعة تغييرات قولك : كاتب من الكتابة ، زيد فيه حرف هو الألف ، ونقص منه حرفان هما التاء والألف ، وزيدت فيه حركة هي كسرة التاء من « كاتب » وحذفت منه حركة هي فتحة التاء في الكتابة . ومثله : زارع من الزراعة ، وتاجر من التجارة . ومما حدث فيه أربعة تغييرات أيضاً نحو قولك : اغْزُ ، فإنه فعل أمر للواحد مشتق من الغزو ، زيدت فيه همزة الوصل ، وزيدت فيه حركة الزاي وهي الضمة ، وحذفت منه حركة هي فتحة الغين ، كما حذف منه حرف هو الواو .

ضبط المفردات

قال بعض المحققين : معرفة مفردات اللغة نصف العلم ، لأن كل علم تتوقف إفادته واستفادته عليها .

ومعرفة المفردات في اللغة لها جانبان :

١ — معرفة معاني هذه المفردات ، والتفرقة بين المعنى الحقيقي والمجازي ، وهذه مهمة الباحث اللغوي في المعاجم التي نستعين بها على معرفة معاني هذه المفردات ، ومن أكثر هذه المعاجم جمعاً واختصاراً في اللغة العربية . (القاموس المحيط) لمجد الدين الفيروزابادي .

٢ — معرفة الضبط الصحيح لهذه المفردات ، وإتقان القواعد التي تيسر سبل هذا الضبط المختلفة ، وهذه المعرفة إحدى الثمرات التي نجنيها من دراسة علم الصرف .

والضبط الذي يعني الصرفي هو ضبط حروف الكلمة ومعرفة بنيتها ، باستثناء الحرف الأخير الذي يتغير تبعاً لتغير التراكيب ، فيكون مرفوعاً أو منصوباً مثلا ، وإنما استثنينا الحرف الأخير لأن معرفة ضبطه تختص بمباحث علم النحو .

والحركات المعتبرة في الميزان الصرفي ثلاث وهي : الفتحة والضمة والكسرة ، ويضاف إليها السكون .

أما فى الوزن العروضى فالمعتبر فيه مطلق الحركة ، لا حركة بعينها : فكل من الفتحة والضمة والكسرة — فى الوزن العروضى — تعتبر حركة تقابل السكون ، فالحرف فى بيت الشعر إما متحرك أو ساكن .

فى الميزان الصرفى يجب أن نقابل كل حركة بمثيلتها ، فتقابل الفتحة بفتحة ، والضمة بضمة ، والكسرة بكسرة ، كما يقابل السكون بسكون ، وقد تقدم بيان لذلك.

وقد تكون الحركة فى الميزان واجبة ، ولكنها فى الموزون غير ظاهرة ، وذلك بسبب نقلها إلى الساكن الصحيح الذى يكون قبل حرف علة ، أو بسبب قلب حرف علة ، أو بسبب تغيير الحركة لتناسب ما بعدها ، وإليك الأمثلة :

إذا وزنت الفعلين : (قال — باع) وزناً صرفيًّا وجدتهما على وزن (فعل) بفتح العين ، لأن ألف المد التى هى عين الفعل فى كل منهما ليست أصلا ، بل أصلها الواو فى قال ، وأصلها الياء فى باع ؛ لأنهما من القول والبيع ، والواو والياء حركتهما فى الأصل الفتحة ، لهذا وجب فتح ما يقابلهما فى الميزان جرياً على الأصل ، لأن الإعلال بالقلب لا يراعى عند الميزان الصرفى .

وعندما تريد وزن الفعل (يصومُ) من الصوم نرى أنها على وزن (يَفعُل) بضم العين ، وتفسير ذلك أن الفعل المضارع أصله (يصوم) مثل (ينصر) فى الحركات والسكون ، فنقلت حركة الواو — وهى حرف العلة — وهى الضمة إلى الساكن الصحيح قبلها ، وسكنت الواو فصارت (يصوم) بضم الصاد وسكون الواو على وزن (يفعل) بسكون الفاء وضم العين ، وسبب ذلك أن نقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله لا يراعى عند الوزن الصرفى .

وكذلك القول فى نحو (يبيع) فإن وزنها (يفعل) بكسر العين وأصلها (يبيع) مثل (يضرب) فنقلت حركة حرف العلة — وهى الكسرة — إلى الساكن الصحيح قبله ، فصارت (يبيع) على النطق المألوف لنا ، ولكن وزنها الصرفى على الأصل للسبب المذكور آنفاً .

وفى وزن نحو : مجال ومقال ومقام نقول : إنها على وزن (مَفْعَل) بفتحتين بينهما سكون ، وذلك لأنها فى الأصل (مجول — مقوم — مقول) على وزن (مفعل) بفتحتين بينهما سكون ، ولكن حركة حرف العلة نقلت إلى الساكن الصحيح قبلها ،

ثم قلبت الواو فى كل منها ألفاً لتحركها بحسب الأصل وانفتاح ما قبلها بحسب الحال فصارت : (مجال . مقال . مقام) ، ووزنها الصرفى على الأصل (مفعل) لأن الإعلال بالنقل أو القلب لا يراعى فى الميزان الصرفى .

وفى وزن صيغتى (أفعل واستفعل) من مزيد الثلاثى الأجوف نحو (أقام واستقام) نرى أنه قد حدث إعلال بالنقل ، ثم القلب فى هاتين الصيغتين وأن أصل الفعل الأول (أقوم) على مثال (أكرم) فحدث فيه نقل لحركة حرف العلة ، وهى الفتحة ، إلى الساكن الصحيح قبله ، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها بحسب الأصل وانفتاح ما قبلها بحسب الحال ، فصار لفظها (أقام) ووزنها (أفعل) بفتحتين بينهما سكون .

وكذلك تقول فى (استقام) : إن أصلها (استقوم) فحدث فيها النقل والقلب فصارت (استقام) على وزن (استفعل) . والسبب فى وزنها على الأصل أن الإعلال بالنقل أو القلب لا يراعى فى الميزان الصرفى .

وإذا عرفت أن المصدر القياسى للصيغتين السابقتين (أفعل واستفعل) يأتى من غير مزيد الأجوف على وزن (إفعال واستفعال) مثل الإكرام والإيفاء والاستغفار والاستيفاء ، مصادر للأفعال ؛ أكرم . أوفى . استغفر . استوفى .

إذا عرفت هذا ، ثم نظرت إلى مصادر هاتين الصيغتين من مزيد الأجوف ، فإنك ستجدها تأتى على مثال آخر غير (الإفعال والاستفعال) وذلك مثل : أقام واستقام . مصدر الفعل الأول (إقامة) . ومصدر الفعل الثانى (استقامة) .

قال الصرفيون : أصل (إقامة) إقوام مثل (إكرام) نقلت حركة الواو — وهى الفتحة — إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الواو ألفاً ، لتحركها بحسب الأصل ، وانفتاح ما قبلها بحسب الحال ، التقى ساكنان وهما : الألف المنقلبة عن الواو ، والألف الزائدة فى المصدر . حذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين .

ثم اختلفوا فى الألف المحذوفة منهما :

فذهب سيبويه إلى أن الألف الثانية هى المحذوفة ، وذكر لذلك سببين :

الأول أنها هى التى حصل بها الثقل . والثانى أنها زائدة ، والزائد أولى بالحذف ،

بخلاف الأولى لأنها بدل من حرف أصلى هو عين الكلمة .

وعلى هذا يكون وزن (إقامة) : (إفْعَلَة) .

وذهب الأخفش إلى أن الألف المحذوفة هى الألف الأولى وهى عين الكلمة . وذكر لذلك سببين :

الأول : أن من عادة العرب إذا التقى ساكنان أن يحذفوا الساكن الأول كقولهم : قل وبع (فى المسجد) ، فقد حذفوا الياء من (فى) لالتقاء الساكنين .

والسبب الثانى : أن الألف الثانية يجب أن تبقى لأنها زيدت للدلالة على صيغة المصدر والحذف ينافيها .

ووزن (إقامة) على هذا الرأى (إفالة) بحذف عين الكلمة .

والتاء فى آخر المصدر عوض عن المحذوف ، ويجوز ترك هذه التاء عند الإضافة كقوله تعالى : « وإقام الصلاة » ، فكأن ذكر المضاف إليه بمنزلة هذه التاء . ومن حذفها قول العرب : أجاب إجاباً .

وليس بعسير عليك أن تطبق ما قلناه فى (إقامة) على (استقامة) إذ أن أصلها (استقوام) فحدث فيها النقل ، ثم القلب والحذف ، ووقع فى المحذوف نفس الخلاف الذى وضحناه من قبل . ويمكنك أن تقول بعد هذا : إن وزنها عند سيبويه (استفعله) بإثبات العين ، وعند الأخفش (استفالة) بحذف عين الكلمة .

ومما حدث فيه الإعلال بالقلب من مزيد الأجوف صيغتا (انفعل — افتعل) نحو : انقاد واختار ومضارعهما : ينقاد ويختار واسم الفاعل والمفعول منهما نحو مختار ومنقاد .

وأصل (انقاد ينقاد) : انقود ينقود ، على مثال انكسر ينكسر . قلبت الواو فيهما ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . ووزنهما (انفعل ينفعل) .

وأصل (اختار يختار): اخْتَيَرَ يَخْتَيِر ،على مثال : انتصر ينتصر ، قلبت الياء فيهما ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . ووزنهما : (افتعل يفتعل) وذلك لأن الإعلال بالقلب لا يراعى عند الميزان الصرفى .

وصيغة مفعول من الأجوف الثلاثى المجرد، الواوى العين واليائى يعتل بالنقل والحذف

مثل : (مَقُول ومَبِيع) ، أصلهما : (مقوول ومبيوع) نقلت حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله ، فالتقى ساكنان : عين الكلمة وواو مفعول ، فحذفت إحداهما .

ومذهب سيبويه أن المحذوف واو مفعول . ومذهب الأخفش أن المحذوف عين الكلمة .

ووزن (مقول) عند سيبويه (مَفْعُل) ووزن (مبيع) : (مفعل) أما عند الأخفش فوزن (مقول) : (مفول) ووزن (مبيع) كذلك بحذف عين الكلمة فيهما .

ومثل ما تقدم من نقل الحركة : معيد . معين . مستفيد . مستعان . منقاد . مختار . . .

وقد وردت عن العرب ألفاظ جاءت على الأصل فى كثير مما تقدم ، إليك بعض شواهدها :

— قال تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان) . والقياس استحاذ .
— ومن أمثال العرب : استنوق الجمل . والقياس استناق .
— وكذلك قولهم : أغيمت السماء إغياماً . والقياس أغامت إغامة .
— وقولهم : أغيلت المرأة إغيالا . والقياس أغالت إغالة .

ومنه قول الشاعر :

صددت فأطولت الصدود وقلما ... وصال على طول الصدود يدوم

والقياس : فأطلت .

٥ — ومما سمع عنهم : فرس مقوود ، وثوب مصوون ، وهذا مبيوع ومديون ، ومنه قول العباس بن مرداس :

قد كان قومك يحسبونك سيداً ... وإخال أنك سيد معيون

ومسك مدووف ، وقول مقوول . وكأنها تفاحة مطيوبة .

وتصحح عين المزيد من الأجوف فى فاعَل نحو : قاول وبايع وفى تفاعل نحو:

تقاول وتبايع ، وفى افتعل من الواوى إذا دلت على تفاعل نحو : اجتوروا ، واشتوروا — فإن كانت من اليائى أعلت نحو : ابتاعوا واستافوا ، كما تصح فى فعل التعجب نحو : ما أقول عليًّا وما أبيع زيداً ! وتصح فى مضعف اللام نحو : ابيضّ واسود ، وكذا إذا ضعفت عين الأجوف نحو : عوّق وبيّن ، وفى معتل اللام ، نحو : أهوى وألوى وأغوى .

ويتلخص مما تقدم أن الحركة تكون مقدرة عند الوزن الصرفى فى المواضع الآتية ، التى اصطلح الصرفيون على تسميتها مواضع الإعلال بالنقل .

الإعلال بالنقل

يكون فى مواضع تستنبط مما سبق عرضه ، وهى :

١ — الفعل الأجوف الذى اعتلت عينه ، مجرداً أو مزيداً . ماضياً كان أو مضارعاً . نحو أقام واستقام ، ويقيم ويستقيم ، وكذا الأمر المسند إلى ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة من الفعل المذكور .

٢ — صيغة مَفْعَل ومَفْعِل (بفتح العين وكسرها) من الأجوف المعتل العين .

٣ — مصدر (أفعل واستفعل) من الأجوف المزيد فيه كالإقامة والاستقامة .

٤ — صيغة مفعول من الأجوف نحو مقول ومبيع [1] .

٥ — اسم الفاعل واسم المفعول واسم الزمان والمكان من مزيد الأجوف المعتل عيناً نحو مقيم ومنقاد ، ومختار ، ومستقيم ، ومستعان .

---

(١) قال ابن مالك :

ومفعل صحح كالمفعال (وألف الإفعال واستفعال
أزل لذا الإعلال والتا الزم عوض وحذفها بالنقل ربما عرض)
وما لإفعال من الحذف ومن نقل فمفعول به قمن
نحو مبيع ومصون وندر تصحيح ذى الواو وفى ذى اليا اشتهر

حروف الزيادة

تطلق حروف الزيادة عند الصرفيين بوجه عام وآخر خاص . فالإطلاق العام يعنى كل ما زاد على أصل بنية الكلمة ، سواء أكانت ثلاثية الوضع أم زائدة على الثلاثة فى أصل وضعها ، وسواء أكانت الزيادة من حروف خاصة بالزيادة ، أم كانت من تضعيف بعض حروف الكلمة الأصلية . أما الإطلاق الخاص عندهم فيقتصر على الحروف العشرة التى سميت حروف الزيادة ، والتى تزاد فى مواضع معينة .

من هذا التقديم نعلم أن الكلمة الزائدة على ثلاثة أحرف تكون على ثلاثة أنواع :

١ — أن يكون ما فوق الثلاثة من أصل بنية الكامة ، وهذا النوع يوزن بزيادة لام ثانية إن كانت الكلمة على أربعة أحرف أصلية فتقول فى وزن كلمة (درهم) : (فِعْلَل) ، وفى وزن كلمة (قِمَطْر) : (فِعَلّ) بتشديد اللام وفى وزن (جعفر) : فعلل .

وتقول فى وزن كلمة (دحرج) : (فعلل) وفى وزن (بعثر) : (فعلل) .

وإذا كانت الكلمة على خمسة أحرف أصلية زدنا فى الميزان لامين ، وهذا الأصل الخماسى مقصور على الأسماء ، فنقول فى وزن (سفرجل) فعلل ، وفى وزن : (جحمرش) للمرأة العجوز : (فعللل) ، وفى وزن (قُذَعْمِل) للشيء القليل : (فُعَلِّل) بضم ففتح فتشديد اللام الأولى مكسورة .

٢ — أن تكون الزيادة بسبب تضعيف حرف أصلى فى الكلمة . وأكثر ما يكون التضعيف فى تشديد عين الكلمة من غير فاصل بين الحرفين ، كما ترى فى نحو : (قدّم — عوّد — قطّع) ، وهذه أفعال ماضية على وزن (فعّل) بتشديد العين.

وقد يكون تضعيف عين الكلمة بتكرارها مع وجود فاصل بين الحرفين ، كقول العرب فى المضعف من (عشب — خلق — غدن — حدب) : اعشَوْشب واخلَوْلق واغدَوْدن واحدَوْدب .

(ومعنى اعشوشب المكان أى صار ذا عشب . ومعنى اخلولق السحاب ، أى

صار خليقاً أن يمطر . ومعنى اغدودن الزرع : اخضر وطال ، ومعنى احدودب الظهر : تقوس وانحنى) .

ووزن هذه الأفعال جميعها على : (افعَوْعَل) .

ومثل هذه الأفعال المتقدمة مضارعها والأمر منها ، وكذلك اسم الفاعل واسم المفعول يوزن كل منهما بتضعيف العين ، تقول : قدم يقدّم قدّم فهو مقدّم (للفاعل) ومقدَّم (للمفعول) — على وزن : فعّل . يفعّل . فَعّل . مفعّل ، مفعَّل ، بتشديد العين فى الجميع .

وقد يكون التكرير فى لام الكلمة كما ترى فى نحو : احمر ، وابيضّ واسودّ ، والمضارع منها : يحمرُّ يبيضُّ . يسودُّ ، واسم الفاعل واسم المفعول منها : محمرٌّ . مبيضٌّ . مسودٌّ . ومصادر هذه الأفعال : احمرار ، ابيضاض . اسوداد [١] .

ووزن كل هذه الكلمات ليس بعسير ، لأنك ستراعى تضعيف اللام ، مع تطبيق القواعد الأخرى .

٣ — أن تكون الزيادة بحرف أو أكثر ليس من أصل الكلمة ، وهذه الحروف الصالحة للزيادة هى التى اصطلح علماء الصرف على تسميتها ، حروف الزيادة ، وهى عشرة يجمعها قولك : سألتمونيها . وقد جمعها ابن مالك أربع مرات فى بيت واحد ، فقال :

هناء وتسليم ، تلا يوم أنسه   نهاية مسئول ، أمان وتسهيل

وسيتناول البحث هذه الحروف من ثلاث نواح :

الأولى : من حيث المواضع التى يزاد فيها كل حرف منها .

---

(١) وإذا تكررت الفاء والعين فى كلمة ، ولم يصلح أحد المكررين للسقوط حكمت على هذا النوع بأصالة حروفه كلها ، لأن أصالة أحد المكررين واجبة من أجل تكميل الأصول الثلاثة ، التى هى أقل ما تبنى عليه الكلمة المتصرفة عند كثير من علماء اللغة ، وليس أحد المكررين أولى بالأصالة من الآخر ، فلذلك حكم على الحروف كلها بالأصالة ، مثال ذلك من الأسماء : سمسم (بكسر المهملتين للحب المعروف وبفتحهما اسم للثعلب وعلم على موضع) . ومثاله من الأفعال قولهم : قهقه (أى ضحك بصوت عال) صهصه بهم (أسكتهم وقال لهم : صه صه) وقد سبق الحديث عن ذلك بشىء من التفصيل .

الثانية : عن الأمور التى يعرف بها الحرف الزائد فى الكلمة .

الثالثة : عن الأثر الذى يترتب على زيادة هذه الحروف .

١ ــ مواضع زيادتها

ينبغى أن تعلم أن الحروف المزيدة من حروف (سألتمونيها) توضع فى الميزان بترتيب وضعها فى الموزون ، وما حدث فيه تغيير منها لا يعتبر هذا التغيير فى الميزان، فمثلا (اصطبر) تقول فى وزنها (افتعل) لأن طاءها فى الأصل تاء وكذلك : اصطفى واضطر [1] .

وسنوجز المواضع التى تزاد فيها هذه الحروف مرتبة بترتيب (سألتمونيها) .

السين :

تزاد السين مع التاء فى مادة (الاستفعال) وما تصرف منها مثل : استغفار واستغفر ويستغفر واستغفر . . .

وزيدت السين من غير التاء فى (اسطاع يسطيع) ، وقد ورد مضارعها فى القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة الكهف : (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً) .

وأصل الفعل قبل دخول (لم) الجازمة (تسطيع) فلما دخل الجازم حذفت عين الأجوف لسكون لامه بالجزم .

وقد وردت هذه الصيغة بالسين والتاء المزيدتين فى آية أخرى من نفس السورة فى قوله تعالى : (إنك لن تستطيع معى صبراً) .

وفى السورة نفسها قوله تعالى : (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً) .

(١) وقد أجاز الرضى أن توزن هذه الأمثلة على (افطعل) .

الهمزة :

وهى نوعان : همزة قطع وهمزة وصل ، فالأولى تكون زائدة فى أول الكلمة وفى آخرها .

وشرط زيادتها فى أول الكلمة أن يكون بعدها ثلاثة أحرف ، كلها أصول ما لم يوجد ما يؤكد أصالتها ، أو يجوز الأصالة والزيادة مثل : أحمد . أكرم . أحمر . أفضل .

فإن كان بعدها حرفان فقط فهى أصل مثل : أمر . أكل . أخذ .

وكذلك إن كان بعدها ثلاثة أحرف أحدها زائد نحو : آمر . أمين : أمان . أمور .

وشرط زيادتها فى آخر الكلمة أن تقع الهمزة بعد ألف مد زائدة ، قد سبقت بثلاثة أحرف أصلية أو أكثر نحو : علماء . كرماء ، أقوياء ، خضراء ، عاشوراء .

فإذا لم يكن قبل الألف ثلاثة أحرف نحو : كساء . غطاء ، وبناء ، ونحو : داء وماء . ونحو : جاءَ وفاءَ وباءَ . فإن الهمزة تكون أصلا أو منقلبة عن أصل .

وإذا سبقت بثلاثة أحرف أو أكثر ، ولكنها ليست أصولا فهى ليست بزائدة ، نحو : استبقاء . استقصاء . انطفاء .

وأما همزة الوصل فلا تكون إلا زائدة ، وهى الهمزة التى تثبت فى ابتداء الكلام مثل : (اكتب) فعل أمر من كتب .

وتسقط هذه الهمزة عند وصل الكلمة بما قبلها لفظاً لا خطًّا . فإذا أدخلت (فاء) العطف على الفعل أسقطتها ، فقلت مثلا (قم فاكتب)، فالحرف الذى تبتدئ به هو الفاء ، ويليه فى النطق الكاف الساكنة ولكن هذه الهمزة يجب أن تثبت فى الرسم الإملائى لتحقيق كيان الكلمة ، وتزاد فى :

١ — فعل الأمر من الثلاثى إذا كان ثانى مضارعه ساكناً نحو : اضرب .

٢ — فى ماضى الخماسى والسداسى وأمرهما نحو : انطلق . اقتدر . استغفر .

٣ — فى مصادر الخماسى والسداسى نحو : انطلاق . واقتدار . واستغفار .

٤ — فى أسماء منها : اسم ، ابن ، ابنم ، ابنة ، اثنان ، اثنتان ، امرؤ . امرأة . ايْمنُ (فى القسم) .

وتحذف همزة ابن وابنة إذا وقعت إحداهما بين علمين ثانيهما أب للأول ، بشرط أن تكون صفة لما قبلها ، وألا تكون فى أول السطر نحو : محمد بن على . ومريم بنة عمران .

وكذلك تحذف بعد (يا) فى النداء ، نحو :

يا بنَ الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فما راء كمن سمعا
يابنة الأقوام إن شئت فلا تعجلى باللوم حتى تسألى

اللام :

لا تزاد إلا فى موضعين :

١ — قال بعضهم : هى زائدة فى ذلك وتلك وأولالك . ولكن ما قدمناه من أن أسماء الإشارة لا تدخل تحت الموضوعات التى تدرس فى علم الصرف — يجعلنا نستبعد ذلك .

٢ — فى : زَيدَل وَعبدل ، لأن أصلهما : زيد وعبد .

وأما نحو : طيْسَل مع طَيس (الكثير من الماء وغيره) ، فقد قالوا فى وزنها (فَيْعل) ، وحكموا فيها بزيادة الياء لا اللام . وإن كانت اللام موجودة فى الأمثلة التى بمعناها .

وفى (فحجل) كجعفر — حكموا بأصالة اللام ، مع أنها من (أفحج) وهو الذى يتدانى صدر قدميه وتتباعد عقباه .

التاء :

وتزاد فى أول المضارع للدلالة على الخطاب ، كما تكون فيه للدلالة على تأنيث الفاعل .

وتزاد فى تفاعل وما يؤخذ منها ، وكذلك فى تفعَّل وما أخذ منها ، وفى مصدر (فَعَّل) المضعف العين نحو قدَّم تقديماً ، وعلَّم تعليماً .

وزيدت فى آخر الكلمة لتدل على التأنيث كفاطمة وخديجة .

وفى آخر بعض الأوزان من جمع التكسير عوضاً عن ياء (فعاليل وشبهه) نحو صيارفة . صياقلة .

وزيدت فى مصادر المثال من الثلاثى ، نحو : عدة . صلة . ثقة .

وزيدت فى أول بعض المصادر مثل : تلقاء، تبيان، تحلاق، تلعاب . وزيدت التاء فى آخر بعض الكلمات من غير اطراد كما فى : ملكوت ، وجبروت ، ورحموت ، وطاغوت ، وعفريت ، ونفريت .

الميم :

تقع زائدة فى أول الكلمة مع ثلاثة أصول ، وتكون زيادتها مطردة فى اسم الفاعل من غير الثلاثى ، وفى اسم المفعول من الثلاثى وغيره ، وكذلك فى اسمى الزمان والمكان واسم الآلة مثل : محسن ومكرم (اسم فاعل) . منصور : مكرم . مستبعد (اسم مفعول) ، ومثل : ملعب . مقام . مستشفى (اسم زمان أو اسم مكان) ومثل مفتاح . مبرد . مكنسة (اسم آلة) .

وزيدت الميم فى الآخر فقالوا : ابنم وُسْتُهم وُزْرُقم .

وهى أصل فى مثل : مهدد ومعدد . بخلاف نحو : (مرْيم ومدْين) فإنه يحكم بزيادة الميم ، وأنهما على وزن (مفعل) .

الواو :

وهى لا تزاد فى أول الكلمة ، لذلك كانت أصلية فى نحو: وقت . وفد . ورد ، وعد ، وفى نحو : ولولة . وعوعة . وسوسة .

وهى أصل أيضاً فى نحو : ثوب . لون ، عون . ونحو : دلو . جرو . غزو ، لعدم صلاحيتها للسقوط من الكلمة .

— وتزاد الواو ثانية نحو : جوهر . كوثر . حوقل . صومع .

— وتزاد ثالثة فى نحو : جدول . قسورة . عجوز . عمود . وفى نحو :

رهوك . دهور . جهور .

ــ وتزاد رابعة فى نحو : ترقوة . عنفوان ، منصور ، وتدهور .

ــ وتزاد خامسة فى نحو : قلنسوة : منجنون .

النون :

يحكم بزيادة النون إذا وقعت فى آخر الكلمة بشروط ثلاثة :

أولها : أن يكون قبلها ألف مد زائدة .

الثانى : أن تسبق هذه الألف بثلاثة حروف كلها أصول .

الثالث : ألا يكون فى هذه الحروف حرفان أدغم أحدهما فى الآخر ، وذلك نحو : عطشان وشبعان وعثمان وقحطان وندمان .

فإذا لم يكن قبل النون ألف نحو : برثن (مخلب الأسد) كانت أصلية . وإذا كان قبلها ألف لم تسبق بثلاثة أصول ، نحو : زمان ومكان ورهان ــ كانت أصلية .

وإذا كان قبلها ثلاثة أحرف ، قد أدغم اثنان منها مثل : حسان ، وعفان ، وجب الرجوع إلى الاشتقاق .

فإن كان الاشتقاق يسقط هذه النون كانت زائدة وذلك فيما لو قلت : إن كلمتى (حسان . عفان) مأخوذتان من الحسّ ومن العفة .

وإن كان الاشتقاق لا يسقطها وجب الحكم بأصالتها ، وذلك فيما لو قلت : إن كلمتى (حسان . عفان) مأخوذتان من الحُسْنِ ، ومن العَفَن .

وتكون النون زائدة إذا وقعت ثالثة ساكنة فى الكلمة نحو : سجنجل وعقنقل (والعقنقل الوادى العظيم المتسع والكثيب المتراكم) وجحنفل (والجحنفل الغليظ الشفة) .

وتزاد النون فى أول الفعل المضارع للمتكلم المعظم نفسه أو المشارك لغيره مثل : نجاهد وننتصر .

وتزاد أيضاً فى صيغة (الانفعال) وما أخذ منها للدلالة على المطاوعة نحو الانكسار والاندثار . وانكسر واندثر وينكسر ويندثر ، وهذا زجاج منكسر وشىء مندثر . . .

وتكون النون أصلية إذا كانت فى أول الكلمة نحو : نهشل ونجوى ، أو كانت ثانية فى الكلمة نحو : قنطار وقنديل وعنقود .

وقد ذكر المتقدمون من علماء الصرف مواضع أكثر من هذه لزيادة النون، ولكن من هذه المواضع مايسهل استبعاده لعدم دخوله فى مباحث علم الصرف، أو لأنه زيادات خاصة لأداء معان معينة كنون الوقاية ، ونون الرفع فى الأفعال الخمسة ، ونون المثنى والمجموع على حده ، ونون التوكيد . فهذه كلها لا تعتبر من حروف الزيادة ، لأنها لا تلازم الصيغة ، ولأن أكثرها يعتبر كلمات مستقلة تدل على معان خاصة .

وإليك نصًّا مما كتبه ابن عصفور فى كتابه « الممتع فى التصريف » لتتبين ما ذكر آنفاً . قال ابن عصفور تحت عنوان « باب النون » :

النون تنقسم قسمين : قسم يقضى عليه بالزيادة ، وقسم يقضى عليه بالأصالة ولا يقضى عليه بالزيادة إلا بدليل .

فالقسم الذى يقضى عليه بالزيادة :

— النون التى هى حرف مضارعة نحو : نقوم ونخرج .

— والنون فى (انْفَعَل) وما تصرف منه نحو : انطلق ومنطلق .

— ونون التثنية وجمع السلامة للمذكر نحو : الزَّيْدَيْن والزيْدِينَ .

— والنون التى هى علامة الرفع للفعل نحو : يفعلان وتفعلون .

— أو علامة لجمع الفاعل ، نحو : يعصرن السليط .

— والنون اللاحقة للفعل للتوكيد ، شديدة كانت أو خفيفة نحو : هل تَقُومَنّ ، وهل تقومَنْ .

— ونون الوقاية اللاحقة مع ياء المتكلم ، نحو : ضربنى .

— ونون التنوين فى نحو : رجلٌ .

— والنون اللاحقة آخر جمع التكسير فيما كان على وزن (فُعلان ، وفِعلان) نحو : قُضْبَان وغِرْبان ، لأنه لا يتصور جعلها أصلية إذ ليس فى أبنية الجموع ما هو على (فعلال) بضم الفاء ولا بكسرها .

فجميع هذا لا تكون النون فيه إلا زائدة ، ولا يحتاج ذلك إلى إقامة دليل لوضوح كونها زائدة فيه .

وأما النون الواقعة آخر الكلمة بعد ألف زائدة ، فإنه يقضى عليها بالزيادة فيما لم يعرف له اشتقاق ولا تصريف ، لكثرة تبينها زائدة فيما عرف اشتقاقه أو تصريفه ، فيحمل ما لا يعرف على الأكثر ، وذلك بشرطين :

أحدهما : أن يكون ما قبل الألف أكثر من حرفين ، إذ لو كان قبلها حرفان خاصة لوجب القضاء بأصالة النون ، إذ لا بد من الفاء والعين واللام وذلك

نحو : سِنَان وعِنَان ، وبنان وغِدان (والغدان القضيب تعلق عليه الثياب — بوزن كتاب) ما مثال ذلك ، النون فيه أصلية .

والآخر : ألا تكون الكلمة من باب (جَنْجَان) ، فإنه ينبغى أن تجعل النون فيه أصلية ، إذ لو كانت نونه زائدة لكانت الكلمة ثلاثية ، ويكون فاؤها جيما ولا مها جيما ، فيكون من باب (سلس وقلق) ، أعنى مما فاؤه ولامه من جنس واحد ، وذلك قليل جداً .

فإن جعلت النون أصلية كانت من باب الرباعى المضعف نحو : صلصلة وقلقلة ، وذلك باب واسع .

ومن الناس من اشترط أيضاً ألا يكون ما قبل الألف مضاعفاً فيما قبل الألف فيه ثلاثة أحرف نحو : مرّان ورمّان ، لاحتمال أن تكون النون زائدة ، وأن تكون أصلية وأحد المضعفين زائداً ، ويتساوى الأمران عنده لكثرة زيادة الألف والنون فى الآخر وكثرة زيادة أحد المضعفين .

والصحيح أنه ينبغى أن تجعل الألف والنون زائدتين بدليل السماع والقياس .

أما القياس فإن النون اختصت بزيادتها فى هذا الموضع ...

وأما السماع فقوله عليه السلام للذين قالوا له : « نحن بَنُو غيّان » ، فقال لهم عليه السلام : «بل أنتم رَشدان» ألا تراه عليه السلام كيف تكرّه لهم هذا الاسم .

لأنه جعله من الغيّ ، ولم يأخذه من الغين (وفير السحاب) ، فقد دل هذا على أنه إذا جاء مضاعف فى آخره ألف ونون مثل : رُمّان فإنه ينبغى أن يقضى عليه بزيادة الألف والنون ، إلا أن يقوم دليل على أن النون أصلية .

وقد أطال ابن عصفور فى شرح هذا الباب ، وفى القدر الذى ذكر كفاية ، وفيه نموذج من أحد كتب الصرف — وقد حقق وطبع فى سوريا — . ويمكنك أن تعيد النظر فى مواضع زيادة النون التى ذكرها ابن عصفور لتستبعد منها ما لا يدخل فى علم الصرف طبقاً لما ذكر من قبل .

الياء :

وتزاد الياء فى الفعل المضارع نحو : يكتب ويفرح .

وتزاد ثانية فى الفعل نحو : بيطر وسيطر ، وفى مصدره ، نحو : بيطرة وسيطرة .

وتزاد ثالثة فى اسم الفاعل واسم المفعول من نحو « سيطر » ، فنقول : مُسَيْطِر (اسم فاعل) ، ومُسَيْطَرٌ عليه (اسم مفعول) ، وفى نحو : قضيب وعِثْيَر وجديد ، وفى نحو : شَرْيَف الزرع (أى قطع شريافه ، أى : ورقه إذا طال وكثر حتى يخاف فساده) .

وتزاد رابعة فى نحو : زِبنية (واحد الزبانية وهو الشديد أو الشرطى) ، ونحو : سَلقَيتُه (أى ألقيته على ظهره فاستلقى) .

وتزاد خامسة فى نحو : رفاهية وبُلَهنِيَة (والبلهنية — بضم ففتح فسكون طيب العيش وسعته) وفى نحو : تَسَلقَيت .

وتكون سادسة زائدة فى نحو : اسلنقيت (أى استلقيت) .

وإذا كانت الياء مصحوبة بحرفين كانت أصلا مثل : يوم ، بين ، حين ، عين ، ظبى ، هدى .

الهاء :

وزيادة الهاء قليلة ، وقد سمع قولهم فى أراق الماء : أهراق بزيادة الهاء ، وهذه الزيادة غير مطردة .

وقال كثير من العلماء إنها زائدة فى جمع « أمّ » بالألف والتاء فى نحو قوله تعالى : (حُرِّمت عليكم أمَّهاتكم) وهذه الزيادة للفرق بين جمع من يعقل وجمع مالا يعقل ، فقد قالوا : فى جمع (أمّ) من غير الآدميين (أمات) بدون هاء .

ومنهم من قال . إن أصلها (أمَّهة) فردت إلى أصلها عند الجمع وعلى ذلك لا تكون الهاء فيها زائدة .

وقال بعضهم : إن الهاء تزاد فى الوقف ، كقوله تعالى : (ما أغنى عنى ماليه ، هلك عنى سلطانيه) ، وتزاد للسكت على الكلمة المحذوف منها كقولهم : لِمهْ ؟ فى (الاستفهام) وقِهْ (أمر من وقى) .

وهذه الهاء لا يصح اعتبارها من حروف الزيادة التى نتكلم عنها .

الألف :

وهى حرف المد المعروف وهى ليست زائدة فى نحو : قال وباع ، ونحو : باب وناب ، ونحو : عفا وغزا ، لأنها أحد الحروف الأصلية للكلمة .

وتحكم بزيادتها إذا صاحبها فى الكلمة ثلاثة أحرف أصلية أو أكثر ، وهى لا تقع فى أول الكلمة ، لأنها ساكنة لاتقبل الحركة ، وإنما تزاد ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة .

مثال زيادتها ثانية : كاتب وعالم وفارس (من الأسماء) وقاتل وشارك وخاصم (من الأفعال) .

ومثال زيادتها ثالثة : زراعة ومنافسة وغلام (من الأسماء) وتقاتل وتجاهل وتغابى (من الأفعال) .

ومثال زيادتها رابعة : صغرى وكبرى ، ومنشار وسرداب .

ومثال زيادتها خامسة : انطلاق –اجتماع – اصفرار – احمرار .

ومثال زيادتها سادسة : استغفار– استدبار .

٢ – أدلة الزيادة

ذكر علماء الصرف أدلة كثيرة على معرفة حروف الزيادة ، وقد جعل بعضهم الأمور التى يعرف بها الحرف الزائد عشرة ، ولكننا سنقصر كلامنا على ثلاثة من هذه الأدلة وهى :

١ – إتقان دراسة المواضع التى تزاد فيها هذه الحروف ، فقد يختص الحرف بموضع لا يكون فيه إلا زائداً ، من ذلك الصيغ التى عرفناها تحت عنوان صيغ الزوائد ، ومن ذلك المشتقات التى يعنى بدراستها فى علم الصرف ، فإن بعض الحروف الزائدة هى التى تميز كل نوع من هذه المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم الزمان والمكان واسم التفضيل .

٢ – الاشتقاق :

ونعنى به هنا الاشتقاق الصغير . وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى ، مع الاتفاق فى أصل المعنى وترتيب الحروف ، ولكنا سنجعله شاملا للتغييرات الصرفية التى تتناول الكلمة المتصرفة ، بما فيها من زيادة وتثنية وجمع وغيرها ، وعن طريق هذا التعميم يتضح لنا ما يأتى :

(ا) قد يسقط الحرف الزائد فى بعض الصيغ ، فالألف فى (فاعل ، نحكم بزيادتها كما فى (ضارب وفاهم) ، لأنهما مشتقان من الضرب والفهم ، وكذلك الميم والواو فى (مفعول) ، نحكم بزيادتهما كما فى (مضروب ومفهوم) .

وقد يسقط الحرف من الكلمة فى بعض استعمالاتها كما فى نونى (سنبل وحنظل) بالنسبة لما سمع عن العرب من قولهم : أسبل الزرع – إذا خرج سنبله ، وحظلت الإبل – إذا تأذت من أكل الحنظل .

وكذلك قولهم : شملت الريح ، وريح شمول ، إذا قارناه بقولهم : شمأل وشأمل – فإن هذا يجعلنا نحكم بزيادة الهمزة فى هذين اللفظين .

وإذا صح هذا تكون (شمأل) على وزن (فعأل) ، وتكون (شأمل) على وزن (فأعل) وتكون همزة القطع قد زيدت ثالثة أو ثانية .

(ب) بعض هذه الحروف تزاد لمعان خاصة فى الصيغة لا تفهم إلا بها ، وذلك كأحرف المضارعة التى تدل على صلاحية زمن الفعل للحال والاستقبال مثل : يكتب وتكتب ونكتب وأكتب .

ومثل الهمزة التى تزاد فى أول الفعل اللازم لتجعله متعدياً ، نحو : أكرم . وأجلس . وأقعد . وقد تفيد معانى أخرى .

ومثل ألف المفاعلة التى تزاد فى الفعل لتدل على المشاركة نحو : خاصم . قاتل . بايع . أو على غيرها ، نحو : عاقب . سافر .

ومثل زيادة الهمزة والنون فى نحو : انكسر . وانشعب . وانصدع ، فإنهما تزادان للدلالة على المطاوعة .

ومثل الهمزة والسين والتاء فى نحو : استغفر فإنها للدلالة على الطلب ، وقد تكون لغير الطلب كما فى : استحجر الطين : أى صار حجراً . وكما فى : استحسنت العدل : أى عددته حسناً .

(حـ) وفى بعض صيغ الجمع يسقط حرف من الكلمة فيدل ذلك على زيادته ، من ذلك جمع (كتاب ورسول وقضيب) على : (كتب ورسل وقضب) فإن ذلك دليل على أن الألف فى (كتاب) زائدة ، وكذلك الواو فى (رسول) والياء فى (قضيب) .

وإذا نظرت إلى جمع (غلام وغراب) على (غلمان وغربان) تبين لك زيادة الألف فى المفردين (غلام وغراب) كما يتبين لك زيادة الألف والنون فى الجمعين (غلمان وغربان) .

٣ – يعرف الحرف الزائد كذلك بالحمل على النظير من كلام العرب .

لذلك وجب أن تحكم بزيادة النون فى (قَـرَنفُـل) لأنها لو كانت أصلية لزم وجود بناء عربى على مثال (سفرْجل) بضم الجيم ، وهذا البناء ليس له نظير

فى كلام العرب ، لعدم وروده ، وعلى هذا يكون وزن (قَرَنفُل) على (فعنلل) بزيادة النون .

وكذلك نحكم بزيادة النون (فى جَحَنْفل وسَجَنْجل) لأن هذه النون وقعت ثالثة فى كلمة جامدة ، وموضعها فى المشتقات من مواضع الزيادة ، ووزن الكلمة على ذلك (فعنلل) .

وكذلك نحكم بزيادة الهمزة فى (أرْنَب) ، لأن هذا الموضع الذى وقعت فيه همزة (أرنب) موضع من مواضع زيادة الهمزة فى نحو (أكرم . أحمر . أصغر) .

ودليل آخر على زيادة هذه الهمزة هو ما ورد فى القاموس من قولهم : أرض مرنبة ومؤرنَبة ومؤرنِبة . أى كثيرة الأرانب .

فقد أسقط العرب هذه الهمزة فى بعض التصاريف ، فدل ذلك على زيادتها .

تنبيه :

إذا عارض الاشتقاق اشتقاق آخر جاز اعتبار الكلمة ذات أصلين إن لم يمكن ترجيح أحدهما على الآخر ، فإن أمكن ترجيح أحدهما على الآخر كان أولى بالاعتبار ، ومن أمثلة ذلك :

١ ــ حسَّان : إذا قلت إنها مأخوذة من الحسن بمعنى الجمال كانت نونها أصلية وكان وزنها على فعّال .

وإذا قلت إنها مأخوذة من الحسّ بمعنى الشعور كانت الألف والنون زائدتين وكانت الكلمة على وزن (فعلان) .

ومثل (حسّان) (عفّان) من العفن أو من العفاف ، (تبان) من التبن أو من التباب ، (غيان) من الغين أو من الغيّ .

٢ ــ شيطان : إذا قلت إن حروفها الأصلية تتحقق فى (شطن) بمعنى بعد ، لأن الشيطان بعيد عن رحمة الله ، كانت النون فى آخرها أصلية لأنها لام الكلمة ، وكانت الياء والألف فيها زائدتين ، وكانت على وزن (فيعال) لأنك قابلت الشين بالفاء ، وقابلت الطاء بالعين ، وقابلت النون باللام ، وقابلت الزائد بمثله .

وإذا قلت : إنها مأخوذة من (شاط) بمعنى احترق كانت الألف والنون فيها زائدتين وكانت حروفها الأصلية هى (شيط) وكانت على وزن (فعلان) .

وقد ذكرت كلمة (الشيطان) مرتين فى القاموس المحيط ، المرة الأولى فى مادة (شاط يشيط شيطاً بمعنى احترق) ، والمرة الثانية فى مادة (شطن والشاطن الخبيث والشيطان م) .

٣ – ورد فى القاموس المحيط : والعَسْل : الناقة السريعة كالعنْسل ، وفى القاموس أيضاً : العنس : الناقة الصلبة .

فإذا قلنا : إن (العنسل) من (العسل) كانت النون زائدة ، وكان وزن الكلمة على (فنعل) بزيادة النون فى الميزان .

وإذا قلنا : إن (العنسل) من (العنس) كانت اللام زائدة ، وكان وزن الكلمة على (فعلل) ، وتكون زيادة اللام هنا كزيادتها فى : زيدل ، وعبدل .

والمعروف أن زيادة النون ثانية فى الكلمة أكثر من زيادة اللام فى آخر الكلمة ، لذلك رجح كثيرون منهم سيبويه أن يكون وزن (عنسل) على (فنعل) .

٤ – الضيفن (هو الذى يصحب الضيف بلا دعوة) والرعشن (المرتعش) والنون فى كلتيهما زائدة ، وعلى هذا فوزن كل منهما (فعلن) .

والفِرْسنُ (للبعير كالحافر للدابة) مأخوذ من قولهم : فَرَسَ الأسدُ فريسته يفرسُها فرساً أى : دقَّ عنقها ، كأنه سمى بذلك ، لأنه يدق كل ما وقع عليه : وزنه (فِعْلِن) بزيادة النون .

ويمكن بعد ما تقدم وزن هذه الكلمات بعد الرجوع إلى لسان العرب أو القاموس المحيط .

عفريت . عزويت . تنُّور . تربوت . ترنموت . تكأة . تجاه . تخمة . تلقاء . رمان . أفعوان . عنفوان . أسطوانة . إنسان . الناس . مدينة. مئونة . نرجس . مورّق . ملاك . ملائك . أمة . عمان . سكين . صفين . استكان . خنزير . سنبك . خيزران . حنجرة . ميدان .

٣ ـ أثر حروف الزيادة

يعتبر هذا الباب من أهم المصادر التى يمكن أن تثرى اللغة العربية عن طريقها ، ولكن لا يجوز أن يترك الأمر بالنسبة إليه فوضى بلا نظام ، وإنما يجب أن يكون هناك ضبط وتدقيق ؛ حتى لا يضاف إلى متن اللغة إلا الصيغ التى يقبل الذوق العربى إضافتها إليه ، ويكون لهذا شروط تضعها وتلتزم بها ، وتقوم على تطبيقها المجامع والهيئات المهيمنة على الدراسات المختصة باللغة العربية .

وليس من السهل أن يقال : إن هدف الدراسة هنا ينبغى أن يقتصر على علم اللغة ، لأن من أهداف الصرفيين فى دراساتهم ضبط المفردات ، وبيان المشتقات التى تؤخذ منها ، ومعرفة الأصول والزوائد وما قد يحدث فيها من إعلال أو إبدال أو غيرهما من التغييرات التى تدرس فى علم الصرف .

وقد اختلف العلماء فى زيادة حرف أو أكثر على أصل الكلمة ، فذهب قلة إلى أن هذه الزيادة قياسية ، وهذا الرأى ينبغى أن يقيد بما سبقت الإشارة إليه من شرط قبول الذوق العربى إضافة الصيغة المزيدة فيها إلى متن اللغة .

وذهب جماعة من الصرفيين إلى أن السماع شرط لكل زيادة ، وكل ما لم يسمع عن العرب فهو غير جائز ، وفى الأخذ بهذا الرأى شىء من التضييق وتجميد للصيغ التى ورثت عن العرب ، وحيلولة دون نُمُوّ اللغة وتطويرها عن طريق زيادة حرف أو أكثر ، وإضافة ما قد يحتاج إليه من الصيغ .

وذهب البعض إلى أن زيادة همزة (أفْعَل) مقيسة فى كل فعل لازم ، سماعية فى المتعدى ، وسيبويه من أصحاب هذا الرأى .

ولكل زيادة على أصل الكلمة أثر فيها ، وهذا الأثر ليس مقصوراً على زيادة المعنى كما قال بعضهم : إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، بل قد يكون هذا الأثر تغييراً فى العمل من حيث التعدى واللزوم ، لأن بعض الزيادات تجعل الفعل اللازم متعدياً ، وبعضها تجعل الفعل المتعدى لازماً ، كما قد يكون تغييراً فى اللفظ دون أن يكون ذا صلة بالمعنى أو بالعمل .

أثر الزيادة فى المعنى

ممن ذكر معانى صيغ الزوائد موجزة وبدون أمثلة أو شواهد ابن مالك فى التسهيل (ص ١٩٨ — ٢٠٠) ، وقد نقلها الصبان فى حاشيته على شرح الأشمونى للألفية عن البدر الدماميني بشيء من البيان والأمثلة .

وسردها الشيخ أحمد الحملاوى فى كتاب (شذا العرف) مع ذكر بعض الشواهد والأمثلة ، وحاول تفصيلها والتمثيل لها الشيخ محيى الدين فى كتاب (دروس التصريف) فى باب المجرد والمزيد وكذلك ذكرها بعض المعاصرين . وسأقصر الحديث على بعض الصيغ دون الإطالة باستقصائها .

معانى أفعل :

١ — تفيد هذه الصيغة التكثير ، من ذلك قولهم أعال الرجل ، أى كثرت عياله ، وأضب المكان أى كثر ضبابه ، وأظبأ أى كثرت ظباؤه .

٢ — والصيرورة : مثل : ألبن ، أى صار ذا لبن ، وأتمر ، أى صار ذا تمر ، وأفلس أى صار ذا فلوس ، وأغدّ البعير أى صار ذا غدة ، وأورق الشجر أى صار ذا ورق .

٣ — التمكين والإعانة على ما اشتق منه الفعل نحو : أحلبت زيداً أى أعنته على الحلب ومكنته منه ، وأحفرته النهر ، أى أعنته على حفره .

٤ — التعريض نحو : أبعت العبد ، أى عرضته للبيع ، وأرهنت المتاع أى عرضته للرهن .

٥ — السلب والإزالة مثل : أقسط زيد . أى أزال عن نفسه القسوط ، وهو الجور ، وأشكيت زيداً ، أى أزلت شكايته ، وأقذيت عين الصبى ، أى أزلت القذى منها ، وأعجمت الكتاب ، أى أزلت عجمته بنقطه .

٦ — وجدان الشيء على صفة نحو : أحمدته : أى وجدته حميداً ، وأكرمته .

أى وجدته كريماً ، وأبخلته أى وجدته بخيلا ، وأجبنته : أى وجدته جباناً .

٧ – بلوغ الشيء زماناً كان أو مكاناً أو عدداً ، فمن الأول أصبح وأضحى وأمسى . أى دخل فى الصباح والضحى والمساء . ومن الثانى أنجد ، وأعرق ، وأشأم ، وأتهم . أى بلغ نجداً والعراق والشام وتهامة . ومن الثالث : أمأت الدراهم وآلفت أى بلغت مائة وألفاً .

٨ – الاستحقاق نحو : أحْصد الزرع أى استحق الحصاد ، وأجذّ النخل أى استحق الجذاذ ، وأزوَجَت الفتاة أى استحقت الزواج .

معانى فعّل :

١ – تفيد هذه الصيغة التكثير ، وقد يكون فى الفعل أو فى الفاعل أو فى المفعول .

فمثال التكثير فى الفعل قولهم : طبّل تطبيلا وطوّف فى قول الشاعر :

وقد طوفت فى الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

ومثال التكثير فى الفاعل نحو : برّكت الإبل وموّتت أى كثر البارك منها والميت .

ومثال التكثير فى المفعول قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز فى سورة يوسف : (وغَلّقَت الأبواب) ، أى أغلقت أبواباً كثيرة .

٢ – السلب والإزالة نحو : قرّدْت البعير أى أزلت قراده ، وقذّيت العين أى أزلت قذاها ، وقشّرت الفاكهة أى أزلت قشرها .

٣ – التوجه إلى شيء نحو : شرّق وغرّب أى توجه إلى الشرق والغرب .

٤ – نسبة المفعول إلى ما اشتق منه الفعل نحو : فسّقته أى نسبته إلى الفسوق ، وكذّبته أى نسبته إلى الكذب ، ومنه الحديث الشريف : « من كفّر مسلماً فقد كفر » ، أى من نسب مسلماً صحيح الإسلام إلى الكفر فقد كفر هو بسبب عدوانه على عقيدة المسلم .

٥ — الصيرورة كقولهم : عَجَّزت المرأة أى صارت عجوزاً ، وحَجَّر الطينُ أى صار حجراً ، وقوّس علىٌّ أى انحنى ظهره حتى صار كالقوس .

٦ — ولأصل الفعل أى بمعنى الثلاثى ، نحو : قطّب وجهه (بمعنى قطبه من باب ضرب) ونحو : قطّر الماء (بمعنى قطره من باب قتل) .

قال فى المصباح المنير: وقطرت الماء فى الحلق ، وأقطرته إقطاراً ، وقطرته تقطيراً ، كلها بمعنى .

ومثل : شَمَّر بمعنى شمر ، وفكَّر (بمعنى فكر من باب ضرب) .

٧ — وقد يؤتى بصيغة « فعل » من المركب لاختصار حكايته نحو : سبّح ، إذا قال : سبحان الله ، وهلل إذا قال : لا إله إلا الله ، وأمّن إذا قال آمين .

وفى الحديث الشريف : « إذا كبَّر الإمام فكبِّروا » ، أى إذا قال الإمام : الله أكبر ، فقولوا مثله : الله أكبر .

معانى فَاعَلَ :

أشهر معانى هذه الصيغة المشاركة ، وهى اقتسام الفاعلية والمفعولية لفظاً ، والاشتراك فيهما معنى نحو بكر وخالد فى قولنا : ضارب بكر خالداً . فقد اقتسما الفاعلية والمفعولية فى اللفظ ، لأن أحدهما فاعل والثانى مفعول ، واشتركا فيهما بحسب المعنى ، لأن كلا منهما ضارب لصاحبه ومضروب له ، حتى إن بعض العلماء جوز إتباع مرفوعه بمنصوب والعكس .

وإذا قلت : خادع زيد عمراً — ظهرت المشاركة ، ولكنك إذا قرأت قوله تعالى : (يخادعون الله) اتضح لك أن المفاعلة ليست على ظاهرها بل هى بتنزيل غير الفاعل منزلة الفاعل .

وتأتى هذه الصيغة للموالاة نحو : وَالَيْتُ الصوم ، وتابعت الدراسة .

كما تأتى للتكثير نحو : ضاعفت الأجر ، وكاثرت الإحسان .

وقد لا يكون فى هذه الصيغة معنى زائد على الأصل نحو : سافر على ، وهاجر خالد ، وقاتل الله الظالم ، وبارك فى عمل المخلصين .

معانى تفعّل :

١ – التكلف أى معاناة الفاعل الفعل ليحصل له نحو : تَشَجَّع أى تكلف الشجاعة وعاناها لكى تحصل له ، وتَجَلَّد أى تكلف الجلَدَ ، وتَصَبَّر أى تكلف الصبر ، ومن هذا قول الشاعر :

تَحَلَّمْ عن الأدْنيْن واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تَحَلَّما

٢ – التجنب نحو : تَأَثّم أى تجنب الإثم ، وتحرَّج أى تجنب الحرج ، وتَهَجَّدَ أى تجنب الهجود وهو النوم .

٣ – الاتخاذ نحو : تَبَنَّيْتُه أى اتخذته ابناً ، وتَوَسَّدْتُ ذراعى ، أى اتخذته وسادة ، وتَوَخَّيْتُ الصدق أى اتخذته أخاً ملازماً لى .

٤ – الدلالة على التدرج فى الفعل نحو : تَجَرَّعْت الدواء ، وتَحَسَّيْتُ المرق ، وتَحَفَّظْتُ الكتاب .

٥ – الصيرورة نحو : تَأَيَّمَت المرأة أى صارت أيِّما ، وتَزَوَّجَت أى صارت زوجاً ، وتَحَلَّل الحاج أى انتهى إحرامه وصار حلالا .

وعلى الإجمال فإن أكثر معانى صيغ الزوائد يمكن أن تفهم من سياق الأسلوب ، اقرأ قول الشاعر :

تعاللت كى أشجَى وما بك علةٌ تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

فإن معنى الفعل « تعاللت » أى تظاهرت بأنك عليلة ، كما هو ظاهر .

وانظر إلى العبارة القائلة : « إن البغاث بأرضنا يستنسر » تجد أن معنى الصيغة « يستنسر » أى يصير كالنسر ، وهو يقصد أن الضعيف إذا حل بهم صار قويًّا لمنعتهم وشدة بأسهم .

وبقراءة هذه النصوص يمكن فهم ما تدل عليه صيغ الزيادة فى كل منها .

قال زهير بن أبى سلمى فى معلقته :

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمِ (١)

(١) عطارة بمكة ، كانوا إذا خرجوا لحرب وأخذوا من عطرها كثرت فيهم القتلى .

ومنها أيضاً :

ومن يغترب يحسب عدوًّا صديقه ومن لا يُكرّم نفسه لم يكرم
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لم يصانع فى أمور كثيرة يضرّس بأنياب و يوطأ بمنسم

فالأفعال « تدارك . تفانى . يغترب . يكرم . يهدم . يصانع . يضرس » كلها من صيغ الزوائد ومعانيها يوضحها السياق .

أثر الزيادة فى العمل

إن زيادة حرف أو أكثر فى الفعل قد يكون سبباً فى تغيير عمله ، وذلك أن كل فعل لابد له من فاعل ، فإن اقتصرت حاجة الفعل على الفاعل ولم يتجاوزه إلى المفعول به سمى الفعل لازماً وقاصراً وغير متعد ، وذلك مثل : قعد وجلس وقام ودخل وخرج .

وإن وصل الفعل إلى المفعول به ونصبه سمى متعدياً ومجاوزاً وواقعاً وذلك مثل : قرأ وكتب وفهم وأكل وشرب .

وعلامة الفعل المتعدى أن تتصل به هاء الضمير التى تعود على المفعول به نحو : الكتاب قرأته . والخبر علمته .

أما إذا اتصلت به هاء الضمير التى تعود على المصدر أو الظرف فقد لا يكون متعدياً ، لأن ضمير المصدر كالمصدر ينصب نائباً عن المفعول المطلق نحو : القيام قمته ، وكذلك ضمير الظرف كالظرف ينصب على الظرفية نحو : الليلة نمتها واليوم صمته .

وذلك لأن المتعدى واللازم يشتركان فى نصب ما عدا المفعول به .

التعدية :

هى أن يجاوز الفعل الفاعل إلى مفعول به أو أكثر ، فالفعل « خرج » من قولك : خرج زيد — فعل لازم . فإذا زدت عليه همزة فى أوله صار متعدياً ،

تقول : أخرج على زيداً . . .

والزيادة التى تترتب عليها التعدية تكون بالهمزة أو بتضعيف عين الثلاثى أو بألف فاعل أو بالسين والتاء .

وقد يقبل الأصل الواحد أكثر من طريقة لتعديته مثل الفعل « عاد » يمكن أن يتعدى بإحدى هذه الزيادات مثل : أعَدْتُه ، وعَوَّدْتُه وعَاوَدْتُه واستَعَدْتُه .

وقد اختلف فى تلك الزيادات فقيل قياسية ، وقيل سماعية ، ويرى سيبويه أنها قياسية فى اللازم سماعية فى المتعدى .

والتعدية تجعل الفعل اللازم ينصب مفعولا به واحداً نحو : أخرجت عليًّا من الدار ، وفَرَّحت خالداً بنجاحه ، وجالست العلماء ، واستخرجت المعدن من باطن الأرض .

وتجعل الفعل المتعدى لمفعول واحد متعدياً لمفعولين نحو : أفهمت عليًّا الدرس ، وفهّمته الحساب ، واستغفرت الله ذنبى .

وتجعل الفعل المتعدى لمفعولين ينصب ثلاثة مفعولات نحو : أعلمت سعيداً الصدق نافعًا ، وأريته الحق واضحًا .

همزة التعدية :

تزاد الهمزة فى أول الفعل الثلاثى المجرد فتحدث به تغييراً فى وزنه ، ويصبح من أبنية الثلاثى المزيد بحرف بعد أن كان مجرداً .

وقد أطلق عليها همزة التعدية ، لأنها فى أكثر أحوالها تجعل الفعل اللازم متعدياً لمفعول واحد والفعل المتعدى لمفعول واحد متعدياً لمفعولين والفعل المتعدى لمفعولين متعدياً إلى ثلاثة .

فمثال اللازم الذى تعدى بوساطة الهمزة إلى مفعول واحد (قعد) ، فقد قالوا فيه : أقعده المرض ، وأقعده (بمعنى خدمه) ، وأقعد أباه (بمعنى كفاه الكسب) .

وفى القرآن الكريم فى أول سورة البقرة (ذهب الله بنورهم) والفعل (ذهب) لازم ، ولكنه ورد متعدياً بالهمزة فى آيات أخرى ، منها قوله تعالى : (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن)[1] .

---

(١) سورة فاطر آية : ٣٤ .

ومن المتعدى بالهمزة (أزمع) فى قول امرئ القيس :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل   وإن كنت قد أزمعت صرمى فأجملى

وهذا الفعل قد يستعمل لازماً ، فنى القاموس : وأزمعت الأمر وعليه : أجمعت أوثبتُّ عليه .

هذا وقد وردت أفعال لازمة بالهمزة الزائدة ، والثلاثى المجرد منها متعد . ومن ذلك قولهم : أقشع الغيمُ وقشعته الريحُ . قال الشاعر :

كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامةٌ   فلما رأواها أقشعت وتجلت

ومنه قولهم : أكب على وجهه وكببته . ومن استعمال الثلاثى متعدياً قوله تعالى : (ومن جاء بالسيئة فكُبَّتْ وجوههم فى النار)[1] ، فنائب الفاعل (وجوه) يعتبر مفعولا به على تقدير البناء للمعلوم .

ومن استعمال المزيد فيه لازماً قوله تعالى : (أفمن يمشى مكباًّ على وجهه أهدى أم مَنْ يمشى سوياًّ على صراط مستقيم)[2] فمكباًّ اسم فاعل من الفعل المزيد بالهمزة (أكبَّ) واسم الفاعل يعمل عمل فعله ، وقد جاء بعده حرف الجر (على) دليلا على أنه غير متعد بنفسه مع اشتقاقه من وزن أفعل .

وقد تدخل الهمزة على الفعل ولا يتأثر عمله بها بل يظل على حاله قبلها .

فمن ذلك الفعلان (سرى وأسرى) كلاهما لازم ، ولم تغير الهمزة سوى صورته ووزنه . وقد تدل على زيادة معناها قال الشاعر :

سَرَيْنَا ونجمٌ قد أضاء فمذ بدا   محياك أخفى ضوؤه كل شارق

فاستعمل الشاعر الفعل المجرد ، لأن المسافة التى قطعوها فى الليل لم تكن طويلة ، وعندما طالت المسافة وبعدت الشقة ، قال الله تعالى فى أول سورة الإسراء : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) .

---

(١) سورة النمل آية : ٩٠ .

(٢) سورة الملك اية : ٢٢

وكذلك الفعلان (جاز وأجاز) كلاهما متعد تقول : جزت الطريق وأجزته ، والفعلان (ردف وأردف) كلاهما متعد ، فقد قالوا : ردفه وأردفه بمعنى ، وقد استعملت (ردف) فى القرآن الكريم وزيدت اللام على مفعولها للتأكيد ، فى الآية الثانية والسبعين من سورة النمل : « قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون » ، وذلك أنهم استعجلوا عذاب الله حين كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم ، فقيل لهم : عسى أن يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر . فزيدت اللام للتأكيد ، كالباء فى قوله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ، ومعناه تبعكم ولحقكم .

وقد يكون على تضمين (ردف) معنى فعل يتعدى باللام نحو (دنا) .

وربما أغنى المزيد عن المجرد مثل : أفلح بمعنى فاز (وقد استعمل المجرد من هذه المادة بمعنى آخر فى قولهم : فلحت الأرض أفلحها بمعنى شققتها للحرث) .

ومما أغنى المزيد فيه عن المجرد قولهم : أدرك بمعنى لحق (وهذه الصيغة لم يستعمل المجرد منها) .

ومنه : أقسم بمعنى حلف (وقد استعمل المجرد منه بمعنى التجزئة ومنه القسمة) .

ومنه أيضاً : ألفى بمعنى وجد نحو : ألفيته يصلى ، أى وجدته على تلك الحالة .

التعدية بتضعيف العين :

وذلك نحو قولك : فرّحت زيداً ، وقوله تعالى : (نزّل عليك الكتاب بالحق) .

ويمتنع تضعيف عين الفعل إذا كانت همزة نحو : نأى ، وجأر ، لأن تضعيفها يحدث ثقلا فى الفعل .

ويقل التضعيف إذا كانت عين الفعل هاء أو حاء أو خاء أو عيناً أو غيناً .

ومن أمثلة القليل قولهم : دَهَّنَهُ وبَعَّدَهُ وصَغَّرَهُ وسَخَّنَ الماء وصَحَّحَ . . .

ومن الكثير قول عمر بن أبى ربيعة :

وقرّبن أسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعاً كلما قسن إصبعا

وإذا كان الفعل متعديا بدون التضعيف إلى مفعول واحد فإنه قد يتعدى

بالتضعيف إلى مفعولين نحو : عرَّفت سعيداً طريق المجد ، وفهمت خالداً مسائل النحو .

التعدية بألف المفاعلة :

تقول : جالست زيداً ، وما شيت خالداً ، وسايرت بكراً . وأصل هذه الأفعال الثلاثة (جلس ومشى وسار) ، وهى لازمة قبل دخول ألف المفاعلة عليها .

وقد يكون المجرد والمزيد بألف المفاعلة سواء فى التعدية نحو : خدع زيد عمراً ، وخادع زيد عمراً ، وقتله وقاتله ، وضربه وضاربه .

وإذا لم يكن فيها معنى زائد على الأصل جاءت لازمة ، نحو (سافر وهاجر) وجاءت متعدية نحو : سامح الله التائب ، وعافى المريض .

التعدية بالسين والتاء :

وذلك نحو قولك : استحسنت الجد ، واستخرجت الذهب ، واستعظمت علياً واستقبحت الظلم ، فهذه الأفعال كلها متعدية ، ومجردها (حسن — خرج — عظم — قبح) لازم ، ومن ذلك قول الشاعر :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى   فما انقادت الآمال إلا لصابر

والفعل الثلاثى المجرد (سهل) لازم ، وعندما زيد بالسين والتاء تعدى إلى مفعول واحد هو (الصعب) فى البيت .

وقد تدخل السين والتاء على الفعل المتعدى لواحد ، فتجعله متعدياً لاثنين ، كما فى قول الشاعر :

أستغفر الله ذنباً لست محصيه   ربَّ العباد إليه الوجه والعمل

وقد توجد السين والتاء مع لزوم الفعل . كما فى قولك : استحجر الطين واستفحل الخطب ، واستنوق الجمل .

اللزوم بحرف الزيادة :

سبق بيان معنى لزوم الفعل ، واللازم من الأفعال يطرد فى أوزان معينة ، سواء أكانت مجردة[1] أم مزيدة ، والذى نعرض له هنا هو بيان أثر حروف الزيادة فى لزوم الفعل .

والأفعال المزيدة التى تكون لازمة تنقسم إلى قسمين : قسم لازم بسبب صيغته ، وآخر لازم بسبب مطاوعته لفعل متعد لواحد .

فالقسم اللازم بسبب صيغته ينحصر فى شيئين :

(أ) مزيد الثلاثى :

١ — وزن (أفعل) إذا كان بمعنى (صار ذا شىء) ، نحو : أتمر الرجل . أى صار ذا تمر ، وأغدّ البعير أى صار ذا غدة ، وأزوج الشاب أى صار ذا زوج .

٢ — وزن (انفعل) بمعنى (قامت به هذه الصفة) نحو : اندحر العدو ، وانهمر المطر ، وانعقد الإجماع على تحريم النميمة .

٣ — وزن (استفعل) إذا دلت الصيغة على التحول والصيرورة نحو : استأسد الذئب ، واستعصى العلاج ، وقولهم :

إن البغاث بأرضنا يستنسر

---

(١) الأفعال المجردة التى يطرد فيها اللزوم هى :

(ا) ما كان على وزن فعل (بضم العين) نحو : سهل وكرم وظرف وشرف .

(ب) ما كان على وزن فعل (مكسور العين أو مفتوحها) بشرط أن يكون الوصف منه على (فعيل) نحو : ذل وعز وقوى ، فالوصف من هذه الثلاثة (ذليل وعزيز وقوى) وهو على وزن (فعيل) .

(حـ) مادل على سجية وصفة ثابتة نحو لؤم وكرم وشجع وجبن .

(د) مادل على عرض يتغير حالا بعد حال نحو : فرح وبطر وحزن وقنع وكسل ونشط وأشر ورضى .

(هـ) مادل على نظافة أودنس نحو : طهر ونظف ووضؤ ، ونحو : وسخ ونجس ورجس ودنس .

(و) مادل على حلية نحو : كحل ودعج وسمن وشنب .

(ب) مزيد الرباعى :

١ — وزن (تَفَعْلَلَ) نحو : تدحرج ، وتبعثر ، وتسلسل .

٢ — وزن (افعللّ) نحو : اطمأن واقشعر واكفهر واسبكرّ .

٣ — وزن (افْعَنْلَلَ) نحو : احرنجم (تردد فى الأمر) واعرنزم (تجمع وانقبض) وافرنقع (انكشف وتنحى) .

المطاوعة :

هى أن يدل أحد الفعلين على تأثير ، ويدل الفعل الثانى على قبول فاعله لذلك التأثير ، بشرط أن يتلاقى الفعلان اشتقاقاً وأن يكون الفعل علاجيّاً .

والفعل الأول إذا كان متعدياً لواحد كان الفعل الثانى لازماً ، وفاعله هو مفعول الفعل الأول ، لا على أنه قام بالفعل ، ولكن على أنه اتصف به .

والأوزان التى وردت من ذلك :

١ — (انفعل) :

ويكون مطاوعاً لوزنين هما (فعل وأفعل) .

فمطاوع (فعل) نحو قولك : كسرت الزجاج فانكسر ، وجبرت الكسر فانجبر ، ودحرت العدو فاندحر ، وفتحت الباب فانفتح .

ومطاوع (أفعل) نحو قولك : أزحت الشىء عن موضعه فانزاح ، وأطلقت الأسير فانطلق ، وأزعجت زيداً فانزعج .

٢ — (افعلَلّ) :

نحو قولك : طمأنت عليّاً فاطمأن .

٣ — (تفعلل) :

نحو قولك : دحرجت الكرة فتدحرجت ، وبعثرت الحب فتبعثر ، وزحزحت الحجر فتزحزح .

٤ — (أفعل) :

ويكون مطاوعاً للثلاثى ، وعلى هذا يكون المجرد متعدياً والمزيد لازماً نحو: كببته على وجهه فأكب ، ونسلت ريش الطائر فأنسل .

٥ — (تفعّل) :

ويكون مطاوعاً لفعّل بالتضعيف نحو : قدمته فتقدم . وقومته فتقوم ، ووسخ الطفل يده فتوسخت .

٦ — (تفاعل) :

ويكون مطاوعاً لوزن (فاعل) نحو قولك : باعدت زيداً فتباعد ، وضاعفت الأجر فتضاعف .

تنبيه :

مطاوع الفعل المتعدى إلى واحد لازم كهذه الأوزان المتقدمة .

ومطاوع الفعل المتعدى إلى مفعولين يكون متعدياً إلى مفعول واحد نحو قولك : ألبستُه الثوب فلبسه ، علمته الحساب فتعلمه .

قال ابن هشام بعد أن ذكر المطاوعة [١] .

« وأصله أن المطاوِع ينقص عن المطاوَع درجة كألبسته الثوب فلبسه ، وأقمته فقام . وزعم ابن برى أن الفعل ومطاوعه قد يتفقان فى التعدى لاثنين نحو : استخبرته الخبر فأخبرنى الخبر . واستفهمته الحديث فأفهمنى الحديث ، واستعطيته درهما فأعطانى درهما ، وفى التعدى لواحد نحو : استفتيته فأفتانى ، واستنصحته فنصحنى ، والصواب ماقدمته لك وهو قول النحويين ، وما ذكره ابن برى ليس من باب المطاوعة ، بل من باب الطلب والإجابة ، وإنما حقيقة المطاوعة أن يدل أحد الفعلين على تأثير ، ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير » .

(١) مغنى اللبيب ٢ : ١١٦ .

هذا ما نقله ابن هشام عن ابن برى ورده عليه ، وهو رد مقبول لأن السين والتاء فى كل الأمثلة المذكورة ينبغى أن تكون للطلب .

وقد سبق المبرد بالحديث عما تقدم فقال [1] :

هذا باب أفعال المطاوعة

من الأفعال التى فيها زوائد ، والأفعال التى لا زوائد فيها :

وأفعال المطاوعة أفعال لا تتعدى إلى مفعول لأنها إخبار عما تريده من فاعلها .

فإذا كان الفعل بغير زيادة فمطاوعه يقع على (انفعل) ، وقد يدخل عليه (افتعل) إلا أن الباب (انفعل) ، وذلك قولك : كسرته فانكسر فإن المعنى : أنى أردت كسره فبلغت منه إرادتى ، وكذلك قطعته فانقطع ، وشويت اللحم فانشوى ودفعته فاندفع .

وقد يقع اشتوى فى معنى انشوى لأن (افتعل) ، وانفعل) على وزن [2] .

فأما الأجود فى قولك اشتوى فأن يكون متعدياً على غير معنى الانفعال تقول : اشتوى القوم أى اتخذوا شواء . فتقول على هذا : اشتوى القوم لحماً .

ولا يكون (انفعل) من هذا ولا من غيره إلا غير متعد إلى مفعول .

وإن كان الفعل على (أفعل) فبابه (أفعلته ففعل) ويكون (فعل) متعدياً وغير متعد . وذلك : أخرجته فخرج ، لأنك كنت تقول : خرج زيد فإذا فعل به غيره قلت : أخرجه عبد الله ، أى : جعله يخرج . وكذلك أدخلته الدار فدخلها ، أى : جعلته يدخلها .

فإنما (أفعلته) داخلة على (فعل) تقول : عطا يعطو : إذا تناول ، وأعطيته

---

(١) المقتضب ٢ : ١٠٤ – ١٠٦ .

(٢) أى مطلق الوزن لا الوزن الصرفى .

أنا : ناولته . فالأصل ذا ، وما كان من سواه فداخل عليه . تقول : ألبسته فلبس، وأطعمته فطعم .

فأما طرحت البئرُ وطرحتها ، وغاض الماءُ وغضته وكسب زيد درهماً وكسبه — فهو على هذا بحذف الزوائد . وكذلك إن كان من غير هذا اللفظ ، نحو : أعطيته فأخذه ، إنما أخذ فى معنى عطا : أى تناول .

فإن كان الفعل على (فاعل) مما يقع لواحد ، فالمفعول الذى يقع فيه على أنه كان فاعلا يكون على (متفاعل) وفعله على (تفاعل) .

تقول : ناولته فتناول . وقاعسته فتقاعس . هذا إنما يصلح إذا كان (فاعل) للفاعل وحده نحو : عافاه الله ، وناولت زيداً . فأما إذا كان من اثنين فهو خارج من هذا . وذلك نحو : شاتمت زيداً ، أى كان منه إلىّ مثلُ ما كان منى إليه . وقاتلت زيداً وضاربت عمراً .

فالغالب من ذا يقع على (فَعَل يفعُل) من الصحيح تقول : شاتمنى فشتمته وحق لى أن أشتمه ، وضاربنى فضربته فأنا أضرُبه . لا يكون الفعل من هذا إلا على مثال قتل يقتل . وليس من باب ضرب يضرب ولا علم يعلم .

فإن كان الفعل على مثال (فعّلت) أو (فاعلت) فقد قلنا : إنه يكون على (تفاعل وتفعّل) .

و (استفعل) يكون المطاوع فيه على مثاله قبل أن تلحقه الزيادة إذا كان المطلوب من فعله . وذلك : استنطقته فنطق ، واستكتمته فكتم ، واستخرجته فخرج.

فإن كان من غير فعله جاء على لفظ آخر ، نحو : استخبرته فأخبر ، لأنك تريد : سألته أن يخبرنى ، وكان فعله (أخبر) بالألف الثانية فجاء على مقدار ما كان عليه . وكذلك استعلمته فأعلمنى . فعلى هذا يجرى ما ذكرناه من هذه الأفعال .

وإذا رجعنا النظر فى كلام المبرد خرجنا منه بما يلى :

١ — يقصر المبرد تسمية أفعال المطاوعة على الأفعال التى لا تتعدى إلى مفعول ، لأنها إخبار عما تريد من فاعلها .

وقد قدمنا أن المطاوعة تجعل الفعل المتعدى لواحد لازماً ، وتجعل المتعدى لاثنين متعدياً لواحد ، لأن المطاوع ينقص عن المطاوع درجة .

ومن الأمثلة التى ذكرها المبرد فيما بعد ناولته فتناول ، وهذا المثال فعله الأول متعد لاثنين ومطاوعه يتعدى لواحد ، لأنك تقول : ناولته المال فتناوله .

٢ — أدخل المبرد صيغة (افتعل) على صيغة (انفعل) ، ولكنه عاد فأخرجها .

كذلك أدخل على المطاوعة باب (أفعلته ففعل) ، وهذا قياس بالنسبة لما يتعدى بالهمزة إلى واحد نحو : أقعدته فقعد وأنزلته فنزل وآمنته فأمن وأجلسته فجلس .

وقد خالف المبرد ما نحن عليه بقوله : (وكذلك إن كان من غير هذا اللفظ نحو : أعطيته فأخذه ، إنما أخذ فى معنى (عطا) أى (تناول) .

وهذا مردود لأن شرط المطاوعة أن يتلاقى الفعلان اشتقاقاً .

٤ — ويشترط المبرد فى مطاوع (فاعل) أن يكون الفعل لواحد أى ألا تدل الصيغة على المشاركة نحو : قاعسته فتقاعس .

فإن كانت المفاعلة من الجانبين لم تكن لها مطاوعة .

٥ — وعندما ذكر مطاوع (استفعل) قال إنه يكون على مثاله قبل أن تلحقه الزيادة مثل : استنطقته فنطق .

ثم قال : فإن كان من غير فعله جاء على لفظ آخر نحو : استخبرته فأخبرنى لأنك تريد : سألته أن يخبرنى ، وكان فعله (أخبر) بالألف الثانية ، فجاء على مقدار ما كان عليه ، وكذلك استعلمته فأعلمنى .

وكأن ابن هشام قد اتبع المبرد فى هذا عندما رد على ابن برى بقوله : « وما ذكره ابن برى ليس من باب المطاوعة ، بل من باب الطلب والإجابة » .

ويشير المبرد بقوله : (جاء على مقدار ما كان عليه) ، أى من التعدى إلى واحد نحو : استنصحته فنصحنى ، أو التعدى إلى اثنين نحو : استكسوته ثوباً فكسانى إياه .

القلب المكانى

ويقصد به تغيير الوضع الأصلى لبعض حروف الكلمة الواحدة ، فيتقدم حرف على غيره من حروف الكلمة أو يتأخر . فإذا تصورنا مادة الميزان (فعل) قد حدث فيها قلب مكانى بتقديم اللام على العين فإنها تصبح (فلع) وإذا تصورنا القلب المكانى فيها بتقديم العين على الفاء فإنها تصبح (عفل) .

وقد قرر علماء الصرف أن القلب المكانى إذا وقع فى كلمة ما وأردنا وزنها وزناً صرفياً – وجب أن يحدث مثل هذا القلب فى أحرف الميزان الصرفى .

ويعرف القلب المكانى بأمور منها :

١ – الاشتقاق الذى يعتمد عليه علماء الصرف ويشمل هذا :

(ا) وجود تصاريف لإحدى الكلمتين مع عدم وجود تصاريف للكلمة الأخرى . وذلك مثل الفعل (ناء) بمعنى بعد ، فليس له مصدر من لفظه . وهذه الحروف نفسها بترتيب آخر استعملت بنفس المعنى . فقال العرب : (نأى) بمعنى بعد ، ولهذا الاستعمال مصدر هو (النأى) ومضارع هو (ينأى) واسم فاعل هو (النائى) واسم مفعول هو (منئى عنه) ، واسم زمان أو مكان هو (منأى) كما قال الشاعر :

وفى الأرض منأى للكريم ومهرب وفيها لمن رام العلا مُتحوَّل

وهذا يحملنا على القول بأن (نأى) على وزن (فعل) . أما (ناء) فقد حدث فيها قلب مكانى فهى على وزن (فلع) .

(ب) ومن ذلك النظر إلى صيغة الجمع وصيغة الفرد والموازنة بينهما ، وأمثلة هذا النوع كثيرة منها :

قسيّ : وهذه الصيغة جمع ومفردها (قوس) وأنت ترى أن هذا المفرد ثلاثى على وزن (فعل) ، فالقاف من قوس فاء الكلمة ، والواو فيها عين الكلمة ، والسين لام الكلمة .

ولو جمعت هذه الكلمة بدون قلب مكانى لكانت على (قووس) ، ولكان وزنها حينئذ على (فعول) .

ولكن العرب جمعوا هذه الكلمة بجموع ليس من بينها هذا الأصل المفترض وهذه الجموع التى وردت عن العرب هى : قِسِيّ – بكسرتين وتشديد الياء . قُسِيّ – بضم فكسر وتشديد الياء . أقواس . قياس .

والصيغتان الأخيرتان على وزن (أفعال وفعال) . وليس فيهما قلب مكانى .

أما الصيغتان الأوليان فقد حدث فى ترتيب حروفهما تغيير . ذلك أن (القاف والسين) وهما فاء الكلمة ولامها قد صارا متجاورين فى بدء الكلمة .

وأخرت عين الكلمة بعد واو (فعول) التى هى صيغة الجمع . وصارت الكلمة بعد القلب (قسوو) ، ثم حدث فيها :

– قلب الواو الثانية ياء لوقوعها طرفاً مشابهة لام فُعُول نحو : عِصِيّ .
– قلب الواو الأولى ياء أيضاً لاجتماعها ساكنة مع الياء .
– قلب ضمة السين كسرة لتناسب الياء .

وبعض العرب ينطق بها هكذا (قسى) بضم القاف وكسر السين ، وتشديد الياء . ووزنها الصرفى على هذا (فلوع) .

– ومن العرب من يجرى تغييراً رابعاً فينطقها بكسرتين ، لعسر الانتقال من الضم إلى الكسر . فيقولون (قسى) ووزنها (فلوع) أيضاً (بصرف النظر عن قلب الواو إلى ياء وقلب الضمة إلى كسرة) .

أينق وأونق : هذا الجمع مفرده (ناقة) ووزن المفرد على (فعلة) ، فالنون فاء الكلمة ، والقاف لام الكلمة وهما فى صيغة الجمع متجاوران فأين عين الكلمة ؟ .

لقد حدث فى الجمع قلب مكانى فقدمت عين الكلمة ووقعت بعد همزة أفعل . وصار وزن (أينق وأونق) على (أعفل) .

والدار كلمة مفردة جمعت على دور ، وعلى أدؤر ، وعلى (آدر) .

وأنت ترى أن الدال فى المفرد هى فاء الكلمة ، والراء هى لام الكلمة ، ويمكن بعد ذلك أن نقول إن صيغة (دور) على وزن (فعل) وصيغة (أدؤر) على وزن (أفعل) حسب ترتيب حروف المفرد الأصلية .

أما الصيغة الأخيرة (آدر) فقد وقع فيها قلب مكانى بسبب (مجاورة فاء

الكلمة ولامها . فاين عين الكلمة ؟ .

لقد قلبت عين الكلمة همزة كما ترى ، ثم قدمت على فاء الكلمة لتقع بعد همزة أفعل ، ثم سهلت فصارت مدة على الهمزة وصار وزن الجمع (آدر) على (أعفل) .

ومثل (آدر) (آصع) جمع صاع .

آراء (جمع رأى) آبار (جمع بئر) آرام (جمع رئم) آناء (جمع نؤى وهى الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع المسيل) آثار (جمع ثأر) .

هذه المفردات (رأى ، بئر ، رئم ، نؤى ، ثأر) لم يحدث فيها قلب ، أما الجموع كلها فقد حدث فيها قلب مكانى ووزنها جميعاً على أعفال .

قدمت عين الكلمة التى هى همزة فى المفرد ، ووضعت بعد همزة صيغة الجمع . ثم سهلت فصارت مدة بعد همزة الجمع .

وقد وردت جموع هذه المفردات على الأصل بدون قلب مكانى ، فقالوا (أرآء ، أبآر ، أرآم ، أنآء) ، ووزنها جميعاً فى هذه الحالة (أفعال) بدون تغيير فيها .

٢ — قال علماء الصرف : إن مما يعرف به القلب المكانى التصحيح مع موجب الإعلال ، ومثلوا لذلك بالفعل (أيس) .

وقالوا : إن القواعد تقضى بقلب الياء فيه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، لكنه لما لم يكن أصلا ، فى صيغته صححوه ، وهو مقلوب من (يئس) فوزن (أيس) على (عفل) بتقديم العين على الفاء .

والذى ورد فى القاموس يدل على أن كلتا المادتين أصل فقد جاء فيه : أيس منه إياساً : قنط ، وآيسته ، وأيَّسه ، والأيس : القهر .

وعلى هذا يكون وزن (أيس) على (فعل) بدون قلب .

٣ — أن يؤدى ترك القلب إلى منع الصرف بغير علة ، ومثلوا لذلك بكلمة (أشياء) فقد وردت ممنوعة من الصرف فى استعمال العرب ، ومن ذلك قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) .

وقد اختلف العلماء فى وزن (اشياء) حتى نظم بعضهم هذا الخلاف ، فقال :

فى وزن أشياء بين القوم أقوال — قال الكسائى : إن الوزن **أفعال**
وقال يحيي بحذف اللام فهى إذاً — **أفعاء** وزناً وفى القولين إشكال
وسيبويه يقول : القلب صيرها — **لفعاء** فافهم فذا تحصيل ما قالوا

وتفسير قول الكسائى : أن (أشياء) جمع على وزن أفعال ، ومفردها (شيء) نظيرها فى هذا : بيت وأبيات وصوت وأصوات .

ولما كانت صيغة (أفعال) لا تمنع من الصرف كقوله تعالى (إن هى إلا أسماءٌ سميتموها أنتم وآباؤكم)[1] ، قال الكسائى : إن (أشياء) منعت من الصرف تشبيها لها بفعلاء .

وهمزة أشياء على هذا أصيلة لأنها لام الكلمة ، وقد رد الصرفيون رأى الكسائى بأن (أشياء) جمعت على (أشاوى وأشايا) وأفعال لا يجمع على فعالى . وردوه كذلك بأنها منعت من الصرف بدون مقتض .

وتفسير قول يحيي الفراء : أن (أشياء) أصلها (أشْيئاء) على وزن (أفْعِلاء ومفردها فى الأصل (شَيِّئٌ) بتشديد الياء ، ثم خفف . ونظير هذا الأصل فى الجمع (بيّن) و (أبيناء) .

ومنعها من الصرف على هذا لوجود ما يقتضيه ، لأن (أفعلاء) تمنع من الصرف . وفى الأصل (أشيئاء) اجتمعت همزتان بينهما حاجز غير حصين وهو الألف ، فحذفت الأولى . وهى لام الكلمة فصارت (أشياء) ووزنها (أفعاء) بحذف اللام .

وهمزة (أشياء) على هذا زائدة ، وقد رد الصرفيون رأى الفراء بأن حذف الهمزة منها غير قياسى ، وبأن العرب قد صغرتها على لفظها فقالت (أشيّاء) . وجمع الكثرة (أفعلاء) لا يصغر على لفظه .

أما سيبويه وأستاذه الخليل فقد قالا : إن وزنها (لفعاء) وأصلها (ء) اجتماع
على وزن (فعلاء) فقدمت اللام . وهى الهمزة الأولى إلى موضع الفاء فى (أشياء)
الهمزتين بينهما ألف وهو حاجز غير حصين . وقد صارت بعد القلب
على وزن (لفعاء) .

---

(١) سورة النجم آية : ٢٣ .

قال احد شراح الشافية : ومذهب الخليل وسيبويه آصح هذه المذاهب لأنه إنما يلزمه مخالفة الظاهر من وجه وهو القلب ، وهو موجود فى كلامهم فى أمثلة كثيرة ، ولا يلزمهما شيء مما يلزم الكسائى والفراء .

– لأن منع صرفها لأجل ألف التأنيث .

– وتصغيرها على لفظها لأنها اسم جمع لا جمع .

وجمعها على أشاوى لأن فعلاء يجمع على فعالى كصحراء وصحارى .

وقال صاحب (شذا العرف) : أصل (أشياء) (شيئاء) على وزن (فعلاء) قدمت الهمزة التى هى اللام فى موضع الفاء فصار (أشياء) على وزن (لفعاء) فمنعها من الصرف نظراً إلى الأصل الذى هو فعلاء . ولا شك أن فعلاء من موازين ألف التأنيث الممدودة فهو ممنوع من الصرف لذلك . وهو المختار .

وقد اكتفى الشيخ أحمد الحملاوى بذكر رأى سيبويه والخليل ، وختم كلامه بقوله : « وهو المختار » ، وكذلك شارح الشافية بعد أن ذكر الآراء المختلفة قال : (ومذهب الخليل وسيبويه أصح المذاهب) .

والذى يتسق مع القياس أن نقول برأى الكسائى من جهة الوزن وأن (أشياء) جمع (شيء) مثل : صوت وأصوات ، وبيت وأبيات ، وثوب وأثواب . ثم نقول : إنها منعت من الصرف سماعاً ، واستعمالها ممنوعة من الصرف هو الفصيح الصحيح فى لغة العرب .

نظر فى القلب المكانى :

من الكلمات التى مثل بها علماء الصرف للقلب المكانى الفعل (ناء) وقالوا إنه مقلوب عن الأصل (نأى) .

ومن هذا ما قاله ابن برى مستشهداً لذلك قال : وقرأ ابن عامر (وناء بجانبه) [1]

وأنشد :

أقول ...ت بها غربة النوى   نوًى خيتعور[2] لا تشطّ ديارك

---

(١) سورة الإسر... : ٨٣ .

(٢) الخيتعور : السيئة الخلق .

قال المنذرى : أنشدنى المبرد :

أعاذل إن يصبح صداى بقفرة بعيداً نآنى زائرى وقريبى

ومن هذه الكلمات أيضاً كلمة « جاه » قال علماء الصرف : إن وزنها (عفل) على القلب وأصلها (وجه)

وقال أصحاب المعاجم :

جهته بشر : واجهته . والجاه : المنزلة والقدر عند السلطان مقلوب عن (وجه) . وإن كان قد تغير بالقلب فتحول من (فَعْل) إلى (فَعَل) فإن هذا لا يستبعد فى المقلوب والمقلوب عنه .

ولذلك لم يجعل أهل النظر من النحويين وزن « لاه أبوك » (فعْلا) لقولهم : (لهى أبوك) إنما جعلوه (فَعَلا) وقالوا إن المقلوب قد يتغير وزنه عما كان عليه قبل القلب .

وحكى اللحيانى أن (الجاه) ليس من (وجه) وإنما هو من (جهت) ولم يفسر (ما جهت) .

وقال الجوهرى : فلان ذو جاه . وقد أوجهته أنا ووجهته أنا . أى جعلته وجيها .

ويقال : فلان أوجه من فلان . ولا يقال : أجوه .

ويقال : جاهه بالمكروه أى جبهه به . ونظر إليه بجوه سوء بالضم . وبجيه سوء : بوجه سوء .

وهناك كلمات كثيرة وردت فى اللغة يحتمل فيها القلب المكانى . ومن أمثلتها قولهم :

جذب . جبذ . وهما بمعنى واحد .

ربض . رضب . وقد استعملا بمعنى فى قولهم . وقد رَضَبَ المطر . والشاة ربضت : أى سح المطر واستراحت الشاة .

صاعقة . صاقعة . بمعنى واحد .

أحجم عنه . أجحم عنه ، بمعنى واحد أيضاً . . .

وقد قال الكوفيون إن كل ما شابه ذلك من قبيل القلب ، وعلى هذا فأى اللفظين يعتبر أصلا عندهم ؟ .

أما البصريون فقد قالوا : إن هذه لغات سمعت عن العرب .

ولست أدرى ما الذى منع البصريين من أن يقولوا : إن كل الألفاظ التى وقع فيها القلب تعتبر لغات أخرى . وبخاصة فى مثل (جاه) التى تغير معناها بعد القلب ، إذ ليس بين القدر والمنزلة عند السلطان، وبين الوجه كبير علاقة فى المعنى ، وليس بلازم أن يتلمس الأصل لكل كلمة حتى ولو كان ذلك عن طريق القلب ، وفوق ذلك فقد ورد من نفس مادة (جاه) فعل فيه رائحة المعنى لأن الجبه بالمكروه قد يكون عن قوة وسيطرة ؟

وعلى هذا يمكن أن نقول إن كلمة (جاه) كلمة أصيلة على وزن فعل وليست مقلوبة عن (وجه) للأسباب الآتية :

١ – ليس هناك علاقة بين معنى كلمتى (جاه) و(وجه) .

٢ – ليس بلازم أن يكون لكل كلمة جامدة أصل تؤخذ منه .

٣ – الأصل فى المفردات العربية عدم القلب .

٤ – معارضة دليل القلب – وهو وجود وجه ووجهة ووجاهة . . . بوجود مادة من لفظ (جاه) هى قولهم : جاهه بالمكروه جوهاً .

٥ – وجود علاقة بين معنى (جاه) ومعنى المادة المذكورة .

ومن أمثلة القلب عند الصرفيين (الحادى) من العدد . قالوا : إنها مقلوبة عن (الواحد) وعلى هذا فوزنها (عالف) .

بخلاف (الحادى) الذى يحدو الإبل ويسوقها . فوزنه (الفاعل) .

أما صيغ الجمع التى ظهر فيها القلب المكانى ، فينبغى أن نعتبر ذلك عند الوزن الصرفى كما تقدم فى : قسى ، آبار ، أوفق . . .

الحذف

ومراعاة الحذف فى الميزان الصرفى أمر ضرورى ، لأن الحرف المحذوف من الموزون يجب أن يحذف ما يقابله فى الميزان ، لكى تتحقق فى الميزان الصورة التى تبين ما طرأ على الكلمة من حذف . وقد شتت علماء الصرف مباحث الحذف فى مواضع متفرقة من أبوابه ، وسنحاول جمع أكثرها فى إيجاز ، مبوبة تبويباً مطابقاً لما جرى عليه العلماء ، ليسهل إلحاق كل نوع منها ببابه فى مختلف المراجع ، فمن ذلك :

أولاً : فى باب تصريف الأفعال بعضها من بعض :

(ا) همزة (أفعَل) الزائدة فى الفعل الماضى يجب حذفها عند صياغة الفعل المضارع فتقول فى المضارع من (أحسن : يحسن) .

وأصل (يحسن) قبل الحذف (يؤحسن) وإذا كان المضارع مبدوءاً بالهمزة كان نطقه هكذا (أؤحسن) . فالتقى همزتان فى أول المضارع ، فاستثقلوا ذلك ، فحذفوا همزة (أحسن) ، وأبقوا همزة المضارعة فصار (أُحْسِنُ) .

ثم حذفوا هذه الهمزة مع حروف المضارعة الأخرى طلباً للخفة . وقد شذ ورودها على الأصل فى قول الشاعر :

شيخ على كرسيه معمّماً ... فإنه أهل لأن يؤكرما

(ب) حذف إحدى التاءين فى أول المضارع :

وذلك أنه إذا اجتمع تاءان مفتوحتان فى أول الفعل المضارع من باب (تفعل وتفاعل وتفعلل) إحداهما تاء المضارعة ، والثانية تاء الماضى الدالة على المشاركة أو المطاوعة — جاز إثباتهما ، لكون الأصل عدم الحذف ، ولأن كل واحدة منهما وضعت لمعنى ، فلو حذفت احتمل فوت هذا المعنى .

فتقول ممثلا لذلك : تتقدم الأمم بالعلم ، وتتضاعف خيراتها بالعمل ، ولا تتبعثر ثروتها بالتبذير .

ويجوز حذف إحداهما وإثبات الأخرى ، لأنه يتولد من اجتماعهما ثقل ، وهذا الثقل لا يدفع إلا بالإدغام أو الحذف .

ولا سبيل هنا للإدغام ، لأن أساسه سكون أول المثلين ، وحرف المضارعة إذا سكن وجب على المتكلم أن يبتدئ بالساكن وهو متعذر فى اللسان العربى .

فإذا كان الإدغام غير ممكن تعين الحذف لندفع به الثقل :

وقد وقع الحذف فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : (فأنت له تصدى) [1] . (فأنذرتكم ناراً تلظى) [2] ، (تنزل الملائكة والروح فيها) [3] .

أصل (تصدى : (تتصدى) ، وأصل (تلظى) : (تتلظى) ، وأصل (تنزل) : (تتنزل) ، فحذفت إحدى التاءين .

واختلف البصريون والكوفيون فى التاء المحذوفة .

فذهب سيبويه والبصريون إلى أن التاء المحذوفة هى الثانية : لأن الثقل إنما حدث بها ، فكانت أولى بالحذف ، ولأن الأولى زيدت للمضارعة ، فلو حذفت زال عن الفعل معنى المضارعة واختل المعنى .

وذهب الكوفيون إلى أن المحذوفة هى التاء الأولى لأنها طارئة على صيغة الفعل الماضى فكانت زائدة ، والزائد أولى بالحذف .

وقول الكوفيين : إن تاء المضارعة زائدة والتاء الثانية من صيغة الفعل — فيه مغالطة ، لأن التاء الثانية زائدة أيضاً على بنية الفعل المجرد .

واتفق البصريون والكوفيون على أن هذا الفعل إذا بنى للمجهول وجب رد التاء المحذوفة .

(حـ) الفعل الماضى المهموز الفاء مثل : أسر وأكل وأخذ وأمر ، وكذا مضارعه مثل : يأسر ويأكل ويأخذ ويأمر — لا يحذف منهما شىء كما ترى ، وكذلك صيغة الأمر إلا فى ثلاثة أفعال هى الأمر من (أخذ . أكل . أمر) فقد حذفوا فاء الكلمة منها فقالوا (خذ . كل . مر) وأوجبوا ذلك الحذف فى الفعلين الأولين . أما الفعل الثالث فجوزوا فيه الحذف والإثبات . وإليك الشواهد على ذلك من الكتاب والسنة :

---

(١) سورة عبس آية : ٦ .
(٢) سورة الليل آية : ١٤ .
(٣) سورة القدر آية : ٤ .

قال تعالى : (خذ من أموالهم صدقة)[١] وقال : (وكلوا واشربوا)[٢] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع) .

وقال الله تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها)[٣] .

ومهموز العين كالصحيح إلا فى (سأل) فقد ورد الأمر منها على الأصل كما ورد محذوف العين ، وشاهد الأول قوله تعالى :

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[٤] . وشاهد الثانى قوله تعالى : (سلهم أيهم بذلك زعيم)[٥] .

وقد يخفف مهموز العين فتسهل الهمزة وتصير مدة فيقولون : سال . يسال . سل : مثل خاف . يخاف . خف . ومنه قول الشاعر :

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالوا وما صدقوا

وعلى التسهيل يكون الحذف من فعل الأمر قياساً لا سماعاً . وذلك للتخلص من التقاء الساكنين ، لأن فعل الأمر يبنى على السكون ، وألف المد قبله ساكنة ؛ فعومل معاملة الأجوف الذى يجب حذف عينه إذا سكنت لامه .

ومن مهموز العين (رأى) .

وقد اتفق العرب على حذف الهمزة من مضارع هذا الفعل لكثرة الاستعمال فقالوا : (يرى) .

وأصله (يرأى) على وزن (يفعل) فحدث فيه الآتى :

نقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها . لأن الهمزة من الحروف التى تقبل التغيير .

— حذفت الهمزة للتخفيف من أجل كثرة دوران الفعل على الألسنة .

— قلبت الياء التى هى لام الكلمة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

فأصبح الفعل (يرى) على وزن (يفل) بحذف العين .

---

(١) سورة التوبة آية : ١٠٣ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٨٧ .
(٣) سورة طه آية : ١٣٢ .
(٤) سورة النحل آية : ٤٣ .
(٥) سورة القلم آية : ٤٠ .

ره على وزن ق بحذف عينه الكلمة ولامها اصلها ارأ بعد حذف اللام لبناء الامر عليه فنقلت حركة الهمزة الى الساكن الساكنة قبلها ثم حذفوا الهمزة حملا على حذفها في المضارع ثم استغنوا عن همزة الوصل لحذفوها

 مضارع الفعل على حرف واحد فاجتلبوا له هاء السكت

واسم الفاعل منه (راء) على وزن (فاع) واسم المفعول (مرئى) على وزن (مفعول).

وإذا دخلت همزة التعدية على (رأى) حذفت عينها أيضاً فتقول: (أرى) على وزن (أفَلَ) ومضارعها (يُرى) بضم الياء على وزن (يُفْلُ).

وأصل هذا المضارع (يؤرئى)، حذفت همزة (أفعل) فصارت (يرئى):

— نقلت حركة الهمزة، وهى كسرة، إلى ما قبلها.

— حذفت الهمزة للتخفيف كما حذفت من مضارع الثلاثى.

— سكنت الياء، وهى لام الكلمة لأنها بعد كسرة الراء، وتقدر عليها الضمة رفعاً، وتظهر الفتحة نصباً، وتحذف عند الجزم.

واسم الفاعل منه (مُرٍ) على وزن (مُفٍ) بحذف العين واللام، واسم المفعول (مُرًى) على وزن (مفل) بحذف العين.

(د) حذف فاء المثال الواوى من المضارع والأمر:

وهذا الحذف واجب إذا تحقق شرطان فيه:

الأول: أن يكون ماضيه ثلاثياً مجرداً مثل: وعد، ورث.

الثانى: أن تكون عين المضارع مكسورة، ويشمل ذلك:

(ا) أن تكون عين الماضى مكسورة، نحو: وثق. يثق. ثق. ولج. يلج. لج. ورث. يرث رث.

(ب) أن تكون عين الماضى مفتوحة نحو: وعد. يعد. عد. وصف. يصف. صف. وفد. يفد. فد. ورد. يرد. رد.

ولا تحذف فاء المثال فى المواضع الآتية:

١ — المثال اليائى الفاء، وهذا النوع قليل بالنسبة للواوى فى المعاجم العربية، ومن أمثلته: يبس. ييبس. يبساً. يتمَ الصبى. ييتم. يتماً. يسر. ييسر (من اليسر ضد العسر) ينع الغلام (شب) ييفع الغلام. يقنت الأمر (تيقنته) يقظ (من باب تعب) يَمُن. ييمن (تبرّك) ينع الثمر. يينع (نضج وبابه ضرب وجلس وقطع وخضع) يئس. ييئس. يأساً.

أ ى / حذفوا الفاء التي هي عينه اللام ١ ء ١

– وقد حكى سيبويه حذف ياء المضارع فى فعلين هما : يسر ، يئس .

٢ – الفعل المزيد من المثال الواوى نحو : أوجب . يوجب ، واصل . يواصل . وفّق . يوفق ، تواعد . يتواعد .

٣ – إذا كانت عين المضارع غير مكسورة ، وهذا يشمل أن تكون مضمومة نحو : وَجُه . يوجُه . وضُؤ . يوضُؤ . كما يشمل أن تكون مفتوحة ، نحو وجل يوجل ، وحل يوحل ، وهل يوهل .

– وسمعت أفعال مضارعة مفتوحة العين بحذف الواو – منها : يضع ، يسع ، يدع . يزع . يلع . يقع . يلغ . يذر . يطأ . يهب .

(هـ) الأجوف عند تصريف الأفعال الثلاثة لا يحذف منه إلا عين الفعل الأمر إذا كان للواحد أو لجماعة النسوة كقولك : قام ، يقوم ، قم ، وقمن يا فتيات .

وتحذف عين المزيد من الأجوف فى أمر الواحد وجماعة النسوة إلا إذا كان مزيداً بتضعيف العين فإنها لا تحذف وذلك : قوَّم . يقوِّم . قوِّم . قيَّد . يقيِّد . قيِّد . وإلا إذا كان من باب (فاعل أو تفاعل) .

وأما غير هذا فأمثلته : أقام . يقيم . أقم (بحذف العين) اختار . يختار اختر . واستقال . يستقيل . استقل . وانقاد . ينقاد . انقد .

(و) الناقص واللفيف المفروق واللفيف المقرون . تحذف من مجرده ومن مزيده لام فعل الأمر للواحد ، مع حذف فاء اللفيف المفروق ، كفاء المثال .

مثال الناقص : اغز (أمر من غزا) أعط (أمر من أعطى) استقص (أمر من استقصى) اسع (أمر من سعى) امش (أمر من مشى) .

ومثال اللفيف المفروق : عه (أمر من وعى) فه (أمر وفى) قه (أمر من وقى) إه (أمر من وأى بمعنى وعد) ومنه قوله :

إنَّ هندُ المليحةَ الحسناء وأْيَ من أضمرت لخلٍ وفاءَ

فالهمزة المكسورة فى أول البيت (إ) فعل الأمر (من وأى) والنون للتوكيد ووزن الفعل (ع) .

وأنت على علم بأن المضارع من الناقص ، واللفيف المفروق ، واللفيف المقرون يجزم بحذف حرف العلة .

ثانياً : عند بناء الفعل للمجهول ليس هناك ما يحذف منه إلا للإسناد كما سيأتى فى بابه ، ولكن هناك ما يجب رده من المحذوف . وهذا الذى يجب رده هو فاء المثال وما يشبهه من اللفيف المفروق . فهذه الفاء التى وجب حذفها فى المضارع المبنى للمعلوم يجب ردها فى المضارع المبنى للمجهول . وسبب ذلك ضم حرف المضارعة . واقرأ قوله تعالى : (لم يلد ولم يولد) ، فالفعل الأول « يلد » حذفت منه الواو لأنه مبنى للمعلوم تحقق فيه الشرطان السابقان ، ووزنه (يعل) بحذف فاء الكلمة . والفعل الثانى « يولد » رد إليه فاء الكلمة المحذوفة ووزنه (يفعل) بلا حذف .

وقوله تعالى : (ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون) ، الفعل (يوق) مبنى للمجهول ، ووزنه (يفع) بحذف اللام للجزم . وإذا بنيته للمعلوم وجب أن تحذف الواو — وهى فاء الكلمة — فتقول (يقى) ووزنها (يعل) فإذا دخل عليها جازم حذف لامها فصارت (لم يق) ووزنها (يع) .

ثالثاً : عند إسناد الأفعال إلى الضمائر :

(ا) **الفعل الأجوف** مثل : قال وباع ، ومزيده فى مثل : أقال واستقال أعلت عينه فقلبت ألفاً ، فإذا تحركت لامه لم يحذف منه شىء مثل : أقال الله عثرتك .

فإذا سكنت لام الاجوف وجب حذف عينه التى أعلت وذلك فى :

— جزم الفعل المضارع بالسكون نحو : لم يقل لك : لا تبع بضاعتك .

— بناء فعل الأمر على السكون نحو : قل . بع .

— اتصال الفعل الماضى بضمير رفع متحرك (تاء الفاعل ، نا الفاعلين ، نون النسوة) ، نحو قلتُ . قلتَ . قلتِ ، قلنا . النسوة قلن .

— إسناد المضارع إلى نون النسوة نحو : هن يقلن ، ويبعن ، ويستقمن .

(ب) الفعل الناقص : إذا كان ماضياً يحذف آخره فى حالتين :

الأولى : عند إسناده إلى واو الجماعة كما فى الأمثلة الآتية :

– هم : رَضُوا . بَقُوا . لقُوا . نَسُوا . رَقُوا . حَظُوا . قَوُوا . سرُوا .

– هم : غَزَوا . سمَوا علَوْا . جَبوْا ، وَفَوْا ، وَقَوْا . نَعوْا . أبوا .

– والذى يجب مراعاته أن ما قبل الحرف المحذوف عند الإسناد إلى واو الجماعة إذا كانت حركته فتحة وجب بقاؤها ، ويستوى فى ذلك المجرد كما تقدمت أمثلته . والمزيد كقولك : هم أعطَوْا ، ارتضَوْا ، استقصَوْا .

الحالة الثانية : ليست إسناداً ، ولكنها شبيهة به ، وذلك إذا اتصلت تاء التأنيث الساكنة بآخر الفعل الناقص الذى ينطق حرف علته ألفاً ، لأن هذه التاء تدل على أن المسند إليه مؤنث . وذلك مثل : غزت . رمتْ ، أعطت ، أرضت ، استغنت ، استرضت ، تعامت . تمادت ، تسامت ، عادت (من العَداء ، وهو العداوة) .

ووزن هذه الأفعال فى الحالتين بحذف لام الفعل .

والفعل الناقص إذا كان مضارعاً أو أمراً تحذف لامه فى حالتين أيضاً :

الأولى : عند إسناده إلى واو الجماعة ، ويجب أن تبقى الفتحة إن كان المحذوف حرف علة ينطق ألفاً ، مثل : « وهم ينهون عنه وينأون عنه »[1] وهم : يرضَوْنَ . يسعَوْن . يلقَوْن . يرْقَون . يحظَوْن .

وإن كان الحرف المحذوف واواً حلَّت محلها واو الجماعة ، نحو : هم يغزُون ، يدعُون ، يرجُون . يدنُون ، يرنُون . يسمُون .

وإن كان الحرف المحذوف ياء وجب قلب الكسرة التى كانت قبل حرف العلة ضمة لتناسب واو الجماعة . نحو : هم يمشُون . ويجرُون . يرمُون . يعطُون . يستقصُون .

الحالة الثانية : عند إسناده إلى ياء المخاطبة . ويجب أن تبقى الفتحة إن كان المحذوف حرف علة ينطق ألفاً مثل : أنت ترضَيْنَ . تسعَيْنَ . تنهَيْنَ . تلقَيْنَ . ترْقَيْنَ . تحظَيْنَ .

---

(١) سورة الأنعام آية : ٢٦ .

وإن كان المحذوف ياء حلت محلها ياء المخاطبة ، نحو : أنت تمشين ، تجرين ، ترمين . تعطين . تستقصين .

وإن كان المحذوف واواً وجب قلب الضمة التى كانت قبل حرف العلة كسرة لتناسب ياء المخاطبة نحو: أنتِ تغزِين . تدعِين . ترجِين . تَدْنِين . تَرْنِينَ . تَسْمِينَ . ووزن هذه الأفعال جميعها بحذف لام الكلمة .

تنبيه :

قد تشتبه بعض صور الإسناد فى الفعل المضارع المعتل الآخر فى مثل :

١ — الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو مثل : يدعو . يغزو . يعفو . يغفو. يرجو . فإن صورتى الإسناد فيه لجماعة الذكور وجماعة الإناث واحدة شكلا تقول :

الرجال يدعون . والنساء يدعون ، وأنتم ترجون وأنتن ترجون .

والفرق بين الحالين :

(ا) فرق فى الوزن الصرفى ، فوزن الفعل المسند إلى واو الجماعة (يفعون) بحذف لام الكلمة . ووزن الفعل المسند إلى نون النسوة (يفعلن) بإثبات لامه .

(ب) فرق فى الفاعلين ، ففاعل الفعل المسند لجماعة الذكور واو الجماعة وفاعل المسند لجماعة الإناث نون النسوة .

(حـ) فرق بين النونين ، فالنون التى بعد واو الجماعة ثبوتها علامة لرفع الفعل ، وحذفها علامة على النصب والجزم .

والنون التى بعد لام الفعل نون النسوة التى يبنى الفعل المضارع معها على السكون ولا تحذف أبداً لأنها الفاعل .

ويظهر لك هذا بصورة أوضح حين تدخل الناصب أو الجازم على هاتين الصورتين فتقول :

هم يعفون وأنتم تعفون — هم لم يعفوا وأنتم لم تعفوا .

هن يعفون وأنتن تعفون — هن لن يعفون وأنتن لم تعفون .

٢ — الفعل المضارع المعتل الآخر بغير الواو فى حالتى خطاب الواحدة وجماعة الإناث تقول :

أنت تسعين وتمشين فى سبيل الخير ، أنتن تسعين وتمشين فى سبيل الخير

والفرق بين الصورتين :

(١) فرق الوزن الصرفى ، فوزن الفعل المسند إلى ياء المخاطبة (تفعِين) بحذف لامه ووزن الفعل المسند لجماعة الإناث (تفعَلن) بإثبات اللام .

(٢) فرق فى المسند إليه . فالأول مسند إلى ياء المخاطبة . والثانى مسند إلى نون النسوة .

(٣) فرق بين النونين . فالنون التى بعد ياء المخاطبة ، ثبوتها علامة لرفع الفعل ، وحذفها علامة على النصب والجزم .

أما نون النسوة فيبنى الفعل المضارع معها على السكون ولا تحذف أبداً لأنها الفاعل .

وإذا أدخلت جازماً أو ناصباً على الأفعال المتقدمة قلت :

أنت لم تسعَىْ ولم تمشِي فى سبيل الخير . . . وأنتن لم تسعين ولم تمشين . .

أنت لن تسعى ولن تمشى فى سبيل الخير . . . وأنتن لن تسعين ولن تمشين . . .

يستنبط من هذا أن الإسناد إلى نون النسوة لا يحذف من أجله شيء من آخر الفعل الناقص ، وكذلك ما عدا واو الجماعة وياء المخاطبة من الضمائر ، وهى (ألف الاثنين ، تاء الفاعل ، نا الفاعلين) .

(حـ) مضعف الثلاثى .

وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد نحو : مَدّ وظَلّ وضَلّ .

وهذا الفعل إذا كان ماضياً ثلاثياً مكسور العين فإنه يستعمل عند إسناده إلى ضمير الرفع المتحرك (تاء الفاعل ونا الفاعلين ونون النسوة) على ثلاثة أوجه :

— أن يكون تامًّا ويفك الإدغام عند إسناده نحو : ظَللْتُ وظللنا ، وهن ظَلِلنَ .

— أن تحذف اللام بعد نقل حركتها لما قبلها فتقول : ظِلت . .

— أن تحذف اللام دون نقل فتقول . ظَلت . ومن هذا قوله تعالى : « فظلتم تَفَكَّهُون »[1] .

---

(١) سورة الواقعة آية : ٦٥ .

فإذا زاد على الثلاثة وجب الإتمام وشذ : أحَسْتُ ـ بالحذف ـ فى قولهم : أحسَسْتُ .

وكذا يجب الإتمام إن كان مفتوح العين نحو : حللت وضللت ونحو : يظْللن .

فإن كان مضارعاً أو أمراً مسنداً إلى نون النسوة جاز فيه الحذف مع نقل الحركة ، وجاز فيه الإتمام نحو : يقررِنْ ويَقِرن ، ونحو : اقْرَرن وقرن ، ومنه قوله تعالى : « وقَرْنَ فى بيوتكن (١) » .

رابعاً : ما يحذف عند توكيد الفعل بإحدى النونين :

لا يحذف من بنية الفعل عند توكيده بإحدى النونين إلا لام الفعل المعتل الآخر إذا كان مسنداً إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة .

وإذا كانت عين الفعل مضمومة أو مكسورة تبعها فى الحذف واو الجماعة وياء المخاطبة وأمثلة ذلك :

لتغزُنَّ ولتقضُنَّ (وزنهما : تفعُنَّ) بضم ما قبل النون للدلالة على المسند إليه.

ـ الضمة دليل على أن الفعل مسند إلى واو الجماعة المحذوفة . وأصل الفعل (تغزُنَّ) قبل الحذف (تغزُوونَنَّ) فحدث فيه الآتى :

ـ استثقلت الضمة على لام الكلمة فحذفت .

ـ بعد حذف ضمة الواو ـ التقى ساكنان : لام الكلمة وواو الجماعة .

ـ حذفت لام الكلمة لالتقاء الساكنين فصار الفعل (تَغزُونَنَّ) .

ـ والتقى ثلاث نونات : نون الرفع والنون المشددة التى للتوكيد .

ـ حذفت نون الرفع كراهية لتوالى الأمثال .

ـ التقى ساكنان : واو الجماعة والنون الأولى من النون المشددة .

ـ حذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة دليلا عليها .

وكذلك أصل الفعل (تقضُنَّ) قبل الحذف كان (تقضيونَنَّ) .

أما الفعل المؤكد المسند إلى ياء المخاطبة . نحو : لتغزِنَّ ولتقضِنَّ فأصل الأول : (تغزوينَنَّ) .

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٣٣ .

فحدث فيه التغيير بخطوات تشبه السابقة إلا أن فيها بعض الخلاف وهى :

— استثقلت الكسرة على لام الكلمة وهى واو .
— نقلت هذه الكسرة إلى عين الكلمة وهى الزاى .
— التقى ساكنان : لام الكلمة وياء المخاطبة .
— حذفت لام الكلمة لالتقاء الساكنين .
— والتقى ثلاث نونات : نون الرفع والنون المشددة التى للتوكيد .
— حذفت نون الرفع كراهية لتوالى الأمثال .
— التقى ساكنان : ياء المخاطبة والنون الأولى من النون المشددة .
— حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين وبقيت الكسرة دليلا عليها .

وكذلك أصل الفعل (تقضِنّ) قبل الحذف كان (تقضيِينَنّ) .

أما إذا كانت عين الفعل مفتوحة فإن لام الكلمة تحذف لكن تثبت واو الجماعة محركة بالضم كقوله تعالى : (لتبلوُنّ فى أموالكم وأنفسكم)[١] وقوله : (لَتَرَوُنّ الجحيم ، ثم لترونَّها عين اليقين)[٢] .

كما تثبت ياء المخاطبة محركة بالكسر كقوله تعالى : (فإما تَرَيِنّ من البشر أحداً فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيًّا)[٣] ووزن الفعل (تبلوُنّ) : (تُفْعَوُنّ) مبنى للمجهول وواو الجماعة نائب فاعل. ووزن (ترين) (تَفَيِنّ).

خامساً : فى اسم الفاعل من الفعل المعتل الآخر :

مثل : قاضٍ . داعٍ ، غازٍ ، مستوفٍ ، متلاقٍ ، موالٍ ، كلها توزن بحذف اللام منها .

ويختص هذا الحذف بحالتى الرفع والجر بشرط أن يكون الاسم مجرداً من أل ومن الإضافة نحو : هذا قاضٍ ، وحضر قاضٍ .

وأصل (قاض) فى حالة الرفع (قاضيٌ) .

— استثقلت الضمة على الياء فحذفت .
— التقى ساكنان : هما الياء والتنوين .
— حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وبقى التنوين .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٨٦ . (٢) سورة التكاثر آية : ٧ .
(٣) سورة مريم آية : ٢٦ .

وأصل (قاض) فى حالة الجر (قاضيٍ) .
— استثقلت الكسرة على الياء فحذفت .
— التقى ساكنان : هما الياء والتنوين .
— حذفت الياء لالتقاء الساكنين وبقى التنوين .

فإن كان الاسم منصوباً لم تحذف الياء فتقول : رأيت قاضياً . وقد حذفت شذوذاً فى قوله :

ولو أن واشٍ باليمامة داره   ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وكذا إن كان فيه (أل) تثبت الياء ، فتقول : جاء القاضى ، وقد حذفت لرعاية الفواصل فى قوله تعالى : (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)[1] كما تثبت لفظا وخطا إن أضيف إلى اسم بعده . كقولك : قاضى بغداد رجل صالح ، أوخطا فقط نحو : جابى الزكاة مأجور .

سادساً : فى جمع المذكر السالم حذفان :

(ا) حذف ياء المنقوص ، نحو : قاضون ، داعون ، على وزن (فاعون) .

(ب) حذف ألف المقصور ، نحو : مصطفون على وزن (مفتعون) .

الإعلال بالحذف

تلخيص لمواضع الحذف فى الصرف ←

من كل ما تقدم تحت عنوان (الحذف) يمكن تلخيص المواضع التى وضعها الصرفيون هنا ، وهى :

١ — حذف همزة (أفْعَلَ) عند صوغ المضارع منها .
٢ — حذف إحدى التاءين المفتوحتين فى أول المضارع .
٣ — حذف فاء المهموز أو عينه .
٤ — حذف فاء المثال الواوى من المضارع والأمر .
٥ — حذف عين الأجوف .
٦ — حذف لام الناقص .
٧ — حذف اللام من مضعف الثلاثى .
٨ — حذف لام اسم الفاعل من الفعل المعتل الآخر .

---

(١) سورة الرعد آية : ٩ .

٩ — حذف ياء المنقوص عند جمعه جمع مذكر سالما .

١٠ — حذف ألف المقصور عند جمعه جمع مذكر سالما .

وهذا الحذف كله قياسي ولا يسمىّ إعلالا إلا فيما كان من حروف العلة .

أما غير القياسي فأمثلته :

يد ودمٌ أصلهما يدى ودمى ، بدليل تصغير يد على : (يُدَيَّة) وجمعها على (الأيدى) بوزن (الأفعل) وبدليل قول الشاعر :

يا رب سارٍ بات ما توسدا　　إلا ذراع العنس أو ظهر اليدا

فقد استعملها الشاعر مقصورة مثل العصا ، ورد إليها ما حذف منها .

وقد ثنيت (دم) على (دميان) فى قول الشاعر :

فلو أنا على حجر ذبحنا　　جرى الدميان بالخبر اليقين

ومن الحذف غير القياسيّ : اسم . ابن . أخ . شفة . لغة . أصلها : سمو . بنو . أخو . شفه أوشفو . لغو .

ولا بد من تقديم دراسة لتقسيم الاسم إلى صحيح وشبهه ومقصور ومنقوص وممدود ؛ لكى نعرف هذه المصطلحات الصرفية وما قد يعتريها من تغييرات ، عند التثنية والجمع والتصغير والنسب ، ويمكن تسمية هذا التقسيم :

تقسيم الاسم باعتبار آخره

١ — محمد كاتب . عائشة . ماهرة . عبء . رزء . ماء .

٢ — ظبي . غزو . طيّ . جوّ . عليّ . عفوّ .

٣ — القاضي . الراعي . التنائى . التدانى . المرتضى . المستغنى .

٤ — مصطفى . ليلى . مستشفى . ذكرى . صغرى . مرضى .

٥ — سماء . جزاء . صحراء . حسناء . كرماء . شرفاء . أثرياء . أنبياء .

إذا تأملت هذه الأمثلة التى وضعت أمامك وأعدت النظر فيها استطعت أن تستنبط أن آخر الاسم المعرب . إما أن يكون حرفاً صحيحاً أو حرف علة .

فإن كان آخره حرفاً صحيحاً غير الهمزة المسبوقة بألف زائدة فهو الصحيح كالأمثلة الأولى .

وإن كان آخره حرفاً صحيحاً هو همزة مسبوقة بألف زائدة فهو الممدود ، كالأمثلة الموضوعة أمام رقم ٥ .

وإن كان آخره حرف علة فإن كان حرف العلة مسبوقاً بسكون فهو الشبيه بالصحيح ، كالأمثلة الموضوعة أمام رقم ٢ .

وإن كان حرف العلة ياء قبلها كسرة لازمة فهو المنقوص . كالأمثلة التى وضعت أمام رقم ٣ .

وإن كان حرف العلة ألفاً فهو المقصور . كالأمثلة المرقمة ٤ .

وإليك بعض التفصيل :

١ – الاسم الصحيح :

هو الاسم المعرب الذى سلم آخره من حروف العلة ، ومن الهمزة المسبوقة بألف زائدة .

وقد اشترك النوع الأول من الأمثلة فى صفتين :

الأولى : ظهور حركات الإعراب على آخره .

الثانية : أنه لا يحدث فيه تغيير عند التثنية فنقول فيها : محمدان . عائشتان .

وليس المراد بالصحيح هنا ما يقابل المعتل لأنك ترى أن الفعل الماضى الذى يشتق من مصادر (عائشة . راضية . وفية) هو (عاش . رضى . وفى) وكل واحد من هذه الأفعال الثلاثة معتل : الأول أجوف . والثانى ناقص ، والثالث لفيف مفروق .

فالعبرة فى هذا التقسيم بسلامة الحرف الأخير مما ذكر وبظهور الحركات الإعرابية عليه .

٢ – الاسم الشبيه بالصحيح :

هو الاسم المعرب الذى فى آخره واو أو ياء قبل كل منهما سكون ، سواء أكان السكون على حرف صحيح كما فى المثالين الأول والثانى أم كان على حرف علة كما فى الأمثلة الأربعة الأخيرة .

وسمى هذا النوع شبيهاً بالصحيح لسببين :

الأول : أن حرف العلة الذى فى آخره لما سكن ما قبله صار كالحرف الصحيح .

الثانى : أن حركات الإعراب ظهرت كلها على آخره تقول : هذا ظبى ، رايت ظبياً ، مررت بظبى .

٣ ـ المنقوص :

الاسم المعرب الذى فى آخره ياء لازمة قبلها كسرة كأمثلة النوع الثالث ، وبهذا الحد ترى أنه لا يسمى منقوصاً :

(ا) الفعل المضارع المعرب ، نحو : يرمى ويجرى . لأنه ليس اسمًا .

(ب) الاسم المبنى الذى فى آخره ياء قبلها كسرة . نحو : الذى والتى ، لأنه ليس معرباً .

(حـ) الشبيه بالصحيح الذى آخره ياء ، لأن قبل الياء ساكن وليس مكسوراً .

(د) المثنى وجمع المذكر السالم فى حالتى النصب والجر . والأسماء الستة فى حالة الجر لأن ياء الإعراب فيها غير لازمة ، ولأنها فى المثنى ليس قبلها كسرة بل قبلها فتحة .

وسمى هذا النوع منقوصاً لسببين :

(ا) أن الضمة والكسرة تقدران على آخره للثقل ، فلا تظهر على آخره إلا الفتحة .

(ب) وأن ياءه قد تحذف إذا كان مجرداً من (أل) والإضافة فى حالتى الرفع والجر كقولك : هذا قاض ، ومررت براع .

فإن كان محلى (بأل) ثبتت الياء فتقول : هذا القاضى ، ومررت بالراعى . وربما حذفت هذه الياء لرعاية الفواصل كما فى قوله تعالى : (ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ، ومن يضلل الله فما له من هاد) . سورة غافر آية : ٣٢ ، ٣٣ .

(التناد) أصلها (التنادى) بياء قبلها كسرة وهو منقوص ، وقد حذفت الياء من آخره رعاية لفواصل الآيات . كى تتفق مع ما بعدها ، وهو قوله : « فما له من هاد » .

و (هاد) أصلها (هادى) حذفت الياء لعلة سبقت .

ومن المنقوص :

١ ـ اسم الفاعل من الفعل المعتل الآخر نحو : القاضى والمعطى والموفى والمنادى والمتعدى والمقتضى والمنطوى والمتعالى والمستعصى .

إعراب المنقوص يكون بحركات ظاهرة على آخره إذا لم ينته منونا وتقدر عليه الضمة والكسرة إذا كان منونا مع حذف الياء
مثل هذا داعٍ إلى الخير يتوجه إلى الله بقلب راضٍ .

٢ — الصفة المشبهة التي تكون على مثال (حذر) من المعتل الآخر نحو : الشجي والعمي .

٣ — مصدر صيغتي (تفاعل وتفعّل) من المعتل الآخر نحو : التداني والتراضي ، ونحو : التمني . والترجي .

٤ — المقصور :

هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة ، تقدر عليها الحركات الثلاث ، كالفتى والعصا .

وهو نوعان : قياسي وسماعي :

فالقياسي : كل اسم معتل اللام له نظير من الصحيح الآخر ملتزم فيه فتح ما قبل آخره ، وينطبق هذا التعريف على أمثلة كثيرة منها[1] :

١ — مصدر الفعل المعتل اللام المكسور العين اللازم نحو : هوًى . وجوًى ، عمًى ، وطوًى ، وأسى ، ونظيرها من الصحيح : فرحٌ ، وعَرَجٌ . وبطرٌ :

٢ — فِعَل (جمع فعلة) مكسور الفاء ، معتل اللام ، نحو : فرى (جمع فرية) حلى (جمع حلية) لحى (جمع لحية) ونظيرها من الصحيح : عبر (جمع عبرة) .

٣ — فُعَل (جمع فعلة) مضموم الفاء معتل اللام نحو : مُدًى (جمع مدية) عُرًى (جمع عروة) كُسًى (جمع كسوة) كُلًى (جمع كلية) ونظيرها من الصحيح : غُرَفٌ (جمع غرفة) .

وقد سمعت بعض المفردات بكسر الفاء وضمها مثل : رشوة : بنية ، ذروة ، أسوة ، فهذه تجمع على : رشى ، بنى ، ذرى ، أسى (بالكسر والضم) .

٤ — فُعَل (جمع فُعْلى) معتلة اللام نحو : دُنًا (جمع دنيا) قُصًا (جمع قصوى) نظيرها من الصحيح : كبر (جمع كبرى) ومنه « الدرجات العلى » .

---

(١) وقد نظم ابن مالك هذا التعريف وذكر نوعين من المقصور القياسي بقوله :

إذا اسم استوجب من قبل الطرف	فتحاً وكان ذا نظير كالأسف
فلنظيره المعـــل الآخــر	ثبوت قصر بقياس ظاهر
كفعل وفعل في جمع مـــا	كفعلة وفعلة نحو الـــدمى

٥ ـ أسماء الأجناس الموازنة (فَعَل) والتي يفرق بينها وبين واحدها بالتاء ، نحو: حصى (اسم جنس حصاة) قطا (قطاة) ونظيرها من الصحيح : شجر (شجرة) .

٦ ـ اسم المفعول المعتل اللام من غير الثلاثي نحو : معطى ، ومرتضى ، ومستغنى عنه ، ونظيرها من الصحيح : مكرم ، مرتهن ، مستغفر منه .

٧ ـ الوصف المعتل اللام على (أفعل) سواء كان للتفضيل أم لغيره « فمثال ما كان للتفضيل : أقوى ، أعلى ، أدنى ، ونظيرها من الصحيح : أحسن .

ومثال ما كان لغير التفضيل ، أعمى ، أعشى ، أقنى [1] ، ونظيرها من الصحيح : أعرج .

٨ ـ المصدر الميمي ، واسما الزمان والمكان من الثلاثي وغيره ، نحو : ملهى ، مسعى ، مرتقى ، مستشفى ، نظيرها من الصحيح : ملعب ، مرتقب ، مستنقع .

والسماعي : ما فقد النظير وهو يعتمد على ما ورد عن العرب ، ومن أمثاته : السنا (للضوء) الحجا (العقل) الثرى (التراب) الفتى (واحد الفتيان) الضحى ، منى (للمكان المعروف قرب مكة) .

٥ ـ الممدود[2] : الذي تكون علامة إعرابه ظاهرة على همزة ، قبلها ألف زائدة . وهو نوعان :

قياسي : وهو من عمل الباحث في علم الصرف .

وسماعي : وهو من عمل الباحث اللغوي مثل : ثراء ، سناء ، فتاء .

فالقياسي : هو كل اسم معرب معتل الآخر له نظير من الصحيح ، ويجب أن يكون قبل آخره ألف مد زائدة . فمثلا : انطلاق . استغفار . اقتدار . إكرام . قتال . وسعال . وحزام . وتمثال . وشراب . ومنحار ، وأجيال .

هذه كلمات عرّفنا البحثُ الصرفي أنه قبل آخر كل منها ألف مد زائدة ، فإذا كان

---

(١) القنا احديداب الأنف يقال : رجل أقنى الأنف وامرأة قنواء .

(٢) وقد عرفه ابن مالك وذكر له مثالا بقوله :

وما استحق قبل آخر ألف ... فالمد في نظيره حتما عرف
كمصدر الفعل الذي قد بدئا ... بهمز وصل كارعوى وكارتأى

نظير هذه الكلمات معتل الآخر كان من الممدود القياسى وذلك مثل :

١ ـــ مصدر الفعل المعتل الآخر الذى يبدئ بهمز وصل مثل : ارعواء ـــ انطواء ـــ استقصاء ـــ ابتغاء ـــ اعتناء ـــ فأفعال هذه المصادر على الترتيب ، هى : ارعوى (رجع عن جهله). انطوى ـــ استقصى ـــ ابتغى ـــ اعتنى . وكل فعل منها مبدوء بهمزة وصل وآخره حرف علة . ونظيرها من الصحيح : انتصار مصدر انتصر .

٢ ـــ ومصدر الفعل المعتل اللام إذا كان على وزن « أفعل » مثل : إعطاء ـــ إيفاء ـــ إبقاء ـــ إحياء ـــ إسداء ـــ وأفعال هذه المصادر هى : أعطى ـــ أوفى ـــ أبقى ـــ أحيا ـــ أسدى ، ونظيرها من الصحيح : إكرام مصدر أكرم .

٣ ـــ ومصدر الفعل الدال على صوت أو مرض مثل : الرغاء ـــ العواء ـــ الثغاء ـــ المواء . ومثل : المشاء ، وأفعالها : رغا الجمل إذا صدر عن فه صوت ، وعوى الذئب ، وثغت الشاة ، وماءت القطة . ومشت بطنه إذا أكره على إخراج ما فيها . ونظيرها من الصحيح : زكام مصدر زكم .

٤ ـــ ومصدر فاعل المعتل اللام ، نحو : عداء ، ولاء ، نداء ، وفاء ، وأفعالها : عادى ـــ والى ـــ نادى ـــ وافى . ونظيرها من الصحيح : قتال مصدر قاتل .

٥ ـــ مفرد أفعلة معتل اللام مثل : كساء ـــ فناء ـــ بناء ـــ رداء ـــ غطاء ـــ وعاء . فإنها مفردات جمعها على أفعلة ، وهى : أكسية ، وأفنية ، أبنية ، أردية ، أغطية ، أوعية .

٦ ـــ ما صيغ من المصادر المعتلة الآخر على تفعال مثل : تلقاء ـــ تعداء .

٧ ـــ وما صيغ من الصفات المعتلة الآخر على فعال أو مفعال كعدّاء ، بنّاء ، كواء ، ومثل : معطاء ـــ مبالغة فى الوصف بالعدو . والبناء . والكى . والعطاء . .

٨ ـــ وما جمع على أفعال من المعتل اللام مثل : أسماء ، وأبناء . أنحاء . أرجاء . أحياء . وهى جمع : اسم[1] ، وابن ، [2] ونحو ، ورجا ، وحىّ .

٩ ـــ ومن القياسى أيضاً ما كان فى آخره ألف التأنيث الممدودة . وضابطها أن

---

(١) اسم أصلها سمو فهى معتلة الآخر .

(٢) ابن أصلها بنو فآخرها حرف علة .

تكون المدة والهمزة زائدتين . ويكون هذا فى المفرد مثل صحراء ، حسناء ، كما يكون فى الجمع مثل : علماء . كرماء . أقرباء . وهذا النوع الأخير يمنع من الصرف ومنه أشياء على رأى الفراء ، وعلى رأى الخليل وسيبويه هى اسم جمع وليست جمعا .

قصر الممدود ، ومد المقصور[١] :

قال الشاعر :

لا بد من صنعا وإن طال السفر وإن تَحَنَّى كل عَوْدٍ ودبر

وقال الآخر :

فهم مثل الناس الذى تعرفونه وأهل الوفا من حادث وقديم

وقال الأقيشر الأسدى :

تقول : يا شيخ أما تستحى من شربك الخمر على المكبر
وأنت لو با كرت مشمولة صفرا كاون الفرس الأشقر[٢]

فى الشاهد الأول كلمة (صنعاء) ، وقد استعملها الشاعر مقصورة بدل أن يستعملها ممدودة على الأصل . وفى الشاهد الثانى كلمة (الوفاء) استعملها الشاعر مقصورة ، وهى فى الأصل ممدودة ، وفى الشاهد الثالث كلمة (صفراء) استعملها الشاعر كذلك مقصورة وأصلها المد .

وقد كثر ورود الممدود مقصوراً ، لذلك أجمع البصريون والكوفيون على جوازه للضرورة لأنه — كما يرون — رجوع إلى الأصل .

(وتقدر الحركات الثلاث على آخره لأنه يعامل معاملة المقصور) .

وأما مد المقصور واستعماله بهمزة بعد الألف فهو خروج على الأصل ، لذلك اختلف

(١) قال ابن مالك :

وقصر ذى المد اضطراراً مجمع عليه والعكس بخلف يقع

(٢) وكان الشاعر قد شرب حتى سكر ، فسقط على الأرض ، وبدت عورته ، وهذه المرأة تنظر إليه وتضحك وتلومه وتعنفه بقولها : — (أما تستحى يا شيخ) وفاعل الفعل (تقول) ضمير مستتر تقديره هى . وأنت ، فى البيت الثانى خطاب لها على الالتفات . وهو تغيير وجه الكلام من الغيبة إلى الخطاب . والمشمولة : الخمر الباردة (الجزء الحادى عشر من الأغانى) .

فى جوازه البصريون والكوفيون .

فمنعه جمهور البصريين ، وأجازه جمهور الكوفيين مستندين إلى ما ورد فى قول الشاعر :

سيغنينى الذى أغناك عنى فلا فقر يدوم ولا غَناء

فكلمة (غناء) فى هذا البيت وضعت فى مقابلة فقر فدل ذلك على أنها (غنى) بلا مد ، ولكن الشاعر مدها .

وعند وزن الممدود الذى قصر مثل (صنعا — وفا — صفرا) يجب أن نذهب إلى أن المحذوف هو ألف المد الزائدة قبل الهمزة ، وبعد ذلك تعود الهمزة ألفًا ، بتسهيلها بعد الفتحة .

وذلك لأن الهمزة التى فى آخر الممدود قد تكون أصلا ، فلا يجوز حذفها نحو (قراء) إذا قصرت . وقد تكون بدلا عن أصل فلا يجوز حذفها أيضًا ، نحو (وفاء) فهمزتها لام الكلمة . وقد تكون للتأنيث كما فى كلمة (صنعاء) ، وهى لايجوز حذفها لأنها جاءت لمعنى . . .

(فوزن صنعا) : فعلا . ووزن (وفا) ، فعل . ووزن (صفرا) . فعلا .

أما المقصور الذى مد فوزنه يسير لأنك تزيد فى الميزان ما زدت فى الموزون ، شريطة أن ينطبق عليه تعريف الممدود ، فتجعل الألف الزائدة قبل ألف المقصور ، لتقلب ألف المقصور همزة ، فتقول فى وزن (غناء) (فعال) . لأن (غنى) على وزن (فعل) ، فجاءت الألف الزائدة قبل لام الكلمة لتقلب لام الكلمة همزة بعدها .

تثنية الأسماء

المثنى : ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون فى حالة الرفع ، أو ياء ونون فى حالتى النصب والجر .

والغرض من التثنية الاختصار لأن قولك : حضر المحمدان ، قد وضع فى موضع حضر محمد ومحمد .

والألفاظ الدالة على معنى التثنية من أمثال : (زوج . شفع . كلا . وكلتا) ليست من المثنى لعدم وجود الزيادة فيها . أما العدد (اثنان . اثنتان . ثنتان) فليس من المثنى أيضاً لأنه ليس له مفرد من لفظه . فإن العرب لم يقولوا : (اثن . اثنة . ثنت) ، ولأن دلالة هذه الألفاظ على الاثنين ليست بالزيادة ، بل بالوضع .

والأسماء التى تقبل التثنية هى الأنواع الخمسة السابقة : الصحيح ، وشبهه ، والمنقوص ، والمقصور ، والممدود .

ولا بد أن تتحقق الشروط الآتية فى كل اسم يراد تثنيته :

١ — أن يكون معرباً فلا يثنى المبنى من الأسماء، وقد جاء عن العرب : هذان، هاتان ، اللذان ، هذين ، هاتين ، اللذين ، اللتين ، من أسماء الإشارة والأسماء الموصولة التى كان حتمها البناء ، ولكن العرب استعملت هذه الأسماء استعمال المثنى بالألف رفعاً ، وبالياء جرًّا ونصباً . لذلك ذهب بعض العلماء إلى أنها ملحقة بالمثنى .

٢ — أن يكون مفرداً ، فإن كان الاسم مثنى أو مجموعاً لم يجز إلحاق علامة التثنية به .

٣ — أن يقصد تنكير الاسم عند تثنيته إن كان معرفة لذلك تلحق (أل) فى العلم عند التثنية ، فتقول : المحمدان .

٤ — ألا يكون الاسم مركباً تركيباً مزجيًّا مثل : بعلبك وبختنصّر ، ولا تركيباً إسناديًّا مثل : جاد الحق وفتح الله . فهذان النوعان لا يثنيان وإنما تقدم بين يدى ما تريد تثنيته منهما (ذوا — ذوى) وتضيفه إليهما .

أما المركب تركيباً إضافيًّا مثل : عبد الله . فيثنى صدره فنقول : حضر عبدا الله ، ورأيت عبدى الله .

٥ — أن يكون موافقًا فى اللفظ للاسم الذى يراد ضمه إليه فى التثنية فلا يصح تثنية (محمد وأحمد) على : المحمدان أو الأحمدان .

٦ — وكذلك يشترط أن يتفق الاسمان فى المعنى ، فلا يصح أن تثنى (العين) المبصرة و (العين) المتفجرة على (العينان) .

٧ – أن يكون للاسم الذى يراد تثنيته مماثل . فلا يثنى اسم من أسماء الله تعالى لعدم النظير لأنه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

٨ – ألا تكون تثنية غيره قد أغنت عن تثنيته ، فقد رأينا العرب يستغنون بتثنية (جزء) على (جزأين) عن تثنية بعض ، فلم يقولوا (بعضين) وكذلك (سواء) لا تثنى فى الأفصح ، وإن كانت قد سمعت تثنيتها ، وذلك للاستغناء عن تثنيتها بتثنية (سيّ) ، فقد قالوا (سيان) ولم يقولوا (سواءان) إلا قليلا .

وقد نظم بعض النحاة هذه الشروط فى قوله :

شرط المثنى أن يكون معرباً ومفرداً منكراً ما ركبا
موافقاً فى اللفظ والمعنى له مماثل لم يغن عنه غيره

كيفية تثنية كل واحد من الأنواع الخمسة :

(ا) الصحيح من الأسماء يثنّى دون تغيير فيه مثل : المحمدان ، الفاطمتان .

(ب) شبه الصحيح يثنى كما يثنى الصحيح بلا تغيير مثل : ظبيان . عليّان .

(حـ) المنقوص يثنى برد يائه إن كانت محذوفة ، فتقول فى تثنية (قاض. داع. غاز) : (قاضيان . داعيان . غازيان) .

(د) المقصور :

التثنية لا تكون إلا بالزيادتين السابقتين . وآخر المقصور – كما عرفنا ألف مد تقدر عليها حركات الإعراب ، وهى لا يمكن تحريكها ، لأنها لا تقبل الحركة ولا يجوز حذف هذه الألف ، لأن حذفها يحدث لبسا بين المفرد والمثنى عند الإضافة إلى ياء المتكلم نحو : فتاى . عصاى .

فلا بد من تغيير هذه الألف لتقبل الحركة . وقد فصل الصرفيون هذا التغيير على الوجه الآتى :

تقلب ألف المقصور ياء فى ثلاثة مواضع :

١ – إذا كانت الألف رابعة فصاعداً نحو (ملهى – مسعى – مستشفى) تثنيها ، فتقول : (ملهيان : مسعيان . مستشفيان) .

وتقلب هذه الألف ياء . إما رجوعا إلى أصلها كما فى : مسعى ومستشفى ، وإما حملا على الفعل غير الثلاثى كما فى ملهى ، لأنك ترد الواو إلى الياء فى الفعل إذا قلت : ألهيت . لأنها من اللهو .

٢ — وإذا كانت ثالثة وهى بدل من الياء ، ردت إلى أصلها عند تثنيتها ، مثل : فتى . تقول فى تثنيتها : فتيان .

٣ — وإن كانت ثالثة مجهولة الأصل وأميلت ، نحو (متى) علماً ، تقول فى تثنيتها : (متيان) وقبل التسمية بمتى لا يثنى ولا يوصف بالقصر لبنائه .

وسبب ذلك أن الإمالة فى المفرد تنحو بالألف نحو الياء ، لذلك ردت الألف الممالة التى جهل أصلها إلى الياء عند التثنية .

وتقلب ألف المقصور واواً فى موضعين :

١ — إذا كانت ثالثة وأصلها الواو ، مثل : عصا ، قفا ، تقول فى تثنيتهما : عصوان . قفوان[1] ، وتثنى (منا) على (منوين) ، كما قال الشاعر :

وقد أعددت للعذال عندى عصا فى رأسها منوا حديد[2]

٢ — إذا كانت الألف ثالثة مجهولة الأصل ولم تمل مثل : (إلى) إذا سميت بها ، تقول فى تثنيتها : إلوان .

وسبب قلبها واواً أنها لم تمل ، فلم تلاحظ فيها الياء فرجعت إلى الواو .

(هـ) الممدود

ولا بد من إعادة النظر فى همزة الممدود لمعرفة حقيقتها . فقد تكون أصلا

---

(١) وقد لخص ابن مالك كيفية تثنية المقصور فى ثلاثة أبيات فقال :

آخر مقصور تثنى اجعله يا (١) إن كان عن ثلاثة مرتقيا
(٢) كذا الذى اليا أصله نحو الفتى (٣) والجامد الذى أميل كمتى
فى غير ذا تقلب واوا الألف وأولها ما كان قبل قد ألف

وقوله (فى غير ذا . .) ينحصر فى الحالتين المذكورتين لقلب الألف واوا .

وقوله (وأولها . .) يعنى بعد القلب ياء أو واواً أتبع الاسم العلامة الخاصة بالتثنية وهى الألف والنون أوالياء والنون .

(٢) (المنا) لغة فى (المن) الذى يوزن به إلى الآن فى العراق .

① مثل بداء / حُفاء / وَضّاء كلها … ، وتقول بداءان / قراءان / وضاءان

أو منقلبة عن أصل ، وقد تكون زائدة للتأنيث ، أو للإلحاق ، فالممدود باعتبار همزته على أربعة أقسام :

١ — ما همزته أصل نحو : قُرَّاء (المتنسِّك وحسن القراءة) قِثَّاء . هَرَّاء ① (من هرأ اللحم من باب قطع أجاد إنضاجه حتى سقط عن العظم) .

وهذا النوع يجب بقاء همزته عند التثنية ، تقول فى تثنية نحو هذه الأسماء قراءان — قثاءان — هراءان .

٢ — ما همزته منقلبة عن أصل ، وهذا الأصل قد يكون واواً نحو : دعاء وكساء ، وقد يكون ياء نحو : بناء ورداء .

وهمزة هذا النوع عند التثنية يجوز فيها وجهان :

الأرجح بقاؤها همزة فتثنى الأمثلة المذكورة قائلا : دعاءان . كساءان بناءان رداءان . رجاء / رجاءان حياء / حياءان / لقاء لقاءان

والوجه الثانى جواز قلبها واواً عند تثنيتها فتقول فى الأمثلة نفسها : دعاوان . كساوان . بناوان . رداوان .

والسبب فى جواز الوجهين : أنها بدل عن أصل ، فبقاؤها همزة فى التثنية لشدة قربها إلى الأصلية ، وقلبها واواً لأنها ليست همزة أصيلة ، بل هى فى الأصل حرف لين فأشبهت الزائدة .

٣ — ما همزته زائدة لتفيد التأنيث ، وعلامة هذه الهمزة أن تكون هى والمدة التى تسبقها زائدتين على بنية الكلمة كما ترى فى الأمثلة :

(صحراء ، حسناء ، أربعاء ، قرفصاء ، تاسوعاء ، عاشوراء ، كبرياء ، خيلاء ، نفساء) .

وهذه الهمزة يجب أن تقلب واواً عند تثنية ما يقبل التثنية فتقول فى تثنية صحراء ، وحسناء : صحراوان ، وحسناوان ، وفى تثنية (عمياء) . تقول : عمياوان .

وقد وردت كلمة (عمياوان) فى الحديث الشريف فيما روى عن أم سلمة ، قالت : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث

إذ أقبل ابن أم مكتوم ، فدخل عليه ، وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احتجبا منه » فقلت : يا رسول الله ، أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه » .

وإنما وجب قلب هذه الهمزة واواً ليكون هناك فرق بينها وبين الأصلية والمنقلبة عن أصل .

٤ — ما همزته مزيدة للإلحاق ، نحو : علباء (وعلباء البعير عصب عنقه) ، وهذه الهمزة عند التثنية يجوز فيها الإبقاء والقلب واواً ، فتقول فى تثنية (علباء) : علباءان ، علباوان ، وهى ملحقة بقرطاس .

والقلب أرجح من الإبقاء لأنها شبيهة بالزائدة للتأنيث[1] .

شواذ التثنية :

شذ فى تثنية (حِمًى) (حموان) لأنه مأخوذ من الحماية ومن قولهم : حميت المكان . وكان حقه فى التثنية أن يكون (حميان) .

كما شذ فى تثنية (رضا) (رضيان) لأن ياء (رضى) أصلها الواو فهى مأخوذة من الرضوان . وكان حقه فى التثنية أن يكون (رضوان) .

وقد وردت تثنية (رحى) بالياء وبالواو فقالوا (رحيان . رحوان) .

---

(١) وقد ذكر ابن مالك كيفية تثنية الممدود وأحكام همزته فى بيتين فقال :

وما كصحراء بواو ثنيا ونحو علباء كساء وحيا

بواو اوهمز . وغير ما ذكر صحح ، وما شذ على نقل قصر

فأشار بقوله (وما كصحراء بواو ثنيا) إلى أن همزة الممدود إن كانت للتأنيث وجب قلبها واواً عند التثنية .

وأشار بقوله (ونحو علباء كساء وحيا بواو او همز) إلى أن همزة الممدود المزيدة للإلحاق نحو (علباء) والمنقلبة عن أصل نحو (كساء وحياء) يجوز فيها الوجهان عند التثنية ، مع ترك الإشارة إلى الترجيح .

وقوله (وغير ما ذكر صحح) مقصور على ما كانت همزته أصلية نحو : قراء ، رفاء ، (من رفأت الثوب) وضاء (حسن الوجه من الوضاءة) .

وفى ختام البيتين أشار إلى ما شذ وإلى وجوب قصره على ما سمع .

لقولهم : رحيت ورحوت بمعنى ادرت الرحى .

وشذ تثنية (زِبَعْرَى . قَهقَرَى . خَوْزَلَى)[١] بحذف الألف ، فقالوا : زبعران ، قهقران ، خوزلان .

وقد أخذ الكوفيون من هذه الأمثلة قاعدة . فقالوا : إنه يجوز حذف الألف الزائدة إذا كانت خامسة فصاعداً .

ومما شذ فى تثنية (حمراء) وهمزتها للتأنيث قولهم : حمرايان بقلب الهمزة ياء ، وقولهم : حمراءان بإبقاء الهمزة ، والقياس : حمراوان .

وكذلك سمع حذف الألف والهمزة من الممدود إذا كانتا فوق الأربعة ، فقالوا : (قرفصان ، عاشوران ، خنفسان) فى تثنية (قرفصاء ، عاشوراء ، خنفساء) .

وشذ فى تثنية (كساء) كسايان بقلب الهمزة ياء . والقياس (كساوان) .

تنبيه :

من الأسماء التى حذف آخرها : أب ، أخ ، حم ، يد ، دم ، غد ، ابن ، اسم .

والأساس الذى يجب اتباعه عند تثنية هذه الأسماء هو ما سمع عن العرب ، فإذا رد المحذوف فيما سمع وجب أن نرده ، وإذا لم يرد المحذوف وجب الوقوف على ما ورد . فمن ذلك الآتى :

قال تعالى فى سورة يوسف : (ورفع أبويه على العرش) .

وقال فى سورة الحجرات : (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) .

وفى سورة المائدة : (وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ، ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) .

وقد قال العرب فى تثنية هذه الأسماء : أبوان ، أخوان ، حموان ، برد اللام المحذوفة ، وفى الباقى : يدان ، دمان ، غدان ، ابنان ، اسمان ، بدون رد اللام المحذوفة .

---

(١) الزبعرى : السيىء الخلق — والخوزلى والخيزلى : مشية فى تثاقل .

وقد ورد استعمال اليد بالألف المقصورة فى قول الشاعر :

يا رُبَّ سارٍ بات ما توسدا إلا ذراع العنس أو كف اليدا

وقد استشهد بهذا البيت السيوطى فى كتابه (همع الهوامع) على قصر اليد ، وقال الشنقيطى فى كتابه (الدرر اللوامع) : وهى لغة معروفة ، قال : ابن برى : وجه ذلك أن رد لام الكلمة إليها لضرورة الشعر . وقال ابن جنى : قيل فى قوله تعالى : (تبت يدا أبى لهب) : إنها على الأصل لأنها لغة فى اليد أو هى الأصل ، وحذف ألفه ، أو هى تثنية اليد ، كما هو المشهور .

والعنس : الناقة الصلبة ، وهى من الإبل التى يخالط بياضها شىء من الشقرة ، ولم أعثر على قائل هذا البيت .

وأما كلمة (فم) فإنها تثنى على : (فمان) وقد وردت على (فموان) شذوذاً كما وردت (دميان) فى هذين البيتين :.

هما نفثا فى فىّ من فمويهما على النابح العاوى أشد رجام

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

جمع المذكر السالم

وهذا الجمع يدل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون فى حالة الرفع ، أو ياء ونون فى حالتى النصب والجر ، ويطلق عليه اسم : الجمع الذى على حد المثنى ، لأنه جمع بزيادتين كما أن المثنى ثنى بزيادتين . ولأنه يعرب بالحروف كما يعرب المثنى بالحروف .

١ — وإذا كان الاسم الصالح لهذا الجمع صحيحاً أو شبيهاً بالصحيح لم يحدث فيه تغيير سوى زيادة الواو والنون أو الياء والنون كقوله تعالى : فى سورة الحجرات : (إنما المؤمنون إخوة) . وقوله فى سورة الأنفال : (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) . وفى سورة الأحزاب : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .

كيفية جمع المذكر السالم :

ومثال الشبيه بالصحيح : العليون والعليين ، تقيون وتقيين .

(٣)ـ وإذا كان هذا الاسم منقوصاً وجب حذف لامه وهى الياء ، نحو قوله تعالى فى سورة الماعون : (فويل للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون) .

فوزن (مُصَلِّينَ) ، (مُفَعِّينَ) ووزن (سَاهُونَ) ، (فَاعُونَ) ، وأصل مصلين : مصليين ، بياءين : الأولى لام الكلمة ، وهى مكسورة والثانية ياء الجمع وهى ساكنة .

– استثقلت الكسرة على الياء فحذفت .

– التقى ساكنان هما لام الكلمة وياء الجمع .

حذفت لام الكلمة لالتقاء الساكنين ، لأنها فى آخر الكلمة ، والأواخر أولى بالحذف ، ولا يصح حذف ياء الجمع لأنها علامته .

وأصل (ساهون) : ساهيون ، بياء مضمومة هى لام الكلمة وبعدها الواو علامة جمع المذكر السالم .

– استثقلت الضمة على الياء فحذفت .

– فالتقى ساكنان هما لام الكلمة وواو الجمع .

حذفت لام الكلمة للتخلص من التقاء الساكنين . . .

– ثم قلبت الكسرة التى قبل الياء المحذوفة ضمة لتناسب الواو .

(٤)ـ إذا كان الاسم المراد جمعه مقصوراً مثل (الأعلى ومصطفى) ، وجب حذف ألفه لالتقاء الساكنين ، لأن الألف فى آخره ساكنة وعلامة الجمع – واواً أو ياء – تأتى بعد الألف ساكنة أيضاً ، والقاعدة تقضى بوجوب التخلص من التقاء الساكنين بالحذف فتحذف الألف ؛ لأنها فى آخر الاسم ، ولا تحذف العلامة .

قال تعالى : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)[١] .

وقال سبحانه : (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)[٢] .

---

(١) سورة آل عمران : ١٣٩

(٢) سورة ص : ٤٧

ووزن (الأعلون) : (الأفعون) ووزن (المصطفين) : (المفتعين) بحذف اللام فيهما . وبقاء الفتحة قبلها دليلا عليها .

وأصلهما (الأعلاون — المصطفاين) ، حذفت الألف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبل واو الجمع ، وقبل يائه ، لتدل على أن المحذوف ألف ، ولتفرق بين المنقوص والمقصور .

٥ — وحكم همزة الممدود عند الجمع كحكمها عند التثنية فإذا سميت المذكر العاقل بهذه الأسماء (قراء ، صفراء ، عداء ، علباء) قلت فى جمعها على حد المثنى : (قراءون) بإبقاء الهمزة لأنها أصل ، (صفراوون) بقلب الهمزة واواً لأنها زائدة ، (عداءون ، عداوون) بإبقاء الهمزة أو قلبها لأنها منقلبة عن أصل والإبقاء أرجح ، (علباوون ، علباءون) بالقلب أو الإبقاء . والقلب أرجح لأنها زائدة للإلحاق [١] .

ما يجمع جمع مذكر سالماً :

الاسم المفرد الذى يجمع هذا الجمع ، إما أن يكون جامدا أو مشتقاً .

وشرط الجامد أن يكون علماً لمذكر عاقل ، خالياً من التاء ، ومن التركيب ، فلا يجمع (رجل وشخص) لأنهما نكرتان ولا يجمع (زينب وسعاد) لأنهما من أعلام الإناث ، ولا يجمع (سعيد) إذا كان علماً على غير العاقل كالكلب مثلا ولا يجمع (لاحق) علماً لفرس . ولا يجمع (طلحة وسلامة) لعدم خلوهما من التاء . ولا يجمع (بعلبك وسيبويه) ، ولا (جاد المولى وحمد الله) لأنها أعلام مركبة .

وشرط المشتق أن يكون صفة لمذكر عاقل ، خالية من التاء ليست على وزن (أفعل) الذى مؤنثه (فعلاء) ولا على وزن (فعلان) الذى مؤنثه (فعلى) ولا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

---

(١) ولم يذكر ابن مالك إلا كيفية جمع المقصور إذ قال :

واحذف من المقصور فى جمع على حد المثنى مابه تكملا
والفتح أبق مشعرا بما حذف

فلا يجمع هذا الجمع (مرضع وحائض) لأنهما من صفات المؤنث ، ولا نحو (فاره) لأنه صفة للفرس ، ولا نحو (علاّمة وراوية) لوجود التاء فيهما ، ولا نحو (أحمر وأسود) لأنهما وصفان على وزن (أفعل) الذى مؤنثه (فعلاء) وشذ قول الشاعر :

فما وجدت نساء بنى تميم حلائل أسودين وأحمرين

ولا يجمع نحو (عطشان وسكران) لأنهما صفتان على وزن (فعلان) الذى مؤنثه « فعلى » ، ولا نحو : « صبور وعجوز وجريح » لأنها صفات يستوى فيها المذكر والمؤنث .

تنبيه :

سمع عن العرب جمع كلمات بالواو والنون والياء والنون ، وضابطها أن تكون جمعاً لثلاثى حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث ، ولم تجمع جمع تكسير.

ومن هذه الكلمات (سنون ، سنين ، عزين ، عضين ، مئين ، فئين) .

وتوضيح هذا الضابط أن (سنين) مثلا مفردها (سنة) رأصل هذا المفرد (سنه ، بالهاء أو سنو بالواو) بدليل جمعهم لها بالألف والتاء على : سنهات أوسنوات .

و (سنة) على وزن (فعة) بحذف اللام و (سنوات) على وزن (فعلات) برد اللام ، فلما حذفت لام المفرد عوض عنها هاء التأنيث ، وهذا المفرد لم يجمع جمع تكسير .

وهذا الجمع بالواو والنون أو الياء والنون لا يجوز فى :

(ا) نحو (ثمرة) لأنه لم يحذف منه لامه .

(ب) ولا فى نحو (صفة وعدة وثقة) لأن المحذوف منها فاء الكلمة .

(حـ) ولا فى نحو (يد ودم) لأن اللام المحذوفة لم يعوض عنها .

(د) ولا فى نحو (اسم وأخت) لأن العوض هنا ليس هاء التأنيث .

(هـ) ولا فى نحو (شاة وشفة) لأنهما وإن كانت اللام فيهما محذوفة وعوض عنها هاء التأنيث . لكنهما جمعتا جمع تكسير على (شياه وشفاه) ، ومن شواهد هذه الجموع السماعية :

قوله تعالى فى سورة يوسف : ٤٢ : (فلبث فى السجن بضع سنين) .
وفى سورة الحجر : ٩١ : (الذين جعلوا القرآن عضين)[١] .

كيفية الجمع بالألف والتاء (جمع المؤنث السالم)

ما يجمع هذا الجمع[٢] :

يطرد هذا الجمع فى خمسة أنواع :

١ — كل ما ختم بتاء التأنيث سواء كان علماً لمؤنث نحو : خديجة وفاطمة أوعلماً لمذكر ، نحو : طلحة وسلامة ، أواسم جنس ، نحو : ثمرة وبقرة ، أو صفة ، نحو : علاّمة ونسّابة ، قال الشاعر :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

ويستثنى مما ختم بتاء التأنيث : شفة وأمة وشاة لأنها كسرت على : شفاه وإماء وشياه . وكذلك أمّة (بتشديد الميم) وملّة .

٢ — علم المؤنث مطلقاً سواء كان فيه التاء كخالدة أم لم تكن فيه كزينب وليلى ولمياء . وسواء كان لعاقل كما مثل أم لغيره كما لو سميت ناقة بمجد أو سميت شاة بخنش .

ولا يستثنى من هذا النوع إلا باب (حذام) على رأى من بناه .

---

(١) عضين مفردها عضة ، ولها أصلان : عضوة أو عضهة . فالأصل الأول من قولهم : عضيته تعضية إذا فرقته ، ومنه قول رؤبة بن العجاج :

داينت أروى والديون تقضى فمطلت بعضاً وأدت بعضا
وليس دين الله بالمعضى

والمعضى : المفرق . أى جعلوا القرآن أعضاء فقالوا : سحر ، وقالوا : كهانة ، وقالوا : أساطير الأولين ، ومن الأصل الثانى قوله صلى الله عليه وسلم : «لا يعضه بعضكم بعضاً» والعضه : الكذب والبهتان أى أنهم جعلوا القرآن كذباً و بهتاناً .

(٢) نظم الشاطبى هذه الأنواع فقال :

وقسه فى ذى التا ونحو ذكرى ودرهم مصغر وصحــرا
وزينب ووصف غير العاقل وغير ذا مسلم للنــاقــل

٣ — صفة المذكر الذى لا يعقل مثل : جبال راسيات ، أيام معدودات وقصور شامخات .

بخلاف صفة المؤنث ، نحو : حائض ومرضع ، وبخلاف صفة العاقل نحو : عالم وفاهم .

٤ — مصغر المذكر الذى لا يعقل كقولهم : فليسات (فى تصغير فلوس) ودريهمات (فى تصغير دراهم) .

بخلاف مصغر المؤنث نحو : أرينب : (للأنثى من الأرانب) وخنيصر .

٥ — كل ما لحقته ألف التأنيث المقصورة ، نحو : سلمى وسعدى ، أو الممدودة ، نحو : صحراء ، وخنفساء .

ويستثنى من ذلك (فعلى) مؤنث (فعلان) نحو : سَكْرَى ، فلا يقال سكريات ، وكذلك يستثنى « فعلاء » ، مؤنث أفعل كحمراء ، فلا يقال : حمراوات .

لكن إذا سميت الأنثى : حسناء أو سكرى جاز جمعهما بالألف والتاء لأنهما علمان لمؤنث .

وإذا كانت فعلاء لا مذكر لها كقولهم : امرأة عجزاء (عظيمة العجز) وفتاة عذراء ، جاز جمعها بالألف والتاء .

وأسماء الأجناس المؤنثة بغير علامة كالقِدْر والشمس والعنز لا تجمع بالألف والتاء ، ولم يشذ منها إلا (أم) . فقد جمعت بهما ، فقالوا : أمات وأمهات .

وقد ذهب بعض اللغويين إلى أن الأكثر أن يقال فى الأناسى (أمهات) وفى غيرهم (أمات) . وقد يقع عكس ذلك فيقال فى الأناسى (أمات) وفى غيرهم (أمهات) .

وقد سمع جمع كلمات من غير الأنواع الخمسة المذكورة وهذا المسموع فصيح استعمالاً ، لكنه شاذ أى خارج عن القاعدة قياساً من ذلك : سموات وثيبات ، وقد وردتا فى أفصح الكلام العربى فى القرآن الكريم .

ومنه : سرادقات وحمامات وإصطبلات وسجلات وجمالات .

وقد لحن علماء الصرف أبا الطيب المتنبى فى قوله :

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ... ففى الناس بوقات لها وطبول

قالوا : إن بوقاً له جمع تكسير على وزن (فعل) بضم ففتح لهذا لا يجوز جمعه بالألف والتاء استغناء بجمع التكسير عن الجمع بالألف والتاء[1] .

ويتحقق هذا الجمع بزيادة الألف والتاء فى الاسم المفرد، بخلاف ما إذا كانت الألف زائدة والتاء أصلية مثل : أقوات وأموات وأصوات (مفرداتها : قوت وميت وصوت) — فالتاء لام الكلمة ، والألف الزائدة قبلها هى ألف (أفعال) ، وهذه صيغة من صيغ جمع التكسير . وكذلك عكس هذا بأن تكون التاء زائدة والألف غير زائدة بل منقلبة عن أصل نحو : رعاة وغزاة ودعاة (مفرداتها : راع وغاز وداع) فالألف التى قبل التاء هى لام الكلمة ، ووزن هذه الجموع (فعلة) بضم الفاء وفتح العين واللام والتاء مزيدة فى صيغة الجمع .

وألف (رعاة) منقلبة عن ياء لأنها من قولهم : رعيت رعياً ، وأصلها (رُعَيَة) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصارت (رعاة) .

وألف (غزاة) . منقلبة عن واو لأنها من قولهم : غزوت غزوا ، وأصلها (غُزَوَة) . تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، فصارت (غزاة) .

ولا يحذف له شىء إلا التاء ، سواء كانت للتأنيث كفاطمة ، أو للمرة كضَرْبة ، أو للمبالغة كعلاّمة ونسّابة ، أو عوضاً عن فاء الكلمة كصفة وعدة ، أو عوضاً عن عينها كإقامة واستقامة ، أو عوضاً عن لامها كسنة .

وبعد حذف التاء يعامل آخر المفرد مثل معاملته عند التثنية . على ما تقدم فى الأنواع الخمسة كما فى الأمثلة الآتية :

١ — فاطمات ، خديجات ، سعادات ، زينبات ، طلحات .

٢ — ظبيات ، عليات ، سميات ، رقيات ، غزوات ، غدوات .

(١) فى المصباح المنير : البوق بالضم معروف ، والجمع : بوقات وبيقات بالكسر .

٣ — قاضيات ، راعيات ، عاديات ، بانيات ، جاريات .

٤ — قراءات (بتحقيق الهمزة) كساءات أو كساوات (بالتحقيق أو القلب) صحراوات (بقلب الهمزة واواً) علباوات أو علباءات (بقلب الهمزة أو تحقيقها) .

٥ — ملهيات . مستشفيات (بقلب الألف ياء) عصوات (بقلب الألف واواً) إلَوات (بقلب الألف واواً) .

وينبغي ملاحظة أن مفردات هذه الجموع أعلام لمؤنث[1] .

تغيير فى جمع المؤنث

يتلخص بيان هذا التغيير فى نقاط هى ما يكون فيه هذا التغيير ، ثم ما يجب منه ، وما يجوز ، ثم أثره فى سلامة هذا الجمع ، ثم فيما خالف هذه القاعدة . وإليك التفصيل :

لا بد من تحقق شروط ستة فيما يجمع بالألف والتاء ليكون موضعاً لهذا التغيير . وهذه الشروط ، هى :

١ — أن تكون عينه سالمة من التضعيف فلا يجوز فى نحو: جَنّة وجُبّة وجُنّة.

٢ — أن تكون عينه سالمة من حروف العلة فلا يجوز فى نحو : تارة ودولة وديمة .

٣ — أن يكون على ثلاثة أحرف فلا يصح فى نحو : فستق وخرنق ، علمى مؤنث .

٤ — أن يكون اسماً ، فإن كان صفة لم يصح فيه ، نحو : ضخمة وجلفة وحلوة .

٥ — أن يكون ساكن العين : فإن كان متحرك العين نحو : شجرة ونبقة وسمرة لم يغير .

---

(١) وقد لخص ابن مالك كيفية جمع الاسم بالألف والتاء الزائدتين فى ألفيته فى نصف بيت وبيت بعده فقال :

————————	و إن جمعته بتاء وألف
فالألف اقلب قلبها فى التثنية	وتاء ذى التا ألزمن تنحية

إلا أنه يجوز الإسكان تخفيفاً فى نحو : نبقة وسمرة كما يجوز فى المفرد وليس هذا حكماً تجدد فى حالة الجمع .

٦ — أن يكون مؤنثاً سواء كان بالتاء أو بدونها ، بخلاف المذكر نحو : بكر . فإنه لا يجمع هذا الجمع فلا يكون فيه هذا التغيير .

ما يجب منه :

إن كانت فاء الكلمة المستوفية للشروط مفتوحة وجب فتح عينها إتباعاً لها مثل : حلقات ، ضربات ، ركعات ، سجدات ، دعدات ، رميات ، غلطات ، زفرات ، وردات ، صفحات ، وثبات .

ما يجوز منه :

وإن كانت فاء الكلمة مضمومة أو مكسورة جاز فى عينها الإتباع للفاء والإسكان والفتح .

مثل : حُجْرة تجمع على : حُجُرات ، حُجْرات ، حُجَرات ، ومثلها : غرفة وكربة .

ومثل : كِسْرة تجمع على : كِسِرات وكِسَرات وكِسْرات ، ومثلها : هند وسدرة .

ويمتنع الإتباع فى نحو : ذِروة ، لاستثقال الكسرة قبل الواو .

كما يمتنع الإتباع فى نحو : زُبية ، لاستثقال الضمة قبل الياء .

أما نحو : خُطوة ، وحُظوة ، وِلحية ، فتجوز فيه الأوجه الثلاثة .

أثر هذا التغيير فى سلامة الجمع :

ليس لهذا التغيير أثر فى وصف هذا الجمع بأنه جمع المؤنث السالم للأسباب الآتية :

١ — أن هدف هذا التغيير مجرد التخفيف .

٢ — ليس لهذا التغيير علاقة بدلالة الصيغة على الجمع .

٣ — أن الذى يدل على الجمع فى هذه الصيغة هو الألف والتاء الزائدتان .

٤ — وهذا التغيير لا يجعل جمع المؤنث السالم وزناً من أوزان جمع التكسير المعروفة ؛ إذ ليس فى جموع التكسير ما ختم بألف وتاء زائدتين .

ما خالف هذه القاعدة :

ما ورد من هذا النوع مخالفاً للقاعدة السابقة على ثلاثة أنواع :

١ — النادر : ومنه قول بعضهم : كهلات بالفتح ، جمعاً لكهلة ، وقياسه الإسكان لأن كهلة صفة (وهى التى جاوزت ثلاثين سنة) .

ومنه قول جميع العرب (عيرات) بكسر العين وفتح الياء جمع (عِير) وهى الإبل التى تحمل الطعام المجلوب ، والقياس تسكين الياء لأنه حرف علة .

٢ — الضرورة : ومنه قول الشاعر :

وحُمِّلْتُ زَفْرَاتِ الضحى فأطقتها   ومالى بزَفْرات العشىِّ يدان

فسكن (زفرات) والقياس وجوب الفتح إتباعاً لاستكمال الشروط .

٣ — ما كان لغة قوم من العرب :

ومن ذلك الإتباع فى المعتل العين المفتوح الفاء ، نحو : بيضة وجوزة فتقول هذيل : بيضات وجوزات ، بفتح الياء والواو .

ومنه قول شاعرهم :

أخو بيضات رائح متأوب   رفيق بمسح المنكبين سبوح[1]

وبلغتهم قرئ شاذًّا بفتح الواو فى قوله تعالى : (ثلاثُ عورات لكم) فى سورة النور .

ومن المنسوب إلى بعض العرب :

نحو : ظبيات وأهلات بإسكان العين .

---

(١) يشبه الشاعر جمله فى سرعة سيره بالظليم (ذكر النعام) الذى له بيضات يسير ليلاً ونهاراً ليصل إليها . ورائح . من راح إذا ذهب ، ومتأوب : من تأوب إذا جاء أول الليل ، ورفيق بمسح المنكبين أى عالم بتحريكهما فى السير وسبوح : حسن الجرى .

وقد لخص ابن مالك قاعدة هذا التغيير بقوله :

والسالم العين الثلاثى اسماً أنل	إتباع عين فاءه بما شكل
إن ساكن العين مؤنثاً بدا	مختتماً بالتاء أو مجردا
وسكن التالى غير الفتح أو	خففه بالفتح فكلاً قد رووا
ومنعوا إتباع نحو ذِروْه	وزُبية وشذ كسر جِروْه
ونادر أو ذو اضطرار غير ما	قدمته أو لأناس انتمى

وخلاصة هذه الأبيات :

إذا جمع بالألف والتاء الاسم الثلاثى الصحيح العين الساكنها المؤنث سواء كان مختوماً بالتاء أو مجرداً عنها :

فإن كان مفتوح الفاء وجب إتباع العين لها مثل : دعد ودعدات وجمرة وجمرات وضربة وضربات وركعة وركعات .

وإن كان مكسور العين أو مضمومها جاز فيه ثلاثة أوجه :

الإتباع للفاء ، والفتح للتخفيف ، والتسكين على الأصل فى المفرد مثل : حجرة وحجرات بضم جيم الجمع على الإتباع ، وبفتحها للتخفيف ، وبتسكينها تبعاً للمفرد ، ومثل : هند وهندات ، بكسر النون وفتحها وتسكينها .

وإذا كان المؤنث المستوفى للشروط مكسور الفاء وكانت لامه واواً امتنع الإتباع استثقالاً للكسرة قبل الواو ، ووجب فتح العين أو تسكينها نحو : ذروة وذروات (بسكون الراء أو فتحها) .

وشذ قول العرب (جِرِوات فى جمع جروة) بإتباع الراء للجيم فى الكسر .

ولا يجوز الإتباع أيضاً إذا كانت الفاء مضمومة واللام ياء نحو : مدية استثقالاً للضمة قبل الياء بل يجب الفتح أو التسكين نحو : مديات (بفتح الدال أو بسكونها) .

وما خالف القاعدة المتقدمة نادر أو ضرورة أو لغة قوم من العرب كما تقدم .

جمع التكسير

هو مادل على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير صورة مفرده تغييراً ظاهراً .

والتغيير الظاهر الذى وقع فى صيغ الجمع المختلفة ستة أنواع :

فقد يكون بزيادة نحو : صنوان (جمع صنو)[١] .

وقد يكون بنقص نحو : تُخَم (جمع تخمة) .

وقد يكون بتغيير الشكل نحو : أُسْد (جمع أسد) .

وقد يكون بزيادة وتغيير شكل نحو : رجال (جمع رجل) .

وقد يكون بنقص وتغيير شكل نحو : قُضُب (جمع قضيب) .

وقد يكون بزيادة ونقص وتغيير شكل نحو : غلمان (جمع غلام) .

أما التغيير المقدر الذى تكلم عنه الصرفيون فلا حاجة إليه لأن بعضهم قد اعتبر الأمثلة الواردة منه أسماء جموع وهى بهذا لا تفقد شيئاً من الدلالة العددية وهذه الأمثلة هى : (فُلْك . ودِلاص . وهِجان . وشِمال . وكِناز[٢] . وعفتان) .

أى : (سفينة . براق . كرام الإبل . شمائل . ممتلئ . الجافى الشديد) .

ومذهب سيبويه أنها جموع تكسير فيقدر زوال حركات المفرد وتبدلها بحركات مشعرة بالجمع . ففلك إذا كان مفرداً كقفل . وإذا كان جمعاً كبدن .

وعِفْتان إذا كان مفرداً كِسر حان ، وإذا كان جمعاً كغلمان .

وكذا باقيها . أى أن المفرد منها مثل لسان وكتاب والجمع مثل كرام وخراف .

ودعاه إلى ذلك أنهم ثنوها ، فقالوا : دلاصان . وقالوا فلكان . فدل ذلك على أن الكلمة مفردة ولزم عند الجمع تقدير التغيير .

---

(١) إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منها صنو و الاثنتان صنوان ، بكسر النون غير منون ، والجمع صنوان بتحريك النون حسب العامل منونة . ومثله فى الجمع : قنو وقنوان (الكباسة) رئد و رئدان (الترب) وحش وحشان (البستان) – المصباح المنير .

(٢) يقال : ناقة كناز وجارية كناز أى كثيرة اللحم صلبة .

وجمع التكسير نوعان : جمع قلة وجمع كثْرة ، تبعاً للدلالة العددية لكل منهما .

جمع القلة

الدلالة العددية لجمع القلة من ثلاثة إلى عشرة ، ويشارك جمع القلة فى هذه الدلالة جمعا التصحيح إذا لم يقترن واحد منهما بأل التى للاستغراق ولم يضف، فإذا اقترن بأل أو أضيف انصرف إلى الكثْرة ، فالمقترن بأل كقوله تعالى (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً[١] .

وقد جمع الأمران فى قول حسان[٢] :

لنا الجفنات الغُرّ يلمعْنَ فى الضحى وأسيافُنَا يقْطرْن من نجدةٍ دماً

ولجمع القلة أربعة أوزان :[٣]

١ — (فِعْلة) :

بكسر فسكون وهو أقلها استعمالاً ولا يطرد فى شيء .

وقد سمع فى ألفاظ منها : فتية وشيخة وولدة وغلمة وصبية وجلة وغزلة وثيرة (ومفردات هذه الجموع : فتى وشيخ وولد وغلام وصبى وجليل وغزال وثور) .

وهذه المفردات كما نرى ليس لها صفات مشتركة لا فى الوزن ولا فى المعنى ، ولهذا قال ابن السراج : إن فعلة ليس جمعاً ، وإنما هو اسم جمع .

٢ — (أفْعِلة) :

يطرد فى جمع الاسم الرباعى المذكر الذى قبل آخره مدة مثل : طعام

---

(١) سورة الأحزاب آية : ٣٥ .

(٢) الجفنات : القصاع جمع جفنة ، والغر : البيض جمع غراء وهو يصف قومه بالكرم والشجاعة .

(٣) جمعها ابن مالك فى قوله :

أفعلة أفعل ثم فعلة ثمت أفعال جموع قلة

ورغيف وعمود ، تجمع على : أطعمة وأرغفة وأعمدة .

وقد سمع عن العرب جمع مالم يستوف هذه الشروط على أفعلة .

ومن ذلك شحيح وأشحة وعزيز وأعزة وذليل وأذلة (صفة) قدح وأقدحة (ثلاثى) عقاب وأعقبة (مؤنث) جائز وأجوزة (ليست المدة قبل آخره) وجزة وأجزة [1] ونجد وأنجدة ، ورمضان وأرمضة ، وخال وأخولة .

ويكثر هذا الجمع فى فَعال وفِعال بفتح الفاء وكسرها بشرط التضعيف أوالإعلال ، فمثال المضعف : زِمام ، وعِنان وَبَتَات [2] يجمع على (أزمة وأعنة ، وأبتة) ، ومثال المعلّ : قَباء وأقبية [3] ، وإناء وآنية ، وغطاء وأغطية .

٣ — (أفْعُل) :

يطرد فى نوعين من المفردات :

أحدهما : ما كان على (فَعْل) بشرط أن يكون اسماً صحيح العين نحو : فلس وكف ودلو وظبى ويد وعبد تجمع كلها على أفعل ، فتقول : أفلس ، وأكف وأدل وأظب وأيد وأعبد .

فلا يجمع على هذا الوزن — الوصف ، مثل : ضخم ، وشهم ، وسهل . وقد ورد فى القرآن الكريم (وأعينهم تفيض من الدمع) [4] .

قال الشاعر :

لكل دهر قد لبست أثوبا   حتى اكتسى الرأس قناعاً أشيبا

وقال الآخر :

كأنهم أسيف بيض يمانية   عضب مضاربها باق بها الأثر

فجمع هذا الجمع : (عين وثوب وسيف) وهى معتلة العين .

---

(١) الجائز : الخشبة الممدودة فى أعلى السقف ، والجزة صوف شاة مجزوز .

(٢) البتات بفتح أوله متاع البيت .

(٣) القباء بفتح أوله ما يلبس ومسجد قباء بضم أوله قرب المدينة المنورة .

(٤) سورة التوبة : ٩٢ .

ثانيهما : الاسم الرباعي ، المؤنث بلا علامة ، الذى قبل آخره مدة . كعناق [١] وذراع ويمين وعقاب يقال فى جمعها : أعنق وأذرع وأيمن أعقب .

فإن كان الرباعى صفة نحو : شجاع ، أو ليس قبل آخره مدة نحو : درهم أو مذكراً نحو : حمار ، أو مونثاً بالعلامة ، نحو : سحابة — لم يجمع على أفعل .

ومن النادر فى جمع المذكر على أفعل (أطحل وأغرب وأعتد) جمع : طِحال وغُراب وعَتاد .

وقد حفظ الجمع على (أفعل) فى كلمات منها : جبل وأجبل ، وضبع وأضبع ، وقفل وأقفل ، وضلع وأضلع ، ونعمة وأنعم ، وأكمة وآكم ، وذئب وأذؤب ، وجلف وأجلف ، ولا يقاس على شىء من هذا [٢] .

٤ — (أفعال) :

وهو يطرد فى جمع الاسم الثلاثى الذى لم يطرد فيه (أفعل) وهو فَعْلٌ الصحيح العين ، وهذا يشمل ما يأتى .

(ا) فَعْل المعتل العين نحو : باب وثوب وسيف ، جمعها : أبواب وأثواب وأسياف .

(ب) غير فعل من أوزان الثلاثى وهى : فِعْل نحو : حِزْب وأحزاب ، وفُعل ، نحو : صُلب وأصلاب ، وفَعَل ، نحو : جَمل وأجمال ، وفَعِل نحو : وَعِل وأوعال ، وفَعُل ، نحو : عَضُد وأعضاد ، وفُعُل ، نحو : عُنُق وأعناق وفُعَل . نحو : رُطَب وأرطاب ، وفِعِل ، نحو : إبل وآبال ، وفِعَل ، نحو : ضِلَع وأضلاع .

---

(١) العناق الأنثى من ولد الماعز قبل استكمالها الحول ، والذكر جدى .

(٢) وقد جمعها ابن مالك فى قوله :

لفعل اسماً صح عينا أفعل ... وللرباعى اسماً أيضاً يجعل
إن كان كالعناق والذراع فى ... مد وتأنيث وعد الأحرف

وقد سمع جمع (فعل) الصحيح العين على (أفعال) فى قول الحطيئة .

ماذا تقول لأفراخ بذى مَـرَخٍ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

وقول الأعشى :

وجدت إذا أصلحوا خيرهم وزندك أثقب أزنادها

والجمع على (أفعال) أكثر من الجمع على (أفعل) فيما كان على وزن (فَعْل) وكانت فاؤه واواً نحو : وقت وأوقات، ووصف وأوصاف ، ووغد وأوغاد ، ووقف وأوقاف ، ووكر وأوكار ، ووعر وأوعار .

وكذلك المضعف من (فعل) ، نحو : جَدّ وأجداد ، وعَمّ وأعمام ، وربّ وأرباب ، وبرّ وأبرار ، وفذّ وأفذاذ ، وفَنّ وأفنان .

وقد حفظ الجمع على (أفعال) فى نحو : شهيد وأشهاد ، وعدو وأعداء ، وجاف وأجلاف ، وحر وأحرار ، وخريدة وأخراد[١] .

جمع الكثرة

والدلالة العددية لجمع الكثرة ما فوق العشرة ، وأوزانه :

١ ــ فُعل ــ وهو يطرد فى وزنين أحدهما مقابل للآخر .

الأول : (أفْعَل) الذى مؤنثه على وزن فَعْلاء ، نحو : أحمر وأصفر ، و (أفْعَل) الذى لا مؤنث له لمانع خلقى مثل : آدر ، تجمع هذه الأمثلة على : حُمْر ، وصُفْر ، وأدْر[٢] .

الثانى : (فعلاء) التى مذكرها على وزن أفعل، نحو : حمراء وصفراء ، و (فعلاء) التى ليس لها مذكر لمانع خِلْقِىّ ، نحو : رتقاء ، وعَفْلاء ، تجمع هذه الأمثلة على : حُمْر ، وصُفْر ، ورُتق ، وعُفْل[٣] .

ويجب كسر فائه إذا كانت عينه ياء ، نحو : بيض (جمع أبيض) ، ووزن الجمع (فُعْل) بالضم على الأصل : لا (فِعْل) بالكسر .

---

(١) قال ابن مالك فيما يطرد فيه الجمع على أفعال :

وغير مـا أفعـل فيه مطرد من الثلاثى اسماً بأفعـال يرد

(٢) الأدرة مرض يسبب انتفاخ الخصية وهو خاص بالذكر .

(٣) الرتق : انسداد فرج الأنثى باللحم ، والعفل للإناث كالأدرة للذكور .

وهذا شطر بيت من الألفية يوجز ما ذكر :

فُعْلٌ لنحو : أحمر وحمرا . . . .

٢ — فُعَل — وهو مطرد فى شيئين :

أحدهما : اسم على وزن (فُعْلة) ، نحو : قُرْبة وقُرَب ، وغُرْفة وغُرَف ، ومُدْية ومُدى ، وزُبية وزُبى[١] ، ومُدَّة ومُدَد ، وحُجَّة ، وحُجَج .

ومن هذه الأمثلة نرى أنه يستوى فيه صحيح اللام ومعتلها ومضاعفها .

ثانيهما : (فُعْلى) أنثى (أفعل) صفة ، نحو : كُبْرى وصُغرى ووُسطى تجمع على : كُبَر وصُغَر ووُسَط .

ولا تجمع (حُبلى) على هذا الوزن لأنها صفة لا مذكر لها .

ومما سمع على هذا الوزن من غير ما يطرد فيه نحو : بُهَم ، ورُؤى ، وقُرى[٢] (جمع بُهمة ورُؤيا وقرية) . .

٣ — فُعُل — وهو يطرد فى :

(ا) وصف على وزن (فَعول) بمعنى فاعل ، نحو : صبور وعروب وغفور ، تقول فى جمعها : صُبُر وعُرُب وغُفُر .

فإن كان (فَعُول) بمعنى مفعول لم يجمع على هذا الوزن ، نحو : حلوب وركوب .

(ب) وفى اسم رباعى صحيح اللام بمدة قبلها . وهذه المدة تكون ياء أو واواً أو ألفاً . فإن كانت ألفاً اشترط عدم مضاعفة اللام .

مثال ما مدته ألف ، نحو : قَذال وأتان ، وحِمار وذِراع ، وقُراد وكُراع .

---

(١) الزبية : الحفيرة تحفر لصيد الأسد ، وتكون فى الروابى ، فلا يصلها إلا السيل العظيم . ولذا يقال : بلغ السيل الزبى — للأمر العظيم .

(٢) البهمة الرجل الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى لشدة بأسه . والقرية على وزن فعلة بفتح القاف .

ومثال ما مدته واو ، نحو : عَمُود وقَلوص ، وذلول .

ومثال ما مدته ياء ، نحو : قضيب وكَثيب ، وسرير .

تجمع هذه الأمثلة على : قُذُل . أتُن . حُمُر . ذرع . قرد . كرع ، عمد . قلص . ذلل . قضب . كثب . سرر .

ومما يحفظ ولا يقاس عليه من هذا الوزن : خشب ، نذر . صحف . وستر ورهن ونجب (جمع خشبة ونذير وصحيفة وستر ورهان ونجيبة) .

٤ — فِعَل :

وهو جمع لاسم تام على وزن (فِعْلة) ، نحو : كِسْرة وفِرْية ، ومِرْية وحِجَّة . تجمع على : كِسَر وفِرى ومِرى وحِجَج .

ويحفظ منه : ذكر (جمع ذكرى) وضيع (جمع ضَيعة) وسدر (جمع سدرة) ومعد (جمع معدة) وهدم (جمع هِدَم وهو الثوب البالى) ، وحدأ (جمع حدأة) وحوج (جمع حاجة) .

وقد ينوب فِعَل عن فُعَل ، نحو : صِوَر وقِوًى (جمع صُورة وقُوة) . وقد يكون العكس ، نحو : حُلى ولُحًى (جمع حِلية ولِحية) .

٥ — فُعَلة :

وهو مطرد فى وصف لمذكر عاقل على وزن (فاعل) معتل اللام ، نحو : رام وقاض وداع وغاز ، تجمع على : رُماة وقُضاة ودُعاة وغزاة .

(وألف المد فى كل منها لام الكلمة منقلبة عن ياء أو واو) .

وقد سمع من غير هذا الوصف : كماة وبزاة وهُدرة [1] .

٦ — فَعَلة :

وهو يطرد فى وصف المذكر العاقل الصحيح اللام ، نحو : كامل وكملة ، وساحر وسحرة ، وبارّ وبررة ، وسافر وسفرة .

قال تعالى : (فلما جاء السحرة) [2] . (بأيدى سفرة كرام بررة) [3] .

---

(١) جمع كمى وهو الشجاع ، وباز وهو الصقر ، وهادر وهو الرجل الذى لا يعتد به .

(٢) سورة يونس آية : ٧٠ . (٣) سورة عبس آية : ١٥ .

وحفظ هذا الوزن فى جمع سيد على سادة ، وجمع ناعق على نعقة، وجمع خبيث على خبثة .

٧ – فَعْلى :

وهو مطرد فيما دل على آفة من هلاك أو توجع أو نقص ما من :

(ا) فعيل – إذا كان وصفاً بمعنى مفعول ، نحو : جريح وجرْحى ، وأسير وأسرى وقتيل وقتلى وصريع وصرعى .

(ب) فَعيل وصفاً للفاعل لا للمفعول نحو : مريض ومرضى .

(حـ) فَعِل ، نحو : زمِن وزَمْنى . هَرِم وهَرْمى .

(د) فاعل ، نحو : هالك وهَلكى . جائع وجوعى .

(هـ) فيعل ، نحو : ميت وموتى . (قالوا : أصل ميت : ميوت) .

(و) أفعل ، نحو : أحمق : وحَمْقى .

(ز) فعلان ، نحو : سكران وسكرى . قال ابن مالك .

فعلى لوصف كقتيل وزمن وهالك وميت به قمن

٨ – (فِعَلة) :

ويطرد جمعاً لاسم على وزن (فُعْل) صح لاماً وإن اعتل عيناً ، نحو : دُرج ودِرجة ، وقُرط وقِرطة ، وكوزة وكوزة ، ودُبّ ودِببة .

وهو قليل فى (فَعْل وفِعْل) ، فالأول ، نحو : زوج وزوجة ، وغرد وغردة [1] والثانى ، نحو : قرد وقردة ، وحسل وحسلة [2] .

قال ابن مالك :

لفُعْل اسماً صح لاماً فعلة والوضع فى فَعْل وفِعْل قلله [3]

٩ – (فُعَّل) :

وهو يطرد فى وصف صحيح اللام على وزن (فاعل أو فاعلة) ، نحو : ضارب وصائم وراكع وساجد ، وضاربة وصائمة وراكعة وساجدة تجمع كلها

---

(١) الغرد : نوع من الكمأة . (٢) الحسل الضب .

(٣) يعنى أن وضع العرب قلل وزن (فعلة) فى جمع (فعل وفعل) .

على : ضُرَّب وصُوَّم ورُكَّع وسُجَّد .

وقد ورد من غير الوصف المذكور : خُرَّد (جمع خريدة) ونُفَّس (جمع نفساء) وعُزَّل (جمع أعزل) وعُفَّى (جمع عاف) ومما جاء فى محكم الكتاب قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أوكانوا غُزَّى : لوكانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا)[1] ، وغزى جمع غاز .

١٠ — (فُعَّال) :

ويجمع على هذا الوزن وصف المذكر الذى على وزن (فاعل) بشرط ، أن يكون صحيح اللام ، نحو : قارئ وقُرَّاء ، وصائم وصوام ، وقائم ، وقُوَّام .

وندر فى جمع (فاعل) المعتل اللام ، نحو ، غُزَّاء وسُرَّاء (جمع غازوسار) ، كما ندر فى جمع (فاعله) ، كقول القطامى :

أبصارهن إلى الشبان مائلة وقد أراهن عنى غير صُدَّاد

قال ابن هشام فى التعليق على هذا البيت :

لا أعلم أحداً ذكر مجيئه فى (فاعلة) إلا فى هذا البيت . والظاهر أن الضمير المؤنث للأبصار لا للنساء ، لأنه يقال : بصر صادٌ كما يقال : بصر حادٌ . فهو جمع : صاد لا جمع : صادة ، لأن قياس (فُعَّال) أن يكون جمع (فاعل) لا (فاعلة) .

وقد رأى صاحب التصريح ضعف هذا معللاً بما فيه من تخالف الضمائر وعود الضمير على غير المحدث عنه .

ولكن الشيخ يس رد قول الشيخ خالد : (ولا يخفى ضعفه لما فيه من تخالف الضمائر) ، وقال : إن مخالفتها فصيح لا ضعف فيه حيث لا إلباس ، وإنه وقع فى القرآن المجيد : (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه)[2] فما عدا الضمير الثالث راجع إلى الإيصاء ، وهو إلى التبديل أو إلى الإيصاء المبدل .

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٨١ .

وهذا من الخلافات التى لا يترتب عليها اثر ، لان شاهدا واحدا ، لا يثبت قاعدة ، وما دام النادر لا حكم له فلا داعى للأخذ والرد فيما ليس فيه غناء .

١١ — (فِعَال) :

وهو جمع لثلاثة عشر وزناً ، يطرد فى الثمانية الأولى منها ويشيع فى الخمسة الأخيرة فيطرد فى :

١ ، ٢ وزن (فَعْل) و (فَعْلة) غير يائى الفاء أو العين ، اسمين أو وصفين ، فالاسم ، نحو : كعب وقصعة ، والصفة ، نحو : صعب وخدلة[1] تجمع على : كعاب وصعاب وقصاع وخدال .

وندر فى جمع يائى الفاء ، نحو : يعر ويعار[2] وفى جمع يائى العين ، نحو : ضيف وضياف ، وضيعة وضياع .

٣ ، ٤ وزن (فَعَل وفَعَلة) بشرط الاسمية وعدم اعتلال اللام أو تضعيفها ، نحو : جمل وجبل ورقبة وثمرة تجمع على : جمال وجبال ورقاب وثمار .

وشذ من هذا : طلال (جمع طلل مضعف اللام) وحسان (جمع للصفة حسنة) .

٥ — وزن (فِعْل) ، نحو : ذئب وذئاب .

٦ — وزن (فُعل) ، نحو : رمح ورماح ودهن ودهان .

٧ ، ٨ — وزن (فَعِيل) بمعنى فاعل ومؤنثه بشرط صحة اللام ، نحو : ظريف وظريفة وكريم كريمة تجمع على : ظراف وكرام ، وفى القرآن الكريم (إنى أرى سبع بقرات سمان)[3] .

فإذا كان فعيل بمعنى مفعول كجريح ، أو كان معتل اللام مثل : غنى وولى لم يجمع على هذا الوزن .

---

(١) الخدلة الممتلئة الذراعين والساقين .

(٢) اليعر الجدى يوضع فى الزبية لصيد الأسد .

(٣) سورة يوسف آية : ٤٣ .

والخمسة الباقية التي تشيع فيها : فَعْلان ومؤنثاه فعلى وفعلانة . نحو : عضبان وغضبى ، وسيفان وسيفانة [1] وفُعْلان ومؤنثه ، نحو : خُمْصان وخمصانة ، تجمع هذه الأمثلة على : غضاب ، وسياف ، وخماص ، وفى الحديث الشريف : « تغدو خماصاً وتروح بطاناً » .

وقد التزم العرب هذا الجمع فى نحو : طويل وطويلة بشرط أن يكون واوى العين صحيح اللام .

وقد حفظ فى أوزان منها : (خراف جمع خروف) جياد (جمع جواد) وعجاف (جمع أعجف وعجفاء) ورعاء (جمع راع) وفى القرآن الكريم : (إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد [2]) ، (إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف [3]) ، (قالتا : لا نسقى حتى يصدر الرعاء [4]) .

وحفظ فى جمع حِلَّة على حلال فى قول عبد المطلب :

لاَ هُمَّ إن المرء يمـ نع رحله فامنع حِلالك [5]

١٢ — (فُعُول) :

ويطرد فى أربعة أشياء :

أحدها اسم على (فَعِل) ، نحو : كبد وكبود ، ووعل ووعول .

وفعول يختص بفَعِل غالباً ، ومن غير الغالب ، نحو : نمر جمعت على القياس (نمور) . ولها ثلاثة على غير القياس . هى : نمار وأنمار ونُمُر .

والثلاثة الباقية من الأوزان الأربعة هى الاسم الثلاثى الساكن العين بفتح الفاء وضمها وكسرها بشرط ألا تكون عين المفتوح أو المضموم واواً كحوض وحوت وألا تكون لام المضموم معتلة كمُدْى (المُدْى مكيال) .

مثال المفتوح الفاء كعب وكعوب ، وفلس وفلوس .

---

(١) السيفان : الرجل الطويل .
(٢) سورة ص آية : ٣١ .
(٣) سورة يوسف آية : ٤٣ .
(٤) سورة القصص آية : ٢٣ .
(٥) لا هم أى اللهم : دعاء توجه به عبد المطلب إلى الله أن يحمى البيت من جند الحبشة . والحلة : جماعة بيوت الناس أو مائة بيت أو مجتمع القوم .

ومثال المضموم الفاء جند وجنود وبرد وبرود .

ومثال المكسور الفاء ضرس وضروس ، وحمل وحمول .

ويحفظ هذا الجمع فى نحو : أسد وأسود ، وشجن وشجون ، ونَدَب وندوب [1] ، وذكر وذكور ، وطلل وطلول .

وسمع جمع شاهد على شهود ، قال الله تعالى: (ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه) [2] ،وقال أيضاً : (وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً) [3] .

١٣ — (فِعْلان) :

ويطرد فى أربعة أوزان من الأسماء هى :

(فُعَال) كغلام وغلمان ، وغراب وغربان ، وعقاب وعقبان .

(فُعَل) كصرد [4] وصردان ، وجرذ وجرذان .

(فُعْل) كحوت وحيتان ، ونون ونينان ، وكوز وكيزان .

(فَعْل) كتاج وتيجان ، وجار وجيران ، ونار ونيران .

ويقل فى غير هذه ، فقد حفظ فى : غزال وغزلان ، وخروف وخرفان ، وظليم وظلمان ، وحائط وحيطان ، وولد وولدان ، وصنو وصنوان .

١٤ — (فُعْلان) :

ويطرد فى ثلاثة أوزان من الأسماء .

(فَعْل) كظهر وظهران ، وبطن وبُطنان .

(فَعَل) كحمل وحملان ، وذكر وذُكْران ، بشرط صحة العين .

(فَعيل) كقضيب وقُضبان ، ورغيف ورُغفان .

فإذا كانت هذه الأوزان صفات لم تجمع على فعلان ، نحو : شهم وبطل وكريم ، وكذا إذا كانت عين (فعل) معتلة كقود .

ويحفظ هذا الجمع فى : راكب وركبان ، وفارس وفرسان ، وأسود وسودان ، وأعمى وعميان .

---

(١) الندب — بفتحتين — أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد أو الخطر .

(٢) سورة يونس آية : ٦١ . (٣) سورة المدثر آية : ١٣ .

(٤) صرد بوزن عمر : نوع من الغربان .

١٥ — (فُعَلاء) :

ويطرد في وزن (فعيل) بشرط أن يكون وصفاً لمذكر عاقل ، غير مضاعف ولا معتل اللام ، دالاً على مدح أو ذم ، وأن يكون بمعنى اسم الفاعل نحو : كريم وكرماء ، وبخيل وبخلاء ، ونحو : سميع وسمعاء ، ونحو : خليط وخلطاء ، قال الله تعالى : (وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض[1]) .

وجاء هذا الوزن جمعاً لفاعل في : عاقل وعقلاء وصالح وصلحاء وشاعر وشعراء وجاء من المؤنث قولهم : نسوة فقراء وسفهاء .

وشذ : قتلاء وأسراء وسجناء ودفناء ، جمعاً لفعيل بمعنى مفعول .

١٦ — (أفعِلاء) :

وهو نائب عن (فُعَلاء) في جمع (فعيل) المضعف والمعتل اللام ؛ مثال المضعف : شديد وأشداء ، وعزيز وأعزاء ، ومثال المعتل اللام : قوى وأقوياء ، وغنى وأغنياء، وولى وأولياء . قال تعالى : (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف[2]) وقال أيضاً : « (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم[3]) .

وقد جمع (نَبِيّ) على فعلاء وأفعلاء تبعًا لتحقيق الهمزة وتخفيفها ، فمن حققها قال (نبآء) ، كما قال العباس بن مرداس :

يا خاتم النبآء إنك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا

ومن خففها وضعف الياء ، قال (أنبياء) .

وشذ من هذا الوزن : نصيب وأنصباء ، وصديق وأصدقاء ، وهين وأهوناء .

بقية الأوزان :

هي تلك التي تسمى صيغ منتهى الجموع ، وضابطها أن تكون ألف الجمع فيها مسبوقة بحرفين ، وبعدها حرفان أو ثلاثة .

وإنما اختصت بهذا الاسم لخروجها عن صيغ الآحاد العربية ، وذلك أنك لا تجد مفرداً ثالثه ألف بعدها حرفان أو ثلاثة إلا وأوله مضموم ، نحو : عُذافر[4] ، أو الألف عوض من إحدى ياءى النسب ، نحو : يمان وشآم (أصلهما

(١) سورة ص آية : ٢٤ .
(٢) سورة البقرة آية : ٢٧٣ .
(٣) آخر سورة الفتح .
(٤) عذافر : الجمل الشديد .

يمنى وشامى) ، أو ما يلى الألف ساكن ، نحو : عبّال (جمع عبالة)[1] ، أو مفتوح ، نحو : براكاء[2] ، أو مضموم ، نحو : تداركُ (مصدر تدارك) ، أو عارض الكسر لأجل اعتلال الآخر نحو : توان وتدان(أصلهما توانى وتدانى بضم النون فيهما قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء ، ثم أعلا إعلال قاض) ، أو ثانى الثلاثة محرك ، نحو : طواعية وكراهية (مصدرين) ، أو الثانى والثالث عارضان للنسب منوىٌّ بهما الانفصال. نحو: ظفارى (نسبة إلى قبيلة ظفار) ، أو غير منفكين عن الألف ، نحو : حوارى وحوالى[3] . وصيغ منتهى الجموع ثمانية أوزان :

١ — فَوَاعل :

ويطرد هذا الوزن — على ما ذهب إليه المتقدمون — فى سبعة أشياء هى :

(فاعلة) اسماً كانت ، أو صفة ، نحو : صاعقة وصواعق ، وناصية ونواص ، ونحو : شاعرة وشواعر ، وكاذبة وكواذب .

(فَوْعل) ، نحو : جوهر وجواهر ، وكوثر وكواثر ، وحوصل وحواصل[4] .

(فَوْعلة) ، نحو : زوبعة وزوابع ، وصومعة وصوامع .

(فاعَل) ، نحو : خاتَم وخواتم ، وقالَب وقوالب ، وطابَع وطوابع .

(فاعِلاء) ، نحو : قاصعاء وقواصع ، ونافقاء ونوافق ، وراهطاء ورواهط[5] .

(فاعِل) بشرط أن يكون اسماً ، نحو : جائز وجوائز ، وكاهل وكواهل ، وساعد وسواعد ، وعاتق وعواتق .

(فاعل) بشرط أن يكون وصفاً لمؤنث لا تدخله التاء للتفرقة .

نحو : حائض وحوائض ، وطالق وطوالق ، وناشز ونواشز . أو وصفاً لمذكر ما لا يعقل ، نحو : صاهل وصواهل .

قال صاحب التصريح : وشذ (فواعل) من وصف على فاعل لمذكر

---

(١) العبالة التثقل .

(٢) البراكاء : الثبات فى الحرب

(٣) الحوارى الناصر والحوالى المحتال .

(٤) الحوصل : مجتمع الماء فى الحوض .

(٥) الثلاثة أسماء لجحر اليربوع .

عاقل فمن ذلك قولهم : فوارس فى جمع فارس ونواكس فى جمع ناكس ، قال الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

وفى جمع سابق – صفة لمذكر : سوابق وفى جمع هالك هوالك قال :

وأيقنت أنى عند ذلك ثائر غداة إذاً وهالك فى الهوالك

وزعم بعضهم أن ذلك كله غير شاذ وأنه جمع لفاعلة ، وكأنه قيل : طائفة هالكة وطوائف هوالك ، وكذا الباقى . نقله الموضح فى الحواشى وأقره .

وقال ابن الحاجب فى شرح المفصل : أما فوارس ، فالذى حسنه انتفاء الشركة بينه وبين المؤنث لأنهم لا يقولون : امرأة فارسة . أما هوالك ، فجاء فى مثل : « هالك فى الهوالك » ، والأمثال كثيراً ما تخرج عن القياس ، وأما نواكس فضرورة .

وقد جمع بعض المتأخرين ما يزيد على ثلاثين شاهداً لجمع (فاعل) صفة المذكر على فواعل ، وقد ذكر صاحب الخزانة منها : نواكس ، وفوارس ، وهوالك ، وغوائب ، وشواهد ، وحوارس ، وحواجب (من الحجابة) وخواطئ وحواج ودواج وروافد ، وكلها جمع فاعل صفة مذكر عاقل .

وزاد فى المصباح المنير : نواكص وسوابق وخوالف ونواجع وصواحب .

وعلى هذا يمكن أن يضاف إلى الأوزان السبعة المتقدمة وزن ثامن يطرد فيه الجمع على فواعل وهو (فاعل) صفة لمذكر عاقل .

وقد ذكر ابن مالك هذه الأوزان السبعة وجعل الثامن شاذاً ، فقال :

فواعل لفوعل وفاعل وفاعلاء مع نحو كاهل
وحائض وصاهل وفاعله وشذ فى الفارس مع ماثله

٢ – فَعَائل :

يطرد هذا الوزن فى كل رباعى مؤنث ثالثه مدة ، سواء كانت المدة ألفاً أو واواً أو ياء ، وسواء كان اسماً أو صفة ، وسواء كان تأنيثه بالعلامة أو بالمعنى ،

نحو : سحابة وسحائب ، وصحيفة وصحائف ، وحلوبة وحلائب ، ورسالة ورسائل ، وذؤابة وذوائب ، وظريفة وظرائف ، ونحو : شمال وشمائل ، وعجوز وعجائز ، ونحو : حبارى[١] وحبائر ، ونحو : جلولاء وجلائل[٢] .

وقد حفظ في غير ما تقدم مثل : ضَرَّة[٣] وضرائر ، وحرة وحرائر ، وكَنَّة[٤] وكنائن ، وظنة وظنائن .

٣ — فَعَالَى :

ويطرد في سبعة أشياء :

أحدها : (فَعلاة) ، نحو : مَوماة[٥] تجمع على : موام . (أصلها : موامى).

الثاني : (فِعلاة) ، نحو : سِعلاة[٦] تجمع كما في قوله :

لقد رأيت عجباً مذ أمسا　　　عجائزاً مثل السعالى خمساً

الثالث : (فِعْلية) ، نحو : هبرية[٧] . جمعها : هبار (أصلها : هبارى) .

الرابع : (فَعْلوة) ، نحو : عرقوة وجمعها : عراق (أصلها : عراقى) .

الخامس : ما حذف أول زائديه ، نحو : حبنطى[٨] تجمع على : حباط بحذف النون ، وقلنسوة تجمع على : قلاس بحذف النون أيضاً .

وإذا لم يحذف أول الزائدين وحذف ثانيهما كان جمعهما على : حبانط وقلانس ، ولم يكونا من باب (فعالى) . بل على زنة : (فعالل) .

السادس : (فَعْلاء) نحو : صحراء وصحار ، وعذراء وعذار .

السابع : ذو الألف المقصورة للتأنيث ، نحو : حبلى وحبال ، أو للإلحاق نحو : ذفرى[٩] وذفار ، وعلقى وعلاق .

---

(١) الحبارى طائر .

(٢) جلولاء : قرية بناحية فارس .

(٣) الضرة : ما بعد الزوجة الأولى من زوجات .

(٤) الكنة : زوج الابن (بفتح الكاف) .

(٥) الموماة : الفلاة الواسعة .

(٦) السعلاة أخت الغيلان .

(٧) الهبرية ما تطاير عن نخالة الدقيق .

(٨) الحبنطى . عظيم البطن .

(٩) موضع العرق من قفا البعير خلف الأذن .

٤ ـ فَعَالَىٰ :

ويطرد هذا الوزن فى ثلاثة أشياء .

فَعْلان وفَعْلى وفُعْلى ، نحو : سكران وسكرى وحبلى ، جمعها : سَكَارى وحَبَالى .

وينفرد (فعالى) فى الوصف على (فَعْلان وفَعْلى) ، نحو : غضبان وغضبى وسكران وسكرى، تقول فى جمعها: غضابى وسكارى بالفتح ، ولا يجوز : سكار وغضاب بالكسر .

٥ ـ فُعالى :

ويترجح فى الوصفين المذكورين آنفاً (فعلان وفعلى) ، نحو : سُكَارى وكُسَالى .

ويحفظ (فُعَالى) ، فى نحو : قديم وقُدَامى وأسير وأسَارى .

والعلاقة بين هذه الأوزان الثلاثة (فَعَالَىٰ وفَعالِى وفُعَالى) ، أنها ثلاثة أقسام : أحدها ما (فُعَالى) ، بالضم ، أرجح فيه من (فَعَالى) بالفتح وهو شيئان : (فَعْلان وفَعْلى) وصفين، والثانى ما (فعالى)، بالضم، فيه لازم وهو : قديم وأسير ، والثالث ، ما (فُعَالى) فيه ممتنع وهو : يتيم وأيِّم وطاهر ورئيس (بمعنى مرءوس) .

٦ ـ فَعَالِىّ :

وهو مطرد فى كل ثلاثى ساكن العين آخره ياء مشددة ، زائدة على الثلاثة ، ليست للنسب ، نحو : بختِيّ وبخاتى ، وكرسى وكراسى ، وقمرى وقمارى .

وشذ : قبطى وقباطى : (لأن الياء فى آخره للنسب) .

وحفظ فى جمع : إنسان وظربان[1] على أناسى وظرابى (وأصلهما : أناسين وظرابين . قلبت النون ياء وأدغمت فى الياء المبدلة من ألف إنسان وظربان).

---

(١) الظربان . دويبة تشبه الهرة أو الكلب منتنة الريح .

والدليل على ذلك أن العرب نطقوا بهذا الأصل ، فقالوا : أناسين وظرابين وبهذا يظهر أن إبدال النون فيهما ليس بلازم .

وليس أناسي وظرابي جمعين لإنسيّ وظربيّ .

٧ — فعالِل :

وهو يطرد فى الرباعى والخماسى مجردين أو مزيدين .

فالأول : الرباعى المجرد ، نحو : جعفر وجعافر ، وزبرج وزبارج [١] ودرهم ودراهم ، وبرثن وبراثن .

والثانى : الخماسى المجرد ، نحو : سفرجل وسفارج ، وجحمرش [٢] وجحامر .

ويجب فى جمع الخماسى حذف خامسه لتحقق صيغة الجمع .

وأنت بالخيار فى حذف الرابع أو الخامس إن كان الحرف الرابع مشبهاً لأحد حروف الزيادة العشرة (وهى حروف سألتمونيها) .

وشبهه بحروف الزيادة بكونه على لفظ أحدها كخدرنق [٣] ، فإن النون فيها حرف أصلى ولا يحكم بزيادتها هنا — كما تقدم — ولكنها من لفظ الحروف التى تزاد ، أو بكونه من مخرج الحرف الزائد كفرزدق [٤] فإن الدال ليست من حروف الزيادة ، ولكنها من مخرج التاء .

تقول فى جمع خدرنق : خدارق وخدارن (بحذف الرابع أو الخامس) ، وكذا فى جمع فرزدق : فرازق وفرازد .

والثالث : الرباعى المزيد ، نحو : مدحرج ومتدحرج ، تجمعهما بحذف الزائد ، فتقول فيهما : دحارج .

والرابع : الخماسى المزيد ، نحو : قرطبوس [٥] وخندريس [٦] تجمعهما بحذف الزوائد ، ثم بحذف الخامس ، فتقول فيهما : قراطب وخنادر .

---

(١) الزبرج : الذهب .
(٢) الجحمرش : العجوز الكبيرة .
(٣) الخدرنق — العنكبوت .
(٤) الفرزدق — قطع من العجين .
(٥) القرطبوس — الداهية .
(٦) الخندريس : الخمر .

فإن كان زائد الرابع ليناً قبل الآخر ، نحو : سرداح [1] وعصفور وقنديل ، لم يحذف ويجمع ما هو فيه على (فعاليل) ، فنقول فيها : سراديح وعصافير (بقلب الألف والواو ياء لوقوعهما بعد كسرة) ، وقناديل (ببقاء الياء) .

٨ — شبه فعالل :

وهو كل جمع شابه فعالل عدداً وهيئة وإن خالفه وزناً ، نحو : مفاعل وأفاعل وفياعل وغيرها .

ويطرد فى مزيد الثلاثى — باستثناء ما تقدم له جمع — ولا تحذف زيادته إن كانت واحدة .

نحو : أفضل وأفاضل ، ومسجد ومساجد ، وجوهر وجواهر ، وصيرف وصيارف ، وعلقى وعلاق .

فإن كانت زيادته أكثر من حرف تعين الحذف المحقق لصيغة الجمع . فتحذف زيادة واحدة من ، نحو : منطلق ، وتحذف زيادتان من ، نحو : مستخرج ومستذكر ، ويجب إبقاء الزائد الذى له مزية على غيره .

تقول فى جمع منطلق : مطالق ، وفى جمع مستخرج : مخارج ، فتحذف النون من منطلق ، وتحذف السين والتاء من مستخرج ، وتبقى الميم فيهما لأن لها مزية التقدم وتحقيق الدلالة على اسم الفاعل .

فإذا لم يكن لأحد الزائدين مزية كنت بالخيار فى حذف أيهما ، نحو : سرندى وعلندى تجمعهما على : سراند وعلاند (بحذف الألف) أو على سراد وعلاد (بحذف النون وإعلالهما إعلال قاض) .

جمع التكسير بين القياس والسماع

لقد كثرت صيغ جمع التكسير الخاصة بالأسماء الثلاثية فى اللغة العربية كثرة جعلت عدداً من العلماء يقول : إن جمع التكسير للأسماء الثلاثية سماعى كله يؤخذ عن العرب وتقتصر معرفته على الأخذ من المراجع اللغوية .

---

(١) السرداح : الناقة الكثيرة اللحم .

ولكن ما تقدم من ضوابط لمختلف الصيغ التى اطرد جمعها فى مفردات معينة اشتملت على أوصاف خاصة يجعلنا نقول: إن جمع التكسير للأسماء الثلاثية نوعان :

أحدهما : قياسى مطرد هو ما سبقت أوزانه وضوابطه. ولا غنى للدراسات الصرفية عن معرفة هذه الأوزان وما يطرد جمعه عليها من المفردات .

ذلك أن الصيغة المطردة تتحقق فى جمع طائفة من المفردات تجمعها صفات خاصة ويمكن قياس غيرها عليها .

فإذا ورد شيء من المفردات ولم يعرف كيف جمعه العرب وجب قياسه على ما ورد من جمع نظائره من المفردات ، وبذا تتحقق ثمرة هذه الدراسة .

والنوع الثانى من جموع التكسير سماعى غير مطرد ، وقد سبق ذكر كثير مما خرج على الضوابط المتقدمة عقب معظم الأوزان ، وأشرت إلى أنه نادر أو شاذ يحفظ ولا يقاس عليه . وعلى هذا ينبغى الرجوع إلى المسموع عن العرب إذا صحت روايته ، فإذا لم يسمع كان القياس على ما تقدم .

ويكفى أن نعلم أن هناك جموعاً لم تعرف لها مفردات ، أو ربما كانت لها مفردات أميتت وانقرضت ، وظلت الجموع على دلالتها ، ومن ذلك : (عباديد) من قولهم : تفرق القوم عباديد ؛ والتعاجيب (بمعنى العجائب) والمقاليد والمسام (للجلد) والمحاسن والمساوى والمادح والمقابح والمعايب .

ويمكن اعتبار هذه الكلمات أسماء جموع لأنها لا واحد لها من لفظها ، وإن كان فى هذا مخالفة للمتقدمين .

ومن عجب أن ننظر فى بعض كتب اللغة لنرى للكلمة الواحدة مثل (شَيخ) إحدى عشرة صيغة تجمع عليها ، منها ما هو قياسى ومنها ما هو سماعى خارج على الأوزان الثمانية والعشرين المتقدمة . فقد جمعت على: شُيُوخ وشِيوخ وأشياخ وشِيْخة وشِيَخة وشيخان ومَشْيخة ومَشِيخة ومشْيوخاء ومشيخاء ومشايخ . وكذلك (عير) جمع على خمسة أوزان ، هى : أعيار عِيار وعُيُور وعُيُورة ومعيوراء. (حَجَر) جمعت على : أحجار وأحْجُر وحِجَار وحجارة .

وأوزان فعُول ومفعَلة ومَفْعِلة ومَفْعُولاء ومَفْعَلاء وفُعُولة وفَعالة ، ليست من الأوزان التي اعتبرت فى الجمع القياسى .

أما صيغ جمع التكسير فيما عدا الثلاثى من الأسماء فإنها قياسية قليلة الشذوذ .

وقد ختم السيوطى باب جمع التكسير فى الهمع ، بقوله : « وما عدا ماذكر أنه مطرد فى هذه الأوزان كلها — شاذ مسموع لا يقاس عليه » ، وهو يسبق بنحو ما قدمته من تقسيم جمع التكسير إلى نوعين : قياسى وسماعى .

فالقياسى من موضوعات علم الصرف والسماعى يعتبر من متن اللغة .

زيادة الياء أو حذفها فى جمع التكسير :

يجوز تعويض ياء قبل الطرف مما حذف أصلاً كان أو زائداً ، فتقول فى جمع سفرجل ومنطلق : سفاريج ومطاليق .

وقد أجاز الكوفيون أن تزاد هذه الياء فى كل ما شابه (مفاعل) وأن تحذف من كل ما شابه (مفاعيل) فيجيزون فى جعافر : جعافير ، وفى عصافير : عصافر : وهذا عندهم جائز فى الكلام ويستشهدون على الأول بقوله تعالى : (ولو ألقى معاذيره) ، وعلى الثانى بقوله تعالى : (وعنده مفاتح الغيب) .

والبصريون لا يجيزون هذا إلا للضرورة ، وتأولوا الشاهدين ، وقالوا : إن المعاذير جمع معذار ، والمفاتح جمع مِفْتَح .

جمع المركب :

إذا كان المركب إضافياً مصدّراً بذى أو ابن من أسماء ما لا يعقل قيل فيه عند الجمع : بنات كذا أو ذوات كذا ، فيقال فى جمع ذى القعدة : ذوات القعدة ، وفى جمع ابن عرس : بنات عرس .

ولا فرق فى ذلك بين اسم الجنس غير العلم كابن لبون[1] ، وبين العلم كابن آوى[2] . والفرق بينهما أن ثانى الجزأين من علم الجنس لا يقبل (أل) بخلاف اسم الجنس .

---

(١) ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل فى الثالثة .

(٢) ابن آوى : ولد الذئب والمشهور أنه صنف غير الذئب .

وإذا كان المركب إسنادياً وأريد جمعه مثل : برق نحره — توصلنا إلى ذلك بأن نضيف إليه (ذو) مجموعاً ، فيقال : ذَوُو برق نحره : وذَوِى برق نحره .

وفى التثنية : هما ذَوَا برق نحره . ورأيت ذَوَىْ برق نحره .

والمركب المزجى مثل الإسنادى فيما تقدم نحو : هذان ذوا سيبويه ، وهؤلاء ذَوُو سيبويه ، وهما ذوا معد يكرب وهم ذَوُو معد يكرب .

ومثل المركب الإسنادى المثنى والمجموع على حده إذا أريد تثنية أحدهما أو جمعه ، كأن تسمى شخصاً (حسنين) أو (سعدون) فإنك تثنيه بوساطة (ذوا — ذَوَىْ) وتجمعه بوساطة (ذَوُو — ذَوِى) ، فتقول : ذوا حسنين ، وذوا سعدون ، وذَوُو حسنين ، وذَوُو سعدون .

جمع الجمع :

وقد تدعو الحاجة إلى جمع الجمع كما تدعو إلى تثنيته ، فكما يقال فى جماعتين من الجمال : (جمالان) ، كذلك يقال فى جماعات منها : (جمالات) .

وإذا قصد تكسير مكسر نظر إلى ما يشاكله من الآحاد فيكسر بمثل تكسيره كقولهم فى أعبد : أعابد ، وفى أسلحة : أسالح ، وفى أقوال : أقاويل . شبهوها بأسود وأساود ، وأجردة وأجارد ، وإعصار وأعاصير .

وقالوا فى مصران[1] : مصارين ، وفى غربان : غرابين ، تشبيهاً بسلاطين وسراحين .

وما كان من المجموع على زنة مفاعل أو مفاعيل لم يجز تكسيره لأنه لا نظير له فى الآحاد حتى يحمل عليه ، ولكنه قد يجمع بالواو والنون كقولهم فى نواكس : نواكسون ، وفى أيامن : أيامنون . أو بالألف والتاء كقولهم فى حدائد : حدائدات ، وفى صواحب : صواحبات ، ومنه الحديث الشريف : « إنكن لأنتن صواحبات يوسف » .

ومما ورد من جمع الجمع قولهم : أيد وأياد ، وأبيات وأبابيت ، وأقوال وأقاويل ومصران ومصارين ، وبيوت وبيوتات ، وطرق وطرقات .

---

(١) المصران جمع مصير وهو المعى واحد الأمعاء .

وقد مثل الزجاجي لجمع جمع الجمع بأصائل (وهى العشايا) فإنه جمع : آصال ، وآصال جمع أصُل ، وأصُل جمع أصيل ، كما تقول : رغيف ورغف ، ثم تشبه (أصلاً) الجمع بعنق فتجمعه على (آصال) ، كما تجمع عنقاً على أعناق ، ثم تشبه (آصالاً) بإعصار لموافقته فى الزيادة وعدد الحروف فتجمعه على (أصائل) .

وقال بعضهم إن أصلاً استعمل فى لسان العرب مفرداً بمعنى أصيل ، فتكون : أصائل جمع جمع .

وقال بعضهم إن (أصائل) جمع أصيلة مثل سفائن وسفينة ، وعلى هذا لا يكون من باب جمع الجمع ولا من باب جمع جمع الجمع .

وهذا الرأى الأخير أولى من التكلف الذى لا داعى له .

الاستغناء بجمع القلة عن جمع الكثرة والعكس :

قد يستغنى ببعض أبنية القلة عن بناء الكثرة وضعاً كأرجل وأعناق وأفئدة (جمع رجل وعنق وفؤاد) ، وقد يعكس كرجال وقلوب (جمع رجل وقلب) ، كذلك قد يغنى أحدهما عن الآخر استعمالاً كأقلام فى قوله تعالى : (ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام)[1] ، فاستعمل جمع القلة مع أن المقام للكثرة ، والعكس فى قوله تعالى : (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)[2] ، فإن المراد القلة .

الإعلال فى بعض صيغ التكسير :

١ ـ تقلب الواو أو الياء ألفاً فى بعض المواضع ، ومنها الصيغ الآتية :

(ا) إذا كانت إحداهما عيناً لجمع على وزن (فَعَلَة) ، نحو : سادة وقادة وباعة .

(ب) إذا كانت إحداهما لاماً لجمع على وزن (فُعَلَة) ، نحو غزاة ودعاة ، وقضاة ورماة .

---

(١) سورة لقمان آية : ٢٦ .　　(٢) سورة البقرة آية : ٢٢٧ .

(حـ) إذا كانت إحداهما لاماً لجمع على (فُعَل) ، نحو خطأ وذرأ ، ونحو : مدى وزبى .

أو على (فعل) ، نحو : فِدًى وفِرى .

(د) وفى نحو : قضايا وخطايا ومطايا فقد قال الكوفيون .

إنها على وزن فعالى (بقلب الياء الأخيرة ألفاً) .

أما البصريون ، فقالوا : إنها على وزن فعائل ، ثم قدروا لذلك ما قدروا حتى صارت على حالها .

قالوا : إن خطايا جمع خطيئة أصلها (خطايِىء) بياء مكسورة هى ياء المفرد وهمزة بعدها هى لام الكلمة .

ثم أبدلت الياء المكسورة همزة كما تبدل فى صحائف فصار (خطائِىء) بهمزتين فى آخره .

ثم أبدلت الهمزة الثانية ياء لعلة تصريفية ، وهى أن الهمزة المتطرفة بعد همزة مكسورة تبدل ياء .

ثم قلبت كسرة الهمزة الأولى فتحة للتخفيف .

ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار (خطاءا) بألفين بينهما همزة .

ثم أبدلت الهمزة التى بين الألفين ياء فصارت (خطايا) .

وقالوا : إن قضايا أصله (قضايِى) بياءين : الأولى ياء فعيلة والثانية ياء الكلمة .

أبدلت الياء الأولى همزة . كما أبدلت فى صحائف فصارت (قضائِى) .

ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة للتخفيف فصارت (قضاءى) .

ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (قضاءا) .

ثم قلبت الهمزة المتوسطة بين الألفين ياء فصارت (قضايا) .

وهذه التقديرات لا داعى لها ورأى الكوفيين أيسر .

٢ ــ تقلب الألف والواو ياء إذا وقعت قبل الآخر فى المفرد ، نحو : مصابيح ومفاتيح ، وعصافير وبهاليل .

٣ ـ المدة الثانية فى المفرد تقلب واواً لتحقيق صيغة الجمع ، نحو : شواعر (جمع شاعرة أو شاعر) ، ونحو : فوارس (جمع فارس أو فارسة) ، وكذا فى كل ما يطرد فيه الجمع على (فواعل) .

٤ ـ تقلب الواو أو الياء همزة إذا كانت إحداهما لاماً لكلمة تجمع على (أفعال) نحو : أحياء وأبناء .

٥ ـ المدة الثالثة الزائدة فى المفرد الذى يجمع على (فعائل) تقلب همزة ، نحو : رسائل وسحائب ، وصحائف ، وعجائز .

فإن كانت المدة المذكورة ليست زائدة لم يجز قلبها ، نحو : مصايب ومعايش على وزن فعالل ، لأن المدة فى المفرد (مصيبة ومعيشة) ، هى : عين الكلمة) .

٦ ـ تقلب الهمزة مدة إذا وقعت فى أول كلمة تجمع على (أفعال) ، نحو : آمال وآثار (جمع أمل وأثر) .

التصغير

معناه التقليل ومنه قولنا : فلانة تصغر سنها ، أى : تنقص سنوات العمر التى مرت بها .

وهو عند الصرفيين تغيير مخصوص له صيغ تحقق فائدة ، ويرتبط بمعناه اللغوى أوثق ارتباط .

وهو من خصائص اللغة العربية لأنه عمل يهدف إلى تحقيق الاختصار فبدلاً من أن تقول : شجرة صغيرة ـ تقول : شجيرة .

ما يجوز تصغيره :

يشترط فى الألفاظ التى يصح تصغيرها شروط أربعة :

١ ـ أن يكون اللفظ الذى يراد تصغيره اسماً فلا يصغر الحرف كما لا يصغر الفعل ، وسبب ذلك أن التصغير كالوصف فى المعنى ، ومن المعروف أن الفعل

والحرف لا يوصفان – وقد شذ من الأفعال تصغير : أفعل : فى التعجب كما سيأتى :

٢ – أن يكون الاسم المراد تصغيره غير متوغل فى شبه الحرف لهذا لا تصغر الضمائر ولا تصغر أسماء الاستفهام ولا أسماء الشرط – وقد شذ تصغير أكثر أسماء الإشارة والأسماء الموصولة كما سيأتى .

٣ – أن يكون الاسم خالياً من صيغ التصغير فلا تصغر مثل هذه الأسماء: زهير دريد كميت . حسين عبيد شريك أسيد سكيت . ثريا الهوينا – حميا (هياج الخمر) سليمان – سويداء (وسط القلب) .

٤ – أن يكون قابلاً التصغير : فلا تصغر الأسماء المعظمة كأسماء الله الحسنى وأسماء رسله وأنبيائه وملائكته والمصحف والقرآن والمسجد والكعبة إذا قصد بها مسمياتها . أما إذا سمى شخص باسم الرسول كأحمد مثلاً فإنه يجوز تصغيره .

ولا يصغر . نحو : عظيم وكبير وجسيم وخطير لمنافاة التصغير لمعناه كما لا تصغر جموع الكثرة كما سيأتى .

ولا يصغر لفظ كل لأنه يدل على العموم والشمول والكثرة فصار كجمع الكثرة وكذا لا يصغر لفظ بعض لأنه يدل على التقليل بنفسه .

ولا تصغر غير وسوى لأنه لا فائدة من تصغيرهما .

وأسماء الشهور كالمحرم وصفر وأيام الأسبوع كالسبت والأحد لا تصغر لأنها موضوعة لأزمنة مخصوصة وهى بحسب ذاتها لا تقلل .

ويقاس على ذلك أسماء الأشياء المحددة بالوزن كالرطل والقنطار أو بالكيل كالأردب والقدح أو بالمساحة كالفدان والمتر أو بالزمن كالساعة والدقيقة لأن هذه الأشياء بحسب ذاتها لا تقلل أيضاً .

صيغ التصغير :

للأسماء المصغرة قياساً ثلاثة أوزان لا تعدوها لأنها اصطلاح خاص بهذا الباب اعتبر فيه مجرد اللفظ تقريباً كالوزن العروضى . ولهذا قد يجرى على الميزان

الصرفى وقد لا يجرى عليه فى تصغير الأسماء المكونة من ثلاثة أحرف تتفق صيغة التصغير مع الوزن الصرفى مثل (قليم) ، تصغير قلم فإن وزنها الصرفى فعيل وصيغتها فى التصغير فعيل ، أما فى تصغير غير الثلاثى ، مثل : أحيمر ومُحَيْسِن وجُعَيْفر تصغير (أحمر ومحسن وجعفر) ، فإنهما يختلفان فصيغة التصغير لهذه الكلمات الثلاث (فعيعل) ، أما وزنها الصرفى ، فهو : أفيعل أحيمر ، مفيعل ، محيسن ، فعيلل ، جعيفر .

وكذلك مفيتيح وعصيفير (تصغير مفتاح وعصفور) ، صيغة التصغير لهما واحدة هى (فعيعيل) ، أما وزنهما الصرفى ، فهو مفيعيل : مفيتيح ، فعيليل : عصيفير ، ومن هذا نستنبط أن صيغ التصغير ثلاث ، وهى :

فعيل وفعيعل وفعيعيل ، وبه يسهل علينا فهم قول ابن مالك :

فعيلاً اجعل الثلاثى إذا صغرته نحو قذى فى قذى

فُعَيْعِل مع فعيعيل لما فاق كجعل درهم دريهماً

كيفية التصغير :

ولكى نصغر اسماً من الأسماء يجب أن تحدث فيه التغيرات الآتية :

١ — ضم أول حرف من حروف الاسم .

٢ — فتح الحرف الثانى منه .

٣ — زيادة ياء ساكنة بعد الحرف الثانى ، مثل : جميل . كليب . قفيل . صبيح (تصغير : جمل . كلب . قفل . صبح) .

فإذا كان الاسم ثلاثياً اكتفى فيه بهذه التغييرات .

فإن زاد على الثلاثة وجب فيه تغيير رابع ، وهو : كسر ما بعد ياء التصغير ، نحو : مبيرد وأميجد (تصغير مبرد وأمجد) . جعفر جعيفر / [illegible]

ويستثنى من كسر ما بعد ياء التصغير :

(ا) ما قبل تاء التأنيث ، مثل : شجيرة . عنيزة . هنيدة . سُعَيدة .

كليمة . لقيمة (تصغير شجرة وعنزة وهند وسعدة وكلمة ولقمة) .

(ب) ما قبل ألف فعلان — بشرط ألا يجمع على فعالين — مثل : عثيمان وسكيران وشعيبان (تصغير عثمان . سكران . شعبان) :

(حـ) ما قبل مدة أفعال ، مثل : أجيمال أصيحاب أفيراس (تصغير أجمال وأصحاب وأفراس) .

(د) ما قبل المدة الزائدة قبل التأنيث ، مثل : حميراء صحيراء حسيناء (تصغير حمراء وصحراء وحسناء) .

حكم ثانى الاسم المصغر :

إذا كان ثانى الاسم المصغر حرفاً صحيحاً وجب فتحه كما سبق . وإذا كان الحرف الثانى فى الاسم المصغر مدة وجب تغييرها حتى تقبل الحركة ، ولهذا التغيير قواعد :

١ — إن كانت الألف منقلبة عن واو وجب ردها إليها ، مثل : باب باع . تاج . باز . غار . نقول فى تصغيرها : بُوَيب . بُوَيع . تُوَيج . بُوَيز . غوير . ومن أمثال العرب : عسى الغوير أبؤساً[1] .

٢ — إن كانت الألف منقلبة عن ياء وجب ردها إليها ، مثل : ناب . عاب . قار . غاب . هام . نقول فى تصغيرها : نييب . عييب . قيير . غييب . هييم .

٣ — وإن كانت الألف مجهولة الأصل قلبت واواً ، مثل : عاج (يؤخذ من سن الفيل) زان (الخشب المعروف) الباغ . (الكرم لفظة أعجمية استعملها الناس بالألف واللام . مصباح) الباج . (الطريقة المستوية ، ومنه قول عمر رضى الله عنه : لأجعلن الناس كلهم باجاً واحداً . أى : طريقة واحـــدة فى العطاء) . نقول فى تصغير هذه الكلمات ، عويج ، زوين ، بويغ ، بويج .

٤ — وإن كانت الألف الثانية فى اسم الفاعل من الثلاثى ، مثل : كاشف . كامل .

---

(١) الغوير تصغير غار وهو كالبيت فى الجبل وهذا المثل يضرب لكل ما يخاف أن يأتى منه شر ومورده أن أناساً كانوا فى غار فانهار عليهم أو أتاهم عدو فقتلوهم وهم فى الغار .

رافع . حامد — وجب قلبها واواً عند التصغير ، فنقول : كويشف . كويمل . رويفع . حويمد .

٥ — إن كانت الألف أصلها همزة ، مثل : وزن (أفعل) اسماً من كل ثلاثى مهموز الفاء نحو : آكل . آخذ . آدب . آثر . آدم . وجب قلبها واو فنقول فى تصغيرها : أو يكل . أو يخذ . أو يدب . أو يثر . أو يدم .

٦ — وإن كانت المدة الثانية أصلها همزة ، مثل : ذيب وراس — وجب رد المدة همزة إلى أصلها ، فنقول فى تصغيرهما . ذؤيب . رؤيس .

٧ — وإن كان الحرف الثانى ياء أصلها الواو ، مثل : ميزان . ميعاد . ميقات . ميراث — ردت إلى أصلها ، فنقول فى تصغيرها : مويزين . مويعيد . مويقيت . مويريث .

٨ — وإن كان واواً أصلها الياء ، مثل : موقن . موسر . مونع (من اليقين واليسر ، والينع) ، ردت إلى أصلها ، فنقول فى تصغيرها : مييقن ، مييسر ،ميينع .

٩ — وإذا كان الحرف الثانى والثالث من حروف العلة .

(ا) مثل لى . طى . كى . غى — وجب رد الياء الأولى إلى أصلها وهو الواو وتدغم الياء الثانية فى ياء التصغير .

وتصير هذه الكلمات عند تصغيرها هكذا : لُوَىّ طُوَىّ . كُوَىّ . غُوَىّ .

(ب) وإن كانت مثـــل : حى ، وعىّ ، وبى : (الرجل الخسيس) زى (الزى بالكسر الهيئة ج أزياء) فصل بين الياءين بياء التصغير واغتفر توالى الأمثال فى تصغيرها فتقول : حيي ، وعيي ، وزييّ ، وبُيَيّ . لأن الياء الأولى أصلية ، وهى : عين الكلمة فوجب أن تبقى ياء والثانية إذا التقت بياء التصغير وجب إدغامها فيها ، كغيرها من حروف العلة .

(ح) وإن كانت ، مثل : بوّ (بواو مشددة ولد الناقة) وجو وحوة (بضم الحاء المهملة وتشديد الواو جانب الوادى) دو (للصحراء) وجب عند تصغيرها فك الإدغام وزيادة ياء التصغير بعد الواو الأولى وقلب الواو الثانية ياء ، وإدغامها فى ياء التصغير ، فتقول فى تصغير الكلمات المتقدمة : بُوَىّ ، جُوَىّ ، حُوَيّة دُوَيّة .

تغيير الحرف الثالث عند التصغير :

إذا كان الحرف الثالث من الاسم المراد تصغيره صحيحاً زيدت ياء التصغير قبله وحرك هو – إن كان فى اسم ثلاثى بحركات الإعراب المختلفة وإن كان فى اسم غير ثلاثى حرك بالكسر على ما سبق إلا فى المسائل الأربع المستثناة .

وإذا كان حرف علة قلب ياء إن كان ألفاً أو واواً وأدغم فى ياء التصغير ، فتقول فى تصغير ، دلو ورهو (مكان مرتفع) قرو (القصد والتتبع ، ومنه الاستقراء) ، قدوة أسوة . كسوة . جذوة ، تقول :

دُلَيّ . رُهَيّ . قُرَيّ . قُدَيَّة . أُسيَّة . كُسَيَّة . جُذَيَّة .

وتقول فى مثل : مَدًى ضُحًى . قَطَا . فتى :

مُدَيّ . ضُحَيّ . قُطَيّ . فُتَيّ .

وتقول فى مثل : ظبى ، ثدى ، هدى ، سعى ، كلية ، عند تصغيرها : ظُبَيّ . ثُدَيّ . هُدَيّ . سُعَيّ . كُلَيَّة .

وتقول فى مثل : مقام . مكان . عجوز . صبور . عند التصغير :

مُقَيِّم . مُكَيِّن . عُجَيِّز . صُبَيِّر .

ومن هذا يمكن أن نقول : إن الحرف الثالث فى الكلمة إن كان حرف علة وجب قلبه ياء وإدغامه فى ياء التصغير . كالألف فى سحاب . كتاب . ركاب رسالة ، وكالواو فى رسول . شكور . حسود – فتقول فى تصغير هذه الكلمات :

سُحَيِّب – كتَيِّب – رُكَيِّب – رُسيلة ، رُسَيِّل – شُكَيِّر – حُسَيِّد بياء مشددة فى الجميع .

ويستثنى من ذلك نحو جدول ، فيجوز فى تصغيرها . جديول أو جديل .

وإن كان الحرف الثالث فى الكلمة ياء أدغم فى ياء التصغير ، مثل : وَليد عَميد ، وسعيد ، وعريب . فإذا صغرت كانت بضم الأول وفتح الثانى وياء مشددة قبل آخره .

تغيير فى الحرف الرابع عند التصغير :

إن كان صحيحاً فحكمه واضح إن انتهت به الكلمة . وإن كانت المدة التى فى الكلمة رابعة ، وجب قلبها ياء عند التصغير إن لم تكن ياء ، فى مثل الكلمات الآتية :

قرطاس ، منشار ، عطار ، مفتاح ، تمساح ، تمثال ، فسطاط .

وفى مثل : منصور ، زغلول ، بهلول ، فردوس ، طنبور ، وأحدوثة ، وأعجوبة ، وأكذوبة ، وأسطورة ، وأكرومة ، ويربوع ، ويحموم ، فتقول فى تصغيرها : قُرَيْطيس ، مُنَيْشير ، عُطَيْطير ، مُفَيْتيح ، تُمَيْسيح ، تُمَيْثيل فُسَيْطيط ، مُنَيْصير ، زُغَيْليل ، بُهَيْليل ، فُرَيْديس ، طُنَيْبير ، أحَيْديثة ، أعَيْجيبة ، أكَيْذيبة ، أسَيْطيرة ، يُرَيْبيع ، يُحَيْميم .

فإن كانت ياء بقيت كما هى مثل : إزميل ، قنديل ، عفريت ، إبريق ، تقول فى تصغيرها : أزَيْميل ، قُنَيْديل ، عُفَيْريت ــ أبَيْريق .

وقد يكون فى الكلمة الواحدة أكثر من تغيير ، مثل ؛ قادوم ، جاموس كافور ، حانوت ، ماعون ، يقلب الثانى واواً لزيادته والرابع ياء لكسر ما قبله فتصير « قُوَيْديم ، جُوَيْميس ، كُوَيْفير ، حُوَيْنيت ، مُوَيْعين » .

تغيير لتحقيق صيغة التصغير :

الاسم الثلاثى أو الرباعى لا يحتاج إلا إلى ما ذكر عند بدء الحديث على كيفية التصغير . أما غيرهما مثل : سفرجل وفرزدق وخدرنق (اسم للعنكبوت) ومد حرج ومنطلق ومصطلح ومستخرج ــ ففيه التفصيل الآتى :

(ا) الاسم الخماسى إن لم يكن رابعه يشبه الزائد حذف منه الخامس عند التصغير مثل : سفيرج فى تصغير سفرجل والحرف الرابع هو الجيم وهى لا تشبه حروف (سألتمونيها) .

(ب) وإن أشبه الرابع حروف الزيادة كنت بالخيار بين حذفه وحذف

الخامس ، وذلك مثل : فريزد أو فريزق فى تصغير (فرزدق) بحذف الدال التى تشبه حرفاً من حروف الزيادة هو التاء أو بحذف القاف لأنه آخر حرف من الكلمة .

ومثاها كلمة خدرنق تصغر على خديرن أو خديرق (بحذف القاف لأنه الآخر أو بحذف النون لأن لفظه كلفظ حرف من حروف الزيادة) .

(حـ) وإن كان الاسم من مزيد الرباعى ، مثل : مدحرج حذف منه الزائد عند التصغير ، فتقول فيه : دحيرج .

(د) ومزيد الخماسي يحذف منه الخامس مع الزائد مثل قرطبوس[1] ، وقبعثرى يقال فى تصغيرهما : قريطب وقبيعث .

(هـ) وإن كان الاسم المراد تصغيره من مزيد الثلاثى فإن كان مزيداً بحرف طبقت عليه القاعدة المعروفة . وإن كان مزيداً بحرفين بأن أصبح عدد حروفه خمسة ، مثل : منطلق ومصطلح . وجب حذف إحدى الزيادتين عند التصغير ففى مثل : الكلمتين السابقتين نرى أن الميم التى فى أول كل كلمة منهما تدل على الصيغة ، وهى صدر الكلمة . لذلك كانت أولى بالبقاء ، فتصغيرهما على (مطيلق . مصيلح) ، وتحذف من الأولى النون وتحذف من الثانية الطاء لأنها كانت فى الأصل تاء الافتعال . قلبت طاء لوقوعها بعد الصاد .

ومثل منطلق : منكسر ، منسكب ، مندثر ، مندفع ، منهمر ، منغمر ، منفصم ، منقسم ، منقلب ، مندحر .

ومثل مصطلح : مصطبر مبتكر . منتشر ، معتكف ، منتبه ، منتخب ، معتمد ، معتنق ، مكتئب ، مختبر ، مختمر ، مكتمل ، مرتبك ، معتدل ، معتقد ، منتصر .

وإن كانت الزيادة ثلاثة أحرف ، مثل : مستغفر ، مستخرج ، مسترجع حذفت منها عند التصغير التاء والسين ، وتبقى الميم لما سبق ، فتقول فى تصغيرها مُغَيْفر ، مُخَيْرج ، مُرَيْجع .

---

(١) القرطبوس : الداهية أو الناقة العظيمة . والقبعثرى : العظيم أو الجمل الضخم أو الفصيل المهزول .

وإن كان فى أول الاسم المراد تصغيره همزة وصل حذفت مطلقًا لأن همزة الوصل تزاد فى أول بعض الأسماء لكى يتوصل بها إلى النطق بالساكن والتصغير يوجب ضم أول حرف فى الكلمة . فيصبح الاستغناء عن همزة الوصل واجبًا لتحرك الحرف الأول من الكلمة ، ومن أمثلة ذلك .

(ا) انطلاق ، انكسار ، اندفاع ، عند تصغير ما كان على وزن (انفعال) تحذف همزة الوصل أولاً ، ثم تصغر على :
نُطَيْلِيق ، نُكَيْسِير ، نُدَيْفِيع .

(ب) ابتكار ، ازدواج ، اضطراب : تصغير ما كان على وزن (افتعال) تحذف همزة الوصل ، ثم تنظر إلى تاء الافتعال فتردها تاء إن كانت قد قلبت دالاً كما فى (ازدواج) أو طاء كما فى (اضطراب) فتصغر هذه الكلمات الثلاث على :
بُتَيكير ، زُتَيويج أو زُتَييج ، ضُتَيريب .

(حـ) استخراج ، استعمال : بعد حذف همزة الوصل تحذف السين لإخلالها بالصيغة ، فتصغر على : تُخَيْرِيج وتُعَيميل .

(د) اسم ، ابن ، ابنة ، امرؤ ، امرأة : تصغر هذه الكلمات بعد حذف الهمزة ، هكذا سُمَىّ ، بُنَىّ ، بُنَيَّة ، مُرَىْء ؛ مُرَيئة ، وذلك برد اللام المحذوفة فى اسم ، ابن ، ابنة .

تصغير ما حذف بعض أصوله :

من القواعد المحفوظة عند الصرفيين قولهم : "التصغير يرد الأشياء إلى أصولها" وهذه القاعدة تشمل :

(ا) ما سبق الحديث عنه من تغيير الحرف الثانى من الاسم المصغر إذا كان حرف مد فى مثل : باب ، وناب ، وميزان ، وموسر ، وذيب ، وراس .

(ب) كما تشمل وجوب رد ما حذف من الاسم المراد تصغيره .

١ — فى مثل : ثقة — صفة — زنة — عدة — ضعة — صلة — دية — من

الكلمات التى حذفت فاؤها — يجب رد الفاء المحذوفة منها عند التصغير ، ثم نطبق عليها قاعدة التصغير ، فتصير ، وثيقة ؛ بضم الأول وفتح الثانى وزيادة ياء التصغير بعده .

٢ — وفى مثل : يد ، دم ، ابن ، أب ، اسم ، أخ ، أخت — من الكلمات التى حذفت لامها يجب رد اللام عند التصغير ، فيقال فيها :
يُدَيَّة ، دُمَىّ ، بُنَىّ ، أُبَىّ ، سُمَىّ ، أُخَىّ ، أُخَيَّة .

٣ — وإذا كان هناك اسم حذفت عينه ، مثل : قم ، قل ، بع — أعلاماً سمى بها أشخاص وجب رد عين الكلمة المحذوفة عند التصغير فتصير :
قُوَيْم . قُوَيْل ، بُيَيْع .

٤ — وإذا كان هناك اسم حذفت فاؤه ولامه وجب ردهما أيضاً عند التصغير . كما إذا سميت إنساناً بالأمر من اللفيف المفروق الثلاثى ، مثل : قه ، عه ، فه ، فتصغيرها بعد رد الفاء واللام هكذا :
وُقَىٌّ ، وُعَىٌّ ، وُفَىٌّ .

ما يصرف عنه النظر :

اعتبر الصرفيون الأشياء الآتية منفصلة عن كلماتها عند التصغير فقدروا أن التصغير هو للكلمة بصرف النظر عن هذه الأشياء ، وهى ثمانية :

١ — ما وقع بعد أربعة أحرف من ألف التأنيث الممدودة ، مثل : قرفصاء خنفساء .

٢ — ما وقع بعد أربعة أحرف من تاء التأنيث ، مثل : مكرمة ، عجرمة .

٣ — ما وقع بعد أربعة أحرف من ياء النسب ، مثل : عبقرىّ ، سمهرىّ .

٤ — ما وقع بعد أربعة أحرف من علامة التثنية مثل مسلمان ، محسنان .

٥ — ما وقع بعد أربعة أحرف من علامة جمع التصحيح للمذكر ، مثل : مسلمون ، مهندسون .

٦ — عجز المضاف ، مثل : عبد الله وامرئ القيس وكتاب محمد .

٧ – عجز المركب المزجى ، مثل بعلبك ، حضرموت ، سيبويه ، نفطويه .

٨ – ما وقع بعد أربعة أحرف من الألف والنون الزائدتين مثل : زعفران ، جلجلان .

والقاعدة فى تصغير ما فيه ألف ونون زائدتان أن الألف لا تقلب ياء فيما يأتى :

١ – فى الصفات مطلقاً ، نحو : سكران، جوعان ، عريان، شبعان – تصغيرها سُكَيران ، جُوَيْعَان عُرَيَّان ، شُبَيْعان ، عُطَيْشان .

٢ – فى الأعلام المرتجلة ، نحو : عمران ، سلمان ، سعدان ، غطفان ، مروان ، تقول فى تصغيرها :

عُمَيْران ، سُلَيْمان ، سُعَيْدان ، غُطيفان ، مُرَيان .

وكذلك عثمان ، وسعدان – علمين ، يقال فى تصغيرهما : عثيمان ، سعيدان .

أما عثمان (اسم جنس لفرخ الحبارى) وسعدان (لنبت ترعاه الإبل) فيصغران على عثيمين وسعيدين .

٣ – أن تكون الألف رابعة فى اسم جنس ليس على وزن (فعلان) مثلث الفاء ساكن العين ، مثل : سَبُعان وظَرِبان يصغَّران على : سُبَيْعان . ظُرَيْبان .

٤ – أن تكون الألف خامسة فى اسم جنس ، نحو : زعفران ، عقربان ، صليان ، أفعوان . تقول فى تصغيرها : زُعَيْفِران. عقيربان . صليليان. أفيعيان.

وقد تكون فى حكم الخامسة بحذف بعض الأحرف التى قبلها . مثل : عبوثران وعُبَيْثران .

فإن زادت على ذلك حذفت ، نحو : قَرَعْبُلان (دويبة عظيمة البطن) تصغيرها : قريْعبة .

وتقلب ياء لكسر ما بعد ياء التصغير إذا كانت رابعة فى اسم جنس على وزن فعلان (مثلث الفاء) ، مثل : حومان (نبت) شيطان ، سرحان (الذئب) ،

سلطان ، تقول فى تصغيرها : حُوَيْمِين . شُيَيْطين ، سُرَيْحين ، سُلَيْطين وكأنهم شبهوها بقرطاس وسربال وتمساح حين صغروها على : قُرَيطيس ، وسُرَيْبيل وتميْسيح .

أما العلم المنقول فحكمه حكم ما نقل عنه :

(ا) إن نقل عن صفة كسكران بقيت ألفه عند التصغير ، نحو : سكيران .

(ب) وإن نقل عن اسم جنس كسلطان قلبت ألفه ياء عند التصغير ، نحو : سليطين .

تصغير ما حدث فيه قلب مكانى :

إذا أردنا تصغير اسم وقع فيه قلب مكانى وجب تصغيره على لفظه لا على أصله لعدم الحاجة إلى رده ، نحو : جاه من الوجاهة تصغيره جويه .

ومثله فى ذلك الحادى من الوحدة تصغيره على لفظه ، فتقول الحويدى .

أما نحو قسى فإن حكمه أنه لا يجوز تصغيره على صيغته لمنافاة التصغير للكثرة . فيجب أن يرد إلى مفرده . وهو قوس . ثم يصغر المفرد على القاعدة (قويس) . ثم يجمع جمع تصحيح بالألف والتاء فيصير : قويسات على ما سيأتى .

ونحو : آرام . آبار . من صيغ جمع التكسير الدال على القلة مما حدث فيه قلب مكانى .

فإذا أردنا التصغير : صغرنا اللفظ المقلوب فتصير : أوَيْرام أو يبار .

تصغير العلم الثنائى الوضع :

إذا سمى شخص بكلمة من الحروف أو الأسماء التى وضعت على حرفين ، مثل : (من . كم . هل . هو . هى . أو) . فإذا كان الحرف الثانى صحيحاً كالأمثلة الثلاثة الأولى جاز فيه أمران :

(ا) تضعيف الحرف الثانى وتصغيره بعد ذلك فتجىء ياء التصغير بعد فك التضعيف فتصير صيغتها عند التصغير : مُنَيْن . كُمَيْم . هُلَيْل .

(ب) زيادة ياء فى آخره وعند التصغير تدغم فى ياء التصغير ، فتصير مُنَيّ ، كُمَيّ ، هُلَيّ .

وإن كان الحرف الثانى معتلاً كالأمثلة الأخيرة وجب التضعيف ، ثم تصغر فتقول : هُوىّ ، هُيَىّ ، أُوَىّ .

أما إذا سمى بكلمة حذف منها حتى صارت على حرفين مثل : خذ ، كل ، ضع ، وجب رد المحذوف عند التصغير فتقول فى تصغير هذه الكلمات إذا سمينا بها أشخاصاً : أخَيْذ ، أكيل ، وُضَيع .

تنبيهات :

١ — عند تصغير المؤنث الثلاثى الخالى من علامة التأنيث يجب إلحاق التاء به ، مثل : دار ، عين ، أذن ، سِنّ كَف ، يد ، كبد ، ساق ، فخذ ، رِجل ، قَدَم ، تقول فى تصغيرها : دُوَيْره ، عُيَيْنة ، أذَيْنة . . .

وإذا صغرت نحو : حبلى ، سعدى ، سوداء ، صحراء ، بحذف الزائد منها وهو ما يعرف بتصغير الترخيم كما سيأتى — وجب إلحاق تاء التأنيث بها ، فتقول فى تصغيرها تصغير الترخيم : حُبَيلة ، سُعَيدة ، سُوَيدة ، صُحَيرة .

واسم الجمع الذى لا واحد له من لفظه إذا كان لما لا يعقل يلزمه التأنيث وتدخله الهاء إذا صغر ، نحو : غُنيمة ، وأُبَيلة ، وخُيَيْلة (تصغير : غنم ، إبل ، خيل) .

تصغير الجمع وما يدل عليه :

سبقت الإشارة إلى الجمع السالم مذكراً ومؤنثاً عند الحديث عما يصرف النظر عنه عند التصغير ، وعرفنا أن الكلمة تصغر كما لو لم تكن علامة الجمع موجودة مثل : محسنين ، ومحسنات ، تصغيرهما :

مُحَيْسنين ، مُحَيْسنات .

وجمع التكسير نوعان : جمع قلة وجمع كثرة فجمع القلة يصغر على صيغته مثل : أعمدة ، أربطة ، أحزمة ، ومثل : أصحاب ، أعداء ، أوقات ، أرجل .

أدمع ، أذرع ، فتية ، تصغر جميعها على صيغتها ، فتقول :

أعَيمدة . . . أصَيْحاب . . . أرَيْجل . . . فُتَيَّة . . . .

ومنه قول الشاعر :

صُبَيَّة على الدخان رمكاً (١) ما إن عدا أصغرهم أن زكَّا

وأما جمع الكثرة وهو ما عدا ذلك من الصيغ ، مثل : دراهم ، مصابيح غلمان ، كئوس ، قطاع . فلا يجوز تصغيره على حاله لأن التصغير ينافى الكثرة — كما سبق ذلك فإذا أريد تصغيره وجب رده إلى المفرد ، ثم يصغر المفرد ويجمع بالواو والنون إن كان لمذكر عاقل ، أو بالألف والتاء إن كان لغيره فنقول فى تصغير الأمثلة السابقة : دراهم ، دريهمات ، مصابيح ، مصيبيحات ، غلمان ، غُلَيِّمُون كؤوس كؤيسات ، قطَّاع ، قُوَيْطعون .

وأما ما يدل على الجمع وليس بجمع كاسم الجنس مثل : ركب ، صحب شجر ، بقر ، فإنه يصغر على لفظه ، فيقال : رُكيب ، صُحيب ، شجير ، بُقير .

تصغير الترخيم :

الغرض منه حذف الزيادة التى تصلح للبقاء فى تصغير غير الترخيم فيمكن أن تقول (حميد) تصغير ترخيم للكلمات الآتية : أحمد ، حامد ، محمد ، محمود ، حمدان ، حمود ، حمدون . على حين تختلف صيغها فى تصغير غير الترخيم فهى :

أحَيْمد ، حُوَيْمد ، مُحَيْمد ، مُحَيْميد ، حُمَيدان ، حُمَيِّد ، حُمَيْدون .

وكذلك (كتيب) تصغير ترخيم للكلمات : (كاتب ، كتاب ، مكتوب ، مكتبة ، كُتَّاب) .

وهى فى غير الترخيم : كُوَيْتِب ، كُتَيِّب ، مُكَيْتِيب ، مُكَيْتِبة .

(١) رمكاً : جمع أرمك من الرمكة وهى لون كلون الرماد . وزكّ الصغير إذا دب .

كُتَيْتِيب ، أو كويتبون (لأن الكتاب موضع التعليم أو جمع كاتب) .

فإذا كان الاسم رباعى الأصول ، مثل : جعفر لم يدخله تصغير الترخيم لعدم وجود الزيادة الصالحة للبقاء فيه .

وكذلك إن كانت الزيادة واجبة الحذف ، مثل ، متدحرج لم يدخل الكلمة تصغير الترخيم لوجوب حذف الزيادة لتحقيق صيغة التصغير ، فنقول فى تصغيرها : دحيرج بحذف التاء والميم الزائدتين ، ويمكن أن نقول إن الأسماء الثلاثية أو الرباعية الأصول لا تصغر تصغير ترخيم ، مثل : جمل ، جعفر ، أما الثلاثى المزيد بحرف أو أكثر فله تصغيران ، مثل : كاتب ، مقتول ، ومستغفر ، استغفار ، تصغر تصغير ترخيم على كتيب ، قتيل ، غُفَير . وتُصغر تصغير غير الترخيم على : كُوَيْتِب ، مُقَيْتِيل ، مُغَيْفِر ، تُغَيْفِير .

شواذ التصغير :

من المعروف أن الشاذ يحفظ ولا يقاس عليه . ومن ذلك فى التصغير :

(ا) تصغير الكلمات الآتية : مغرب ، مُغَيْرِبان . بزيادة الألف والنون عشاء : عُشَيَّان ، بزيادة الألف والنون . وليلة : لُيَيْلية بزيادة ياء قبل تاء التأنيث ، إنسان : أُنَيْسيان ، بزيادة ياء قبل الألف والنون . رجل : رُوَيْجل بزيادة واو على المفرد وكأنهم صغروا (راجل) — صبية : أُصَيْبية بزيادة همزة فى أوله . وكذلك غلمة : أُغَيلمة ، وبَنُون على : أُبَيْنُون ، عشية : عشيشية . وكأنهم ضعفوا الشين ، ثم فكوها عند التصغير .

وقالوا فى تصغير كبد السماء : كُبَيْداء السماء . كما قالوا سُوَيداء القلب ولا ثالث لهما [١] .

ولا يخفى القياس فى تصغير هذه الكلمات . فقياس تصغيرها على الترتيب : مُغَيْرِب . عُشَيَّة ، لُيَيْلة ، أنيسين ، رُجَيل ، صُبَيَّة . غُلَيْمة ، بُنَيُّون ، عُشَيَّة ، كُبَيْدة . سويدة بضم الحرف الأول وفتح الحرف الثانى

---

(١) المصباح المنير .

وزيادة ياء التصغير بعده . ورأى قوم أن هذا ، ونحوه مما استغنى فيه بتصغير مهمل عن تصغير مستعمل فيرون أن مغرباً حولت إلى مغربان ، ثم صغرت . . .

وهكذا الباقى .

ومما شذ تصغيره : عيد على عُيَيْد ، وكان القياس يقضى بقلب يائه واواً لأن أصلها الواو إذ هى مشتقة من العود . لكنهم أبقوها ياء لئلا تلتبس بتصغير عود (أحد الأعواد) وعلى هذا يصح لنا أن نقول : إنه إذا خيف الالتباس جاز إبقاء حرف العلة على حاله ولم يرد إلى أصله ، فتصغر قيمة على قييمة للفرق بينها وبين تصغير قامة ، وكذلك ديمة تصغر على دُيَيْمة لئلا تلتبس بتصغير دومة .

وشذ تصغير إبراهيم وإسماعيل على : بُريه وسميع .

(ب) وشذ ترك تاء التأنيث فى تصغير بعض الأسماء الثلاثية المؤنثة ، مثل : حرب ، درع ، نعل ، فرس ، ضحى ، ضرب ، نَصَف (المرأة بين الصغيرة والكبيرة) ، كما شذ إلحاق تاء التأنيث فى تصغير وراء وأمام وقدام ، فقالوا : وريئة ، أميمة ، قُدَيْدِيمَة ، ألحقوا تاء التأنيث مع زيادة هذه الكلمات على ثلاثة أحرف .

(حـ) وشذ تصغير الفعل فى التعجب فورد عن العرب قولهم :

يا ما أمَيْلح غزلاناً شَدَنّ لنا   من هَؤليائكن الضال والسمر

(د) وشذ تصغير عدد من أسماء الإشارة ولم تخضع لصيغ التصغير المعروفة فكان الشذوذ فى أصل التصغير وفى عدم مجيئه على إحدى صيغه ، وقد سمع فى خمسة أسماء ، هى : ذا ، تا ، ذان . تان . أولاء . فقالوا فى تصغيرها : ذَيَّا . تَيَّا ، ذَيَّان . تَيَّان ، أو ليَّاء . ومنه قوله (هؤلياء) فى البيت السابق وقول الشاعر :

أو تحلفى بربك العلىّ   أنى أبو ذَيَّالك الصبى

(هـ) وشذ كذلك تصغير عدد من الأسماء الموصولة وهى : الذى ، التى . اللذان ، اللتان ، الذين ولم تأت على صيغة التصغير . قالوا فى تصغيرها :

(اللَّذَيا ، اللَّتَيَّا ، اللتيَّان ، اللذيُّون) .

وقد قالوا إنه ساغ تصغير الإشارة والموصول مع أنهما متوغلان فى شبه الحرف لأنهما يوصفان ويوصف بهما ، والتصغير وصف فى المعنى .

(و) وقالوا فى تصغير دينار وقيراط : دُنَينير ، وقُرَيريط . وهذا على توهم أن أصل الكلمتين دِنَّار وقِرَّاط فأبدل أول المثلين ياء ، فلما صغرتا ردتا إلى أصلهما وجاءت ياء التصغير بين المثلين كما هو ظاهر .

وينبغى أن نعيد النظر فى تصغير هاتين الكلمتين من جهة المعنى فإن الدينار والقيراط من الأشياء التى حدد قدرها كالموزون والمقيس وغيرهما مما قررنا أنه لا يجوز تصغيره إذا عينت قيمته .

(ز) وزعم الكوفيون أن الألف قد تجعل علامة للتصغير كقولهم : هدهد تصغيره هداهد. ودَابَّة ، وشَابَّة ، والتصغير : دُوَابة وشُوَابة بالألف ، وأجيب بأن الأصل : دُوَيْبة وشُوَيبة ، فأبدلت الألف من الياء وبأن هداهد : اسم موضوع للتصغير لا أنه تصغير هدهد .

(ح) قال ثعلب من الكوفيين فى تصغير اضطراب — أُضَيريب بإثبات همزة الوصل وحذف الطاء لأنها بدل من تاء الافتعال وتاء الافتعال زائدة، وأبقى همزة الوصل لأنها فضلت على التاء بالتقدم .

فإثبات همزة الوصل فى الأسماء عند التصغير وعدم إسقاطها مذهب ثعلب وهو إمام من أئمة الكوفيين .

وعلى هذا تصغر : استفعال وانفعال وافتعال على أُفيعيل فمثلاً كلمات : استقطاع ، انقطاع ، اقتطاع ، تصغر على : أُقَيْطِيع .

تصغير بعض الأسماء :

تخمة : تُخَيْمة ، تراث . تُرَيِّث . تُجَاه . تُجَيِّه . تكلان . تُكَيلان . متعد ، مُتَيعد . متَّصل . مُتَيصل . وذهب قوم منهم الزجاج إلى أن هاتين الأخيرتين ، ونحوهما : مما يرد إلى أصله فيصغر على ، مويعد ، ومويصل ، لأنهما من الوعد والوصل . قسى . قُوَيسات . عصى ، عُصَيات ،

قاض ، قويض ، اينق ، ايينق ، ديباج ، دبيبيج ، موسر ، مييسر ، ميعاد ، مويعيد ، قائم ، قويم .

— تصغير الترخيم فى نحو : محمد ، حامد ، محمود ، حماد ، حمدان ، أحمد ، حمود ، كل هذه الأسماء تصغر على حميد ، بحذف الزوائد الصالحة للبقاء فى غيره .

الغرض من التصغير :

التصغير تغيير فى صيغة الاسم يشبه الاشتقاق ولذلك اعتبرت المصغرات ملحقات بالمشتقات .

وذلك أن التصغير وصف فى المعنى وهذا الوصف يحدد دلالته الأسلوب الذى استعمل فيه . وقد ذكرت للتصغير أغراض كلها مأخوذة من سياق الكلام الذى وردت فيه الكلمة مصغرة .

ومما شاع فى نجد إلى وقتنا هذا نداء أكثر الأشخاص بأسمائهم مصغرة قصد التلطف والتقرب ، فيدعون صالحاً ، صويلحاً ، ومحموداً ، محيميداً ، وأحمد ، أحيمدا ، ويطلقون على تارك الصلاة والمخالف لأوامر الله : كويفرا (تصغير كافر) وهم يقصدون بذلك التقليل من قيمته وتحقيره .

ومن الأسماء الشائعة عندهم : سويلم (تصغير سالم) مسيطير (تصغير مسطور) عثيمين (تصغير عثمان على أنه اسم جنس لصغار الحبارى لا على أنه علم مرتجل) حريج (تصغير حرج) وهم ينطقون هذه الأسماء بضبطها الصحيح دون تحريف أو تغيير كأنهم يصدرون عن الفطرة العربية ذات السليقة السليمة .

ومن النظر فى جملة من الشواهد التى وردت فيها أسماء مصغرة نرى أنه يحقق فوائد منها .

١ — التلطف فى الحديث والشفقة بالمتحدث إليه فذلك ما قد يستنبط من قول الله تعالى فى سورة لقمان : (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بُنَيَّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ... يا بُنَيَّ إنها إن تَكُ مثقال حَبَّة من خردل . . . يا بُنَي أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) .

ومن هذا قول الشاعر :

اسمع أخَىّ وصيةً من ناصح ... ما شاب مَحْضَ النّصْح منه بغشه

وقول الآخر يتحدث عند احتضاره إلى بنته :

أبُنَيَّتِى لا تجزعى ... كلُّ الأنام إلى ذهاب

وثالث يرثى أخاه :

دعوتك يا أخَىّ فلم تجبنى ... فردت دعوتى حزنى عليا
بكيتك يا أخَىّ بدمع عينى ... فلم يغن البكاء عليك شيا

ورابع ينادى ابنتيه :

بُنَيَّتَىَّ صابراً أباكما ... إنكما بعين من يراكما
الله ربى سيدى مولاكما ... ولو يشاء عنهم أغناكما

٢ — التقريب :

(ا) تقريب ما يتوهم أنه بعيد فى الزمان كقول عمرو بن كلثوم فى معلقته :

قريناكم فعجّلنا قراكم ... قُبَيْل الصبح مِرداةً طحونا

أى جعلنا قراكم الحرب حين نزلتم بنا ، ولقيناكم بكتيبة كالمرداة ، أى : الصخرة تطحنكم طحن الرحا .

ومنه قول مجنون ليلى :

بربك هل ضممت إليك ليلى ... قُبَيْل الصبح أو قبلت فاها

وقول امرئ القيس فى معلقته :

كأن مكاكى الجواء غُديّة ... صبحن سلافاً من رحيق مفلفل

(تصغير غدوة) . والمراد أن المكاكى وهى طيور كثيرة الصفير لما رأت الخصب والمطر فرحت وصوّتت كأنها سكارى .

(ب) تقريب ما يتوهم أنه بعيد فى المكان ومن ذلك قول الشاعر :

كأن الرباب دُوَيْن السحاب ... نعامٌ تعلق بالأرجل

الرباب : سحاب رقيق تحت السحاب الكثيف . ودوين (تصغير دون) وقول الآخر :

فُوَيق جُبَيل شامخ الرأس لم تكن لتبلغه حتى تكل وتعملا

فُوَيْق : تصغير فَوْق .

(ح) تقريب ما يتوهم أنه بعيد المكانة عالى القدر ، وهذا قد يرادف التحقير ومن ذلك قول جرير :

ورجا الأخيْطِل من سفاهة رَأيه ما لم يكن وأب له لينالا

وقوله أيضاً :

لقد ولد الأخَيْطِل أم سوء . . . .

وقول المتنبي فى قصيدة يهجو فيها كافوراً الإخشيدى :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد

أولى اللئام كُوَيْفير بمعذرة فى كل لؤم و بعض العذر تفنيد

كويفير (تصغير كافور) يريد أنه أولى اللئام بأن يعذر على لؤمه لخبث أصله وخسته وعجزه عن المكاره ومن هذا قول المتنبي أيضاً :

أذم إلى هذا الزمان أهَيْله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدُوًّا له ما من صداقته بد

صغر الأهل استخفافاً بهم ، والفدم : العي فى ثقل وقلة فهم ، والوغد : الأحمق الخسيس .

وفى الكامل للمبرد :

قال الأعشى يذكر الحارث بن وهلة :

أتيت حُرَيْثاً زائراً عن جناية فكان حُرَيثٌ عن عطائى جامداً

قوله : أتيت حريثاً يريد الحارث وتصغيره على لفظه : حويرث وهذا التصغير الآخر . يقال له الترخيم وهو أن تحذف الزوائد من الاسم ، ثم تصغر حروفه الأصلية . فتقول فى تصغير أحمد . حميد لأنه من الحمد ، وفى الحارث ، حريث ، لأنه من الحرث ، وفى غضبان . غضيب . لأنه من الغضب لأن

الألف والنون زائدتان . وكذلك ذوات الأربعة ، تقول فى تصغير قنديل على لفظه : قنيديل فإن صغر مرخماً حذفت الياء ، فقلت قنيدل فعلى هذا مجرى الباب . »

وتصغير الحارث فى هذا البيت من أجل تحقيره وتقليل شأنه كما يفهم من البيت .

٣ – تقليل العدد ، كما فى تصغيرهم : دراهم ، على : دريهمات وتصغير علماء على : عويلمون ، وكما فى قول أبى فراس :

وقال أُصيحابى : الفرار أو الردى فقلت هما أمران أحلاهما مرّ

فتصغير الأصحاب فى البيت لبيان قلة عددهم ، وكقول بعضهم : إن هى إلا أُثَيِّاب فى أُسَيْفَاط .

٤ – تصغير ما يتوهم أنه كبير ، نحو : جبيل فى تصغير : جبل ، ومن ذلك البيت السابق .

فويق جبيل شامخ الرأس لم تكن . . .

ومنه قول الشاعر :

وغاب قُمَيْرٌ كنت أرجو غيابه وروّح رعيان ونَوّمَ سُمَّرُ

فقد صغر القمر هنا لأنه ناقص عن التمام ، وهذا فى أول الشهر ، وكذلك يصغر فى آخر الشهر لأن النقصان فيهما واحد قال الشاعر :

وقُمَيْرٍ بدا ابن خمس وعشريـ ن له قالت الفتاتان قوما

٥ – التعظيم : وهذا الغرض ذكره الكوفيون ، واستشهدوا له بتصغير : داهية فى قول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دُوَيْهِيَةٌ تصفرُّ منها الأنامل

قالوا : إن تصغير داهية فى البيت للتعظيم بقرينة وصفها بالجملة بعدها وهى كناية عن الموت .

واستشهدوا بقول بعض العرب : أنا جُذَيلها [١] المحكاك وعُذَيقها المرجّب .

---

(١) جذيل : تصغير جذل – بكسر فسكون وهو العود الذى ينصب للإبل الجربى لتحتك به والمحكك هو الذى كثر الاحتكاك به ، وعذيق تصغير عذق – بفتح فسكون . المرجب : المعظم وكانوا يبنون حول النخلة الكريمة لحفظها والعناية بها .

يريد بذلك : أنا من ينتفع برأيه كما تستشفى الإبل الجربى بالجذل الذى يوضع لتحتكّ به ، وأنا فى موضع المعزة والتكريم . وإنما كان التصغير فى ذلك للتعظيم لأن المقام للفخر .

وفيما يلى أمثلة وشواهد من السهل النظر فيها لمعرفة الغرض من التصغير :

ولولا عُرَيق فىّ من عَصَبية — لقلت وألفا من معدّ بن عدنان

أعلاقةً — أم الوُليّد — بعدما — أفنان رأسك كالثّغَام المخلس

قال الشاعر يهجو الحجاج بن يوسف ويذكره بأنه كان معلماً للصبيان فى مقابل خبز يأخذه :

أينسى كُلَيْب زمان الهزال — وتعليمه سورة الكوثر

رغيف له فَلكة ما ترى — وآخر كالقمر الأزهر

وقال المتنبى يصف هرب أعداء سيف الدولة :

وَجاءوا الصحصحان بلا سروج — وَقد سقط العمامة والخمار

وَأرْهِقت العذارى مُرْدفات — وَأوطئت الأصَيبية الصغار

وَقد نزح الغُوَير فلا غُوَيرُ — ونهيا وَالبُيَيْضة والجفار

يقول : إن هؤلاء وردوا الصحصحان وحالهم مضطربة ، سقطت عمائم الرجال وخمر النساء . والعذارى مرهقات . والصغار تحت سنابك الخيل . وقد جفت المياه من منابعها المذكورة .

— وقد نقلت أسماءٌ كثيرة عن مصغر من ذلك : هريرة ، وأذينة ، عُيَيْنة ، سُلَيْم ، زُهَير ، كُميت ، كليب ، حُمَيد ، شُعيب ، دريد ، زبير ، صهيب ، حُصين ، سُليمى ، سُليمان ، بُريدة ، ثويبة ، أمَيمة ، أمَيّة ، زُبيد ، قُتيبة ، بثينةُ ، جُهينة ، قُشير ، ثريا ، سهيل . ومن أمثلة استعمال بعض هذه المصغرات أسماء :

ودع هُرَيرة إن الركب مرتحل — وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

كليني لهم يا أمَيْمة ناصب — وليل أقاسيه بطىء الكواكب

فاليوم صرت إلى أمَيَّة — والأمور إلى مصائر

إذا رضيت علىَّ بنو قُشَيْر لعمر الله أعجبنى رضاها
أيها المنكح الثريّا سُهَيْلا عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية إذا ما استقلت وسُهَيْل إذا استقل يمانى
فغض الطرف إنك من نُمَيْر فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
قال لى : ودع سُلَيْمى ودعها فأجاب القلب : لا أستطيع
لا بُجَيْرٌ أغنى قتيلا ولا رهـ ـط كلَيْب تزاجروا عن ضلال

النسب

الغرض منه تحقيق الاختصار بجعل المنسوب من آل المنسوب إليه ، دون إطالة بذكر الصفة ، فبدلاً من أن نقول : علىٌّ من أهل مصر — نقول : على مصرىٌّ . فإذا أريد نسبة شىء إلى بلد أو قبيلة أو نحو ذلك جعل آخره ياء مشددة وكسر ما قبلها .

ويحدث بالنسب تغييرات : **أولها لفظىّ** ، وهو إلحاق الياء المشددة آخر المنسوب إليه ، وكسر ما قبلها ، ونقل الإعراب إليها ، **وثانيها معنوى** ، وهو صيرورته اسماً لم يكن له ، **وثالثها حكمى** وهو معاملته معاملة الصفة المشبهة فى رفع المضمر والظاهر باطراد كقولك : محمد مصرىٌّ أبوه ، وأمه شامية ، (أى : منتسب أبوه إلى مصر فأبوه فاعل) .

ويحذف لياء النسب أشياء فى الآخر وأشياء متصلة بالآخر .

ما يحذف من الآخر :

١ — الياء المشددة التى تقع بعد ثلاثة أحرف فصاعداً ، سواء أكانتا زائدتين أو كانت إحداهما زائدة والأخرى أصلية . فالأول ، نحو : كرسىّ ، وشافعىّ ، تقول فى النسب إليهما : كرسىٌّ ، وشافعىٌّ . والثانى ، نحو : مرمىٌّ (اسم مفعول من الرمى الياء الأولى أصلها واو مفعول والثانية لام الكلمة) ، تقول فى النسب إليها : مرمىٌّ .

فإن كانت الياء المشددة بعد حرفين حذفت الأولى وصارت الثانية واواً ، نحو على وقصى ، تنسب إليهما ، فتقول : علوىٌّ ، وقصوىٌّ .

وإن كانت الياء المشددة بعد حرف لم يحذف شىء ، بل يفك الإدغام وتفتح الأولى وترد إلى الواو إن كان أصلها واواً ، وتقلب الثانية واواً ، فنقول : فى النسب إلى طىّ : طووىٌّ ، وإلى حىّ ، حَيَوىٌّ

٢ — تاء التأنيث فتقول فى النسب إلى فاطمة ومكة : **فاطمىّ ومكىّ** ، ويرى علماء الصرف أن النسب إلى ذات صوابه : ذَوَوِىّ **بحذف التاء لأن** المعروف فيها أنها بمعنى صاحبة . وحيث نسب إليها فلا بد من **حذف تائها** ورد لامها المحذوفة . وقالوا : إن استعمال (ذات) مراداً بها **الحقيقة لا أصل** له فى اللغة .

والذى يرتضيه العرف اللغوى أن تكون (ذات) اسمًا يستعمل فى غير **الوصف** . وينسب إليه . فيقال (ذاتى) إذا انسلخ عن كونه بمعنى صاحبة . **وقد كتب** صاحب المصباح المنير عن (ذات) ، فقال :

وقد تجعل اسمًا مستقلاً فيعبر بها عن الأجسام ، فيقال ذات الشىء بمعنى حقيقته وما هيته . وأما قولهم : فى ذات الله ، فهو مثل قولهم : فى جنب الله ولوجه الله . وأنكر بعضهم أن يكون ذلك فى الكلام القديم ولأجل ذلك قال ابن برْهان من النحاة : قول المتكلمين : ذات الله جهل لأن أسماءه لا تلحقها تاء التأنيث ، فلا يقال علاّمة وإن كان أعلم العالمين . قال : وقولهم : و « الصفات الذاتية » ، خطأ أيضًا ، فإن النسبة إلى ذات ، ذووى لأن النسبة ترد الاسم إلى أصله .

وما قاله ابن برهان إذا كانت بمعنى الصاحبة والوصف مسلم . والكلام فيما إذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت فى غيره بمعنى الاسمية ، نحو : « عليم بذات الصدور » ، والمعنى عليم بنفس الصدور ، أى : ببواطنها وخفياتها وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشىء عرفاً مشهوراً حتى قال الناس : ذات متميزة وذات محدثة ونسبوا إليها على لفظها من غير تغيير ، فقالوا : عيب ذاتى بمعنى جبلى وخلقى .

وحكى المطرزى عن بعض الأئمة : كل شىء ذات وكل ذات شىء ، وحكى عن صاحب التكملة : جعل الله ما بيننا فى ذاته ، وقول أبى تمام :

. . . . ويضرب فى ذات الإله فيوجع

وحكى ابن فارس فى متخير الألفاظ قوله :

فنعم ابن عم القوم فى ذات ماله إذا كان بعض القوم فى ماله كلباً

أى فنعم فعله فى نفس ماله من الجود والكرم إذا بخل غيره .

وقال أبو زيد : لقيته أول ذات يدين أى أول كل شيء . وأما أول ذات يدين فإنى أحمد الله .أى أول كل شيء .

وقال النابغة :

مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

المجلة بالجيم الصحيفة . أى : كتابهم عبودية نفس الإله . وقال الحجة فى قوله تعالى : (عليم بذات الصدور) ذات الشيء نفسه ، والصدور يكنى بها عن القلوب ، وقال أيضاً فى سورة السجدة : نفس الشيء وذاته وعينه هؤلاء وصف له وقال المهدوى فى نفس التفسير : النفس فى اللغة على معان : نفس الحيوان وذات الشيء الذى يخبر عنه فجعل نفس الشيء وذاته مترادفين .

وإذا نقل هذا فالكلمة عربية ولا التفات إلى من أنكر كونها من العربية فإنها فى القرآن وهو أفصح الكلام العربى .

وأضيف إلى هذا أنها فى الحديث الشريف : « تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذاته فإنكم لن تقدروا قدره » .

٣ ــ ألف المقصور إن كانت خامسة فصاعداً كقولك فى النسب إلى حُبَارى : حبارىّ ، وفى النسب إلى مصطفى ، مصطفىّ .

وكذا إن كانت الألف رابعة متحركاً ثانى كلمتها كقولك فى النسب إلى جمزى : جمزىّ .

أما الرابعة التى يسكن ثانى كلمتها فيجوز فيها ثلاثة أوجه : الحذف ، والقلب واواً ، وزيادة ألف قبل هذه الواو ، فنقول فى النسب إلى حبلى وملهى . حبلىّ وملهىّ (بحذف الألف) وحبلوىّ وملهوىّ (بقلبها واواً) وحُبْلاوى وملهاوىّ (بزيادة ألف قبل الواو) .

٤ ــ ياء المنقوص خامسة فصاعداً ، نحو : مقتضىّ ، ومستغنىّ (فى النسب إلى مقتض ومستغن) .

٥ ــ علامة التثنية سواء كانت فى مثنى حقيقى أو فيما سمى به من المثنى

فنقول فى النسب إلى حسنين (مثنى أو علماً سمى به : حَسَنِىٌّ ، ويميز بين هذين النوعين بالقرائن .

٦ ـ علامة جمع المذكر السالم سواء كانت فى جمع حقيقى أو فيما سمى به من هذا الجمع ، نحو : عابدين (جمع أو علم) ، ننسب إليها بعد تجريدها من العلامة ، فنقول : عابِدِىٌّ .

٧ ـ علامة جمع المؤنث السالم إن كان باقياً على جمعيته . نحو : تمرات (بفتح الثانى) تقول فى النسب إليها : تمْرِىّ (بإسكانه) .

وإن كان علماً ، فمن حكى إعرابه نسب إليه على لفظه مفتوحاً بعد حذف الألف والتاء . ومن منع صرفه نزل تاءه منزلة تاء (مكة) وألفه منزلة ألف (جَمَزَى فحذفهما ، وقال : : تمرىّ (بفتح الثانى) .

وإن كان وصفاً ساكن الثانى ، نحو : ضخمات جاز فيه حذف الألف والتاء ، فنقول فيها : ضخمىّ ، وجاز فيه حذف التاء وحدها ، وقلب الألف واواً فنقول : ضَخموىّ .

٨ ـ صدر المركب أو عجزه على التفصيل الآتى :

إن كان مركباً إضافيًّا علماً فالأصل أنه ينسب إلى صدره ، فنقول فى النسب إلى شهاب الدين : شهابىّ .

ويجب النسب إلى العجز إن كان المركب الإضافى كنية كأبى بكر وأم كلثوم ، تقول فى النسب إليهما : بكرى وكلثومى .

وكذلك إن كان صدره معرفاً بعجزه كابن عباس وابن مسعود . تقول فى النسب إليهما : عباسىّ ومسعودىّ .

ويحذف الصدر ويبقى العجز عند خوف اللبس كعبد شمس وعبد مناف وعبد الدار ، تقول فى النسب إليها : شمسىّ ومنافىّ ودارىّ .

فإن كان المركب الإضافى ، نحو : كتاب خالد ، ودار إبراهيم وجب النسب إلى أحد الطرفين حسب القصد .

وإن كان مركباً إسنادياً ، نحو : تأبط شراً نسبت إلى صدره ، فقلت : تأبطىّ ، وكذا جاد الحق تقول فيها : جادىّ .

وكذا المركب المزجى ، نحو : بعلبك وحضرموت تنسب إلى صدره ، فتقول : بعلىّ وحضرىّ .

والأحسن ألا يحذف من المركب المزجى شيء وأن ينسب إليه كما هو ، فتقول : بعلبكىّ وحضرموتى .

وقد سمع النسب إلى كل من الطرفين بعد إزالة التركيب ، فتقول عليه : بعلىّ بكىّ ، ومنه قوله :

تزوجتها راميَّة هرمزيَّة ... بفضلة ما أعطى الأمير من الرزق

نسبة إلى رام هرمز .

وكذلك سمع نحت (فعلل) من المركب والنسبُ إليها ، نحو : حضرمى وبعلبي ، ونحو : تيملى وعبدرى ومرقسى وعبقسى وعبشمى فى النسب إلى : تيم اللات ، وعبد الدار ، وامرئ القيس ، وعبد القيس ، وعبد شمس ، ومنه قوله :

وتضحك منى شيخة عبشميَّة ... كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا

ما يحذف متصلاً بالآخر :

١ ــ الياء المكسورة المدغم فيها ياء مثلها ، مثل : طيِّب وسيِّد تقول فيهما طيبىّ وسيدىّ (بحذف الياء الثانية) بخلاف المفتوحة فى ، نحو : متيَّم ، فإنها لا تحذف فتقول فيها : مُتَيَّمِىّ .

وشذ قولهم : طائىّ فى النسب إلى : طيئ ، والقياس طيْئىّ . ويجوز أن تكون الأولى هى المحذوفة ، ثم قلبت الثانية ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وعلى هذا فلا شذوذ .

٢ ــ ياء فَعِيلة بشرطين : أن تكون العين صحيحة ، وغير مضعفة ، نحو : مدينة وحنيفة وصحيفة ، نقول فيها : مدنىّ ، وحنفىّ ، وصَحَفىّ .

فإن كانت العين معتلة فلا حذف نحو : طويلة ، وكذا إن كانت مضعفة ، نحو : جليلة ، تقول فى النسب إليهما : طويلى وجليلى .

وسمع عن العرب : سليقىّ وعميرىّ وسليمىّ فى النسب إلى : سَليقة وعَميرة كلب وسَليمة الأزد .

ومما شاع قولهم : طبيعىّ فى طبيعة ، وبديهى فى بديهة .

٢ — ياء فُعَيْلة بشرط عدم تضعيف العين ، نحو : جهنى وقرظى فى النسب إلى جُهَينةَ وقُرَيظة (بحذف التاء والياء) ، ونحو : عُيَيْنىّ وقُوَيْمىّ فى عُيَيْنة وقُوَيْمةُ (تصغير عين وقيمة) .

فلا حذف فى نحو : قُلَيْلة (تصغير قلَّة) فنقول فيها قليلىّ .

وشذ ترك الحذف فى : رُدَيْنىّ نسبة إلى رُدَيْنة .

٤ — ياء فعيل المعتل اللام ، نحو : غَنَوىّ وعَلَوىّ فى النسب إلى : غنى وعلى (بحذف الياء الأولى لأنها زائدة وجعل الثانية واواً) .

٥ — ياء فُعَيْل المعتل اللام ، نحو : لؤىّ وقُصَىّ ، نقول فى النسب إليهما : لؤوى وقصوى (بحذف الياء الأولى وجعل الثانية واواً) .

فإن صحت اللام فى فَعيل وفُعَيل ، فلا حذف ، نحو : عَقيلى فى : عَقيل ، وعُقَيْلى فى : عُقَيْل .

٦ — واو فَعُولة بشرطين : صحة العين وعدم تضعيفها ، نحو : شَنَئىّ فى النسب إلى شَنوءة (حى من اليمن) .

ولا حذف فى نحو : قئولة وملولة لاعتلال العين فى الأول وتضعيفها فى الثانى تقول فيهما : قئولىّ وملولىّ .

حكم همزة الممدود ، وألف المقصور وياء المنقوص ثالثتين :

حكم الهمزة كحكمها عند التثنية فتسلم إن كانت أصلاً ، نحو : قرائى فى النسب إلى : قراء .

وتقلب واواً إن كانت للتأنيث ، نحو : صحراوى فى : صحراء .

ويجوز فيها الوجهان إن كانت للإلحاق كعلباء ، أو منقلبة عن أصل ، نحو : كساء ، فتقول فيهما : علبائىّ وعلباوىّ ، وكسائىّ وكساوىّ .

وشذ من ذلك : صنعانى وبهرانى نسبة إلى صنعاء اليمن وبهراء اسم قبيلة .

ومن العرب من يقول على القياس : صنعاوى وبهراوى .

وحكم ألف المقصور وياء المنقوص ثالثتين القلبُ واواً وفتح ما قبلها فى المنقوص نحو : فتى وَعصى ، وشج ، وعمٍ ، نقول فيها : فَتَوِىّ ، وَعَصَوِىّ ، وَشَجَوِىّ ، وَعَمَوِىّ .

النسب إلى ما فيه حذف :

أولاً : يجب رد لام الكلمة المحذوفة عند النسب فى حالتين :

١ ــ أن تكون العين معتلة ، نحو : شاة وذات (بمعنى صاحبة) تنسب إليهما قائلاً : شاهىّ أو شوهىّ ، وذووىّ .

٢ ــ أن تكون اللام قد ردت عند تثنية الكلمة أو جمعها ، نحو : أب ، وأخ وسنة ، تقول فيها : أبوىّ ، وأخوىّ ، وسنوىّ ، أو سنهىّ .

وذلك لأن التثنية والجمع بالرد (أبوان ، أخوان ، سنوات) .

ويرى يونس أن يقال فى النسب إلى أخت ، وبنت : أختىّ ، وبنتىّ ، بدون حذف التاء ، لأن ما قبلها ساكن صحيح ، وهى لا تبدل فى الوقف هاء ، وينبغى الأخذ برأيه للتفرقة بين المذكر والمؤنث فى لفظ المنسوب .

ويجوز رد اللام وتركها فيما عدا ما تقدم ، نحو : يد ، ودم ، وشفة ، وابن واسم ، تقول فيها : يديّ ، ودميّ ، وشفيّ وابنيّ ، واسميّ ، أو : يدويّ ، وشفويّ ، وبنويّ ، وسمويّ .

ثانياً : يجب رد عين الكلمة المحذوفة عند النسب فى حالتين :

١ – أن تكون عيناً لاسم ثلاثى مضعف ، نحو : قَطُ ، ورُبَ ، على أن أصلهما : (قط ، ورب) بالتشديد ، فإذا سمى بالمخفف منهما وأردنا النسب إليهما وجب رد المحذوف ، فنقول : رُبِّيّ ، وَقَطِّيّ (بتشديد الباء والطاء قبل ياء النسب) .

٢ – أن تكون عيناً لاسم معتل اللام ، نحو : يرى (علماً منقولاً من المضارع وزنه يفل بحذف العين) ، تقول فى النسب إليها : يَرَئِيّ برد العين المحذوفة ، وهى الهمزة ، وبقاء فتحة الراء .

ثالثاً : يجب رد فاء الكلمة المحذوفة إذا اعتلت لامها ، نحو : شية ، نقول فى النسب إليها : وِشَوِيّ (والشية العلامة) .

فإن كانت اللام صحيحة لم ترد الفاء المحذوفة ، نحو : عدة ، وعظة ، نقول فيهما : عِدِيّ ، وعِظِيّ .

النسب إلى ما دل على جماعة :

الأصل فى النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى مفرده ، ثم ينسب إلى المفرد فتقول فى النسب إلى مساجد : مسجديّ .

وينسب إلى الكلمة الدالة على جماعة على لفظها إن أشبهت الواحد ، بكونها اسم جمع كقومى ورهطى ، أو اسم جنس كشجرى ، وبقرى ، أو جمع تكسير لا واحد له من لفظه كأبابيلى ، وسراويلى (فى أحد قولين) . أو علماً ، نحو :

بساتيني (نسبة إلى البلدة المسماة بالبساتين) ، أو جارياً مجرى العلم ، نحو : أنصاري ، أو يتغير المعنى عند النسب لمفرده كأعرابي .

الاستغناء عن ياء النسب :

قد يستغنى عن ياء النسب ببعض الصيغ

فعل وفاعل وفعّال ، نحو : طاعم ، ولابن ، وتامر ، وكاس ، ونحو : نجار ، وعطار وبزاز ، ونحو : نهر ، كما فى قولهم :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
ولست بليلى ولكنى نهر ... لا أدلج الليل ولكن أبتكر
وغررتنى وزعمت أنـ ... ـك لابن فى الصيف تامر

وندر صوغها على : مفعال كمعطار ، أى : ذى عطر ، ومفعيل كمحضير أى : ذى حُضْر ، أى : جرى ، والمبرد يقيس هذا فى فعّال وفاعل لكثرة ما ورد منهما [1] .

ومما سمع أموى (بفتح الهمزة) فى أمية ودهرى (بضم الدال) فى الدهر ، ومروزى فى : مرو ، وبدوى فى : البادية ، وجالولى فى : جلولاء ، ورقبانى ، وشعرانى ، ولحيانى لعظيم الرقبة ، والشعر ، واللحية .

بعض المصطلحات

الصحيح : ما خلت أصوله من أحرف العلة . نحو : كتب ، زأر ، ومد .
أحرف العلة : هى الواو والياء والألف ، وحرف اللين يطلق على الواو أو

---

(١) وقد يكون معنى النسب أنه صاحب شىء وليس بصفة له فيستغنى عن ياء النسب بصيغة فاعل نحو : دارع ونابل وناشب وتامر « لصاحب الدرع والنبل والنشاب والتمر » ومنه « عيشة راضية » أى ذات رضا ، ونحو : طاعم ولا بن وكاس « لصاحب الطعام واللبن والكسوة فإن كان حرفة استغنى عن ياء النسب بصيغة فعال نحو : نجار وعطار و بزاز وجمال وحمال ودلال وسقاء ورّأس « لبائع الرءوس » .

الياء إذا سكن وانفتح ما قبله ، نحو : ثوب ، وبيت فإن جانسه ما قبله من الحركات سمي حرف مد ، نحو : يقول ويبيع . وعلى هذا فالألف حرف علة ، ولين ، ومد دائماً .

السالم : هو ما سلمت أصوله من أحرف العلة ، ومن الهمز والتضعيف ، نحو زرع .

المهموز : هو من الصحيح ما كان أحد أصوله همزة ، نحو : أمر ، وسأل ، وبدأ .

المضعف : ويقال له الأصم وهو من الثلاثى ما كانت عينه ولامه من جنس واحد . نحو : شد، ومد ، ومن الرباعى ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس ، نحو : زلزل ، وقلقل .

المعتل : ما كانت بعض أصوله من أحرف العلة .

وأقسامه :

المثال : ما كانت فاؤه حرف علة ، نحو : وعد ، وييس .

الأجوف : ما كانت عينه حرف علة ، نحو : قام ، وباع .

الناقص : ما كانت لامه حرف علة ، نحو : صفا ، وسعى .

اللفيف : قسمان : مفروق وهو ما كانت فاؤه ولامه من أحرف العلة . نحو : وفى ووعى ، ومقرون وهو ما كانت عينه ولامه من أحرف العلة ، نحو : لوى ، وعوى .

والاسم كالفعل فى كل ما تقدم ، نحو : شمس ، وأمر ، وبئر ، ونبأ ، ونحو : وجه ، ويمن ، وثوب ، وسيف ، ودلو ، وظبي ، ووحى ، ووعى ، وجو ، وحى .

المجرد : ما كانت جميع حروفه أصلية لا يسقط حرف منها فى مختلف التصاريف إلا لعلة ، وهو من الأفعال ثلاثى ورباعى ومن الأسماء ثلاثى ورباعى وخماسى ، فمثال المجرد من الأفعال : كتب ، ودحرج ، ومن الأسماء : زيد ، وجعفر ، وسفرجل .

المزيد : ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية .

الجامد : من الأفعال ما يلازم صورة واحدة ، نحو : عسى . وليس .

المتصرف من الأفعال : يكون تام التصرف ، فتأتى منه الأفعال الثلاثة ، نحو : كتب ، يكتب ، اكتب ، ويكون ناقص التصرف ، نحو : ما زال ، وما يزال ، وما برح ، وما يبرح .

اسم الفاعل : يصاغ للدلالة على من وقع منه الفعل ، مثل : كاتب وصانع أو على من قام به الفعل ، مثل : ساقط ، ومنطلق .

ويكون من الثلاثى على زنة (فاعل) ، ومن غيره على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ولو تقديراً كمختار ومنقاد .

صيغ المبالغة : يحول اسم الفاعل من الثلاثى المتعدى إلى (فَعَّال ، ومفْعال ، وفَعُول وفَعِيل ، وفَعِل) عند قصد المبالغة ، نحو : شراب ، ومنحار ، وغفور ، وحليم ، وحذر ، وتسمى هذه صيغ المبالغة ، وشذ (درّاك) من أدرك .

اسم المفعول : يصاغ لما وقع عليه الفعل . نحو : مكتوب ، ويكون من الثلاثى على وزن مفعول ، ومن غيره على وزن المضارع بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ، ولو تقديراً ، نحو : مختار ، ومنقاد .

الصفة المشبهة : اسم مصوغ من مصدر الفعل اللازم لمن قام به الفعل على وجه الثبوت والدوام لا على وجه الحدوث والتجدد . وأوزانها كثيرة ، نحو : شريف ، وسيد ، وفرح ، وضجر ، وأعرج ، وأحدب ، وشبعان ، وعطشان ، وحسن ، وخشن ، وجبان ، وشجاع ، وشهم ، وضخم ، وصلب ، وحر .

أفعل التفضيل : هو ما صيغ للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها ، وهو على وزن (أفعل) للمذكر (وفعلى) للمؤنث ، نحو : أفضل ، وفضلى ، وقد تحذف همزته فى (خير وشر وحب) لكثرة الاستعمال ، نحو : هو خير منى وشر منك وقوله :

مُنِعتَ شيئاً فأكثرت الولوع به   وَحَبُّ شىء إلى الإنسان ما مُنِعا

وقد استعملت على الأصل فى قول الشاعر :

بلال خير الناس وابن الأخير

وقراءة أبى قلابة فى قوله تعالى : (سيعلمون غداً من الكذاب الأشرّ) ، وفى الحديث الشريف : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » .

اسما الزمان والمكان : يصاغان للدلالة على زمان وقوع الفعل أو مكانه . وهما من الثلاثى على وزن (مَفْعَل) إن كان مضارعه مضموم العين أو مفتوحها نحو : منظر ، ومذهب ، وكذا إن كان معتل اللام ، نحو : مسعى ، ومرمى .

ويكون على وزن (مَفْعِل) إن كانت عين المضارع مكسورة ، نحو : مضرب ، ومجلس ، ومنزل ، وكذا إن كان مثالاً ، نحو : موعد ، وموضع ، وميسر .

ويكون من غير الثلاثى كاسم المفعول ، نحو : مكرم ومستخرَج ، ومنطلَق .

اسم المرّة : يصاغ من الفعل الثلاثى مصدر على وزن (فَعْلة) ، نحو : ضربة ، وأكلة . فإن كان أصل المصدر بالتاء وُصِفَ للدلالة على المرة . نحو : رحمة واحدة . ومن غير الثلاثى بزيادة تاء على المصدر ، نحو : انطلاقة . فإن كانت التاء فى المصدر وُصِفَ ، نحو إقامة واحدة .

اسم الهيئة : يصاغ من الفعل الثلاثى مصدر على وزن (فِعْلة) للدلالة على الهيئة نحو : جِلسة ، وقتلة ، وإن كانت التاء فى المصدر وصف للدلالة على الهيئة ، نحو : نشد الضالة نشدة عظيمة ، ولا يبنى من غير الثلاثى مصدر للهيئة .

المصدر الصناعى : يصاغ بزيادة ياء مشددة وتاء تأنيث على اللفظ كقولهم : القومية والعالمية والحرية والوطنية .

الجامد من الأسماء : ما لم يؤخذ من غيره ، نحو : رجل ، وشجرة ، ونور ، وزمان وصبر .

والمشتق ما أخذ من غيره ، نحو : عالم ، وشريف .

المذكر من الأسماء ، نحو : رجل وكرسى .

والمؤنث نوعان : حقيقى ، كهند ، وخديجة ، ومجازى كشمس ، وأذن .

وهو لفظى ومعنوى . فاللفظى ما كان فيه علامة تأنيث وهو موضوع لمذكر ، نحو : طلحة وزكرياء، والكُفُرَّى (وعاء الطلع) والمعنوى ما وضع لمؤنث بلا علامة كزينب وسعاد ، وما عداهما لفظى ومعنوى ، وهو ما كان لمؤنث ، وفيه علامة ، نحو : : فاطمة ، وسعدية ، ونحو : سلمى ، وليلى ، ونحو : نجلاء ، وعاشوراء .



تدريب

ـ زن ما حدث فيه حذف فيما يأتى مبيناً المحذوف وسبب الحذف :

إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتهت ولم ينهها تاقت إلى كل مطلب

إذا كنت فى كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

فعش واحداً أو صِلْ أخاك فإنه مقارف ذنب مـرة ومجـانبه

لا تستعن فى حياتك بمن ساوت بين الإساءة والإحسان .

عندما قاست العروس ثوبها قاست عدوتها الأمرين .

إن تسع فى الخير تنل ثقة الجميع وتحظ بالاستقامة .

حامت المرأة عن حقها وآمنت به بعد أن حامت حوله سنين .

تسامتْ ، تعامتْ ، تمادتْ ، عادت (من التسامى ، والتعامى ، والتمادى ، والعداء) .

ـ حول الإسناد إلى غير الواحد فيما يأتى ، مع توكيد الأفعال بالنون وضبطها بالشكل ، مبيناً ما يحدث فى كل فعل من تغيير :

لا تتوانَ فى عملك ولا تقم بفعل ما يغضب الله ولا تجار الأشرار ولا تدنُ منهم .

ادع زملاءك إلى العرف وانههم عن المنكر تفز بحسن الثواب .

أيها التاجر : أوف الكيل ولا تكن من المخسرين ، وزن بالقسطاس المستقيم ولا تبخس الناس أشياءهم ولا تعثَ فى الأرض مفسداً .

قل الحق ولو على نفسك ، ولا تخش فيه لومة لائم .

أفق من غفلتك وارم رداء الكسل وخَفْ سوء العاقبة .

لا تسهُ عن الحق ، ولا تبغِ الفساد فى الأرض ولا ترض بالمذلة .

لا تنهَ عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

– هات المضارع والأمر من الأفعال الماضية الآتية ، وزن كلاًّ ، وبين ما حدث فيه من تغير :

رأى : مضى ، غاب ، صَلِىَ ، صلىَّ ، أرى ، أمضى ، قال (من القول أو من القيلولة) ، أعان ، انقاد ، تبارى ، اختار ، رضى ، غزا ، استشفى ، استقى .

– انظر فى الجموع الآتية مبيناً ما حدث فيها من تغيير أو قلب مكانى :
أدؤر ، آدر ، دور (جمع دار) أثآر ، آثار (جمع ثأر) أرآم وآرام (جمع رئم) أنوق ، أنيق ، أينق . (جمع ناقة) . أشياء (جمع شيء على رأى الكسائى وعلى رأى غيره) . قسى (جمع قوس) الأوشاب . الأوباش (جمع بوش أو جمع وبش) ، آبار . (جمع بئر) آراء (جمع رأى) آماق . (جمع ماق أو موق وهو مؤخر العين) .

– خاطب غير الواحد بالعبارة الآتية مبينًا كل تغيير يقتضيه الإسناد :

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، واتق الله حيثما كنت ولا تخش فى الحق لومة لائم .

وزن كلمات :

العِرنين (فِعلين) من كل شيء أوله .

تمساح : فى مادة (مسح) ميدان (من ماد) .

الخنجر : (فنعل) الخروع (فعول) الخيزران (فيعلان) .

(ينبغى) من الأفعال التى لا تتصرف ، لأن (انفعل) للمطاوعة ، ولا تكون إلا فى علاجى .

الأناس والناس لغتان بمعنى واحد . وليس أحدهما مشتقاً من الآخر ،

الأمة : محذوفة اللام وهى واو والأصل أموة ، ولهذا ترد فى التصغير فيقال : أمية ، والأصل (أميوة) قلبت الواو ياء وأدغمت فى ياء التصغير .

لما كثر استعمال (اتخذ) توهموا أصالة التاء فبنوا منه وقالوا : تخذت زيداً صديقاً – من باب تعب – إذا جعلته كذلك ، المصدر : تخذ بفتح الخاء وسكونها وتخذت مالاً : كسبته .

قال طرفة :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى   لا ترى الآداب فينا ينتقر

زن ما فى البيت من أسماء متمكنة وأفعال متصرفة . مبيناً نوع كل منها ، وما حدث فيها من تغيير . وادرس البيت دراسة صرفية .

المئزاب (بالهمز) جمع على (مآزيب) والميزاب (بالياء) جمع على (ميازيب وربما قيل (موازيب) من وزب الماء إذا سال .

الزائد يكون لأحد سبعة أشياء[1] .

الأول : لمعنى وهو أقوى الزوائد كحرف المضارعة .
الثانى : الإمكان كهمزة الوصل .
الثالث : لبيان الحركة كهاء السكت فى الوقف .
الرابع : للمد ، نحو : كتاب ، وعجوز ، وقضيب .
الخامس : للعوض كتاء التأنيث فى زنادقة .
السادس : لتكثير الكلمة كألف قبعثرى ونون كنهبل .
السابع : الإلحاق كواو كوثر وياء ضيغم .

الكلمات الآتية تدريب على الميزان الصرفى وغيره :

الطنجير : (إناء من نحاس يطبخ فيه) على وزن (فنعيل) .
العنبر : على وزن (فنعل) .

---

(١) الهمع ٢ : ٢١٦ .

الطست : يصغر على (طسيسة) والطاوس على (طويس) .

العنقود : (فنعول) والعنفقة (فنعلة) على الأرجح .

أول : على وزن (فوعل) أو على وزن (أفعل) .

سكين : على وزن (فعيل) أو على وزن (فعلين) .

استكان : على وزن (افتعل) وطالت فتحة الكاف فيها أو على وزن (استفعل) .

اسطوانة : على وزن (أفعوالة) أو على وزن (أفعوانة) .

الجلمد والجلمود : (مثال جعفر ، وعصفور) الميم زائدة كما فى المصباح المنير .

جمع منارة : مناور ، وقد تهمز (منائر) تشبيهاً للأصل بالزائد .

النسب إلى دير : ديرانى مثل (بحرانى) فى النسب إلى البحرين .

هجر : من بلاد نجد والنسبة إليها (هاجرى) فرقاً بين البلدين .

النسرين : فعلين أو فعليل . (مشموم معروف فارسى معرب) .

قال بعض المتقدمين وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضى يدع ومصدره واسم الفاعل. وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبى عبلة ويزيد النحوى : « ما ودعك ربك » ، بالتخفيف . وفى الحديث : (لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات) ، أى : عن تركهم ، فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب ، ونقلت من طريق الفرّاء ، فكيف يكون إماتة ، وقد جاء الماضى فى بعض الأشعار ، وما هذه سبيله ، فيجوز القول بقلة الاستعمال ، ولا يجوز القول بالإماتة (مصباح) .

تكأة : (التاء فى أول أصلها واو) ، وكذلك (تجاه ، تراث ، تخمة) .

ألفاظ وردت مثناة :

الملوان (الليل والنهار) ، وهما الجديدان والأجدان والعصران .

الأسودان (التمر والماء) الأبيضان (الشحم واللبن) .

الأصفران (الذهب والزعفران) .

إنسان على وزن (فعلان) أو (إفعان) حسب الخلاف فى اشتقاقها .

الطاغوت (فلعوت) من الطغيان .

مصادر جاءت على وزن (فاعلة) .

عافية ، عاقبة ، ناشئة ، خاتمة ، كاذبة .

النسب إلى البادية : بدوى على غير قياس .

بسمل ، حمدل ، هلل ، حسبل ، حيعل ، سبحل ، حوقل (أى قال : بسم الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، وحسبى الله : وحى على الصلاة أو حى على الفلاح ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

كيف أخذت هذه الأفعال من جملها ؟ وهل تطرد هذه القاعدة ؟

بين ما حدث فى المفردات الآتية من تغير ثم زنها :

قام ، يقوم ، يقيم ، انقاد ، اجتاز ، يفيد ، يستفيد ، إفادة ، استفادة ، يرجون (للرجال) يرجون (للنساء) يعد ، عد ، عدة .

الصيغ الآتية من جموع التكسير . هات مفرد كل منها وبين ما حدث فيها من تغيير عند الجمع ، ثم زنها :

آبار ، أسماء ، قادة ، سادة ، حفاة ، عراة ، سحائب ، معايش ، موازين شواعر ، أكسية ، أظب ، أدل ، دُلىّ ، الرُّبا ، حِيَاض ، سُود ، بِيض نينان ، زوايا ، هراوى ، فتاوى ، ذادة .

اجمع الكلمات الآتية جمع تكسير وبين ما يحدث فيها من تغيير ، ثم زن هذه الجموع :

فتى ، شيخ ، صحراء ، مصيبة ، صحيفة ، مخوفة ، عجوز ، سجية ، ميعاد ، دار ، بناء ، رسالة ، ثوب ، أمل ، شقىّ ، طاغوت ، قضيب .

صغر الكلمات الآتية تصغير ترخيم إن أمكن وغير ترخيم وبين ما حدث فيها :

تاج ، بيت ، قامة ، قيمة ، عود ، عيد ، فاطمة ، دار ، قدام ، إنسان ، مغرب ، اضطراب ، ميزان ، سلطان ، عثمان ، طريق .

انسب إلى الأسماء الآتية وبين ما يحدث فيها من تغيير :

القاهرة ، ذات ، كريمة ، مستشفى ، طهطا (اسم مدينة) ؛ قاض ، عابدين (علم أو جمع) رام هرمز ، بعلبك ، عبد شمس ، سماء ، جحا ، ليلى ، راوية ، صحراء ، خليّ ، أمة ، أمية ، طيّئ ، جهينة ، غنيّ ، فتى ، شجٍ ، دم ، يد ، شية ، صفة ، أنصار ، مساجد ، قوم ، نسوة .

اقرأ التمهيد ثم بين :

أ — مكانة التصريف بين علوم اللغة العربية .

ب — العلاقة بين علم التصريف وعلم النحو .

حـ — أي هذين العلمين ينبغي تقديمه في الدراسة ؟

ء — مدى اهتمام العلماء بالتصريف قديماً وحديثاً .

" وبالله التوفيق "

الحروف الزائدة هي إلا أن ما من البار

من مراجع البحث

١ – الإنصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى .
٢ – خزانة الأدب للبغدادى .
٣ – تسهيل الفوائد لابن مالك – تحقيق محمد كامل بركات .
٤ – دراسات فى علم الصرف – للدكتور عبد الله درويش .
٥ – دراسة نظرية وتطبيقية – للدكتور محمد المختون .
٦ – دروس التصريف – للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .
٧ – شذا العرف فى فن الصرف – للشيخ أحمد الحملاوى .
٨ – شرح الأشمونى لألفية ابن مالك وحاشية الصبان عليه .
٩ – شرح التصريح على التوضيح – للشيخ خالد وحاشية يس عليه .
١٠ – شرح الشافية فى التصريف – تأليف نقره كار .
١١ – الكتاب المقتضب للمبرد – تحقيق عبد الخالق عضيمة .
١٢ – الكتاب الكامل – للمبرد .
١٣ – محاضرات فى علم الصرف – للمؤلف (طبعة خاصة مودعة بالمكتبة المركزية للجامعة ومكتبة المتحف بمدينة الموصل بالعراق) .
١٤ – مدرسة البصرة – للدكتور عبد الرحمن السيد .
١٥ – مغنى اللبيب لابن هشام .
١٦ – الممتع فى التصريف لابن عصفور (مصورة دار الكتب بالقاهرة عن صورة لأحد المستشرقين) رقم ٤٧٤٨ هـ .
١٧ – همع الهوامع للسيوطى .